أُسد الغابة

مِنْ فرسان وأبطال الصحابة

(٨٧٠) الإمام النقيب العقبي الأنصاري
أبو يحيى أسيد بن الحضير بن سِماك بن عتيك بن نافع الأوسي
راهب الليل وفارس النهار من أبطال أُحُد، صاحب السكينة والملائكة

هو الإمام السيد أبو يحيى، وأبو عتيك، وأبو الحضير[١] وأبو عتيق[٢]. أسلم قديمًا، وكان إسلامه هو وسعد بن معاذ على يَدَيْ مصعب بن عمير العبدري في يوم واحد، فقدم أُسيْدًا سعدًا في الإسلام بساعة وشهد أسيد العقبة الآخرة مع السبعين من الأنصار، وكان أحد النقباء الإثنى عشر.

كان أبوه شريفًا مُطاعًا يُدعى حُضيْر الكتائب، وكان رئيس الأوس يوم بعاث، فقُتِل يومئذ قبل عام الهجرة بست سنين، **«وكان أسيد يُعَدّ من عقلاء الأشراف وذوي الرأي»**[٣].

قال ابن سعد: «كان أسيد بن الحضير بعد أبيه شريفًا في قومه في الجاهلية وفي الإسلام يُعدّ من عقلائهم وذوي رأيهم، وكان يكتب بالعربية في الجاهلية وكانت الكتابة في العرب قليلًا، وكان يُحسن العوم والرمي، وكان يُسمّى من كانت هذه الخصال فيه في الجاهلية الكامل وكانت قد اجتمعت في أسيد، وكان أبوه حضير الكتائب يُعرف بذلك أيضًا ويُسمَّى به»[٤].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ عن النبي ﷺ قال: **«نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر،**

---

(١) الطبقات الكبرى (٣/٦٠٣).

(٢) ذكرها الدارقطني انظر: الاستيعاب لابن عبدالبر ص (١/٣٢) بهامش الإصابة ـ طبع دار الكتاب العربي.

(٣) السير (١/٣٤١).

(٤) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣/٦٠٤).

نِعْم الرجل أسيد بن حُضَيْر»[١].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«نعم الرجل أبو بكر، نعم الرجل عمر، نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح نعم الرجل أسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس نعم الرجل معاذ بن جبل، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح»**[٢].

وعن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: **«ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلًا بعد رسول اللَّه ﷺ: سعد بن معاذ، وأسيد بن حُضيْر وعبّاد بن بشر»**[٣].

وعن أبي سعيد الخدري أن أسيد بن حضيْر بينما هو ليلة يقرأ في مربدة[٤] إذْ جلت فرسه[٥] فقرأ ثم جالت أخرى فقرأ ثم جالت أيضًا قال أسيد: فخشيت أن تطأ يحيى[٦] فقمت إليها فإذا مثل الظلّة فوق رأسي[٧] فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها قال: فغدوت على رسول اللَّه ﷺ فقلت: يا رسول الله! بينما أنا البارحة من جوف الليل أقرأ في مربدي إذْ جالتْ فرسى فقال رسول اللَّه ﷺ:

---

(١) إسناده جيد: أخرجه الترمذي في «المناقب» باب مناقب معاذ وزيد (٣٧٩٧)، وابن سعد (٣/٢/١٣٧)، وابن حجر في الإصابة (٧٦/١)، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال الذهبي في السير (٣٤١/١): إسناده جيد.

(٢) حسن: أخرجه الترمذي (٣٧٩٥)، وأحمد (٤١٩/٢)، والبخاري في «الأدب المفرد» (٣٣٧)، وابن حبان (موارد الظمآن ٢٢١٧)، والحاكم (٢٣٣/٣، ٢٦٨) وقال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٢٦).

(٣) صحيح: أخرجه أبو يعلى (٤٣٨٩)، والحاكم في المستدرك (٢٢٩/٣) وقال: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، وذكره الحافظ في «الإصابة» (٧٦/١) عن ابن إسحاق وصرّح فيه بالتحديث.

(٤) هو الموضع الذي ييبس فيه التمر كالبيدر للحنطة ونحوها قاله النووي.

(٥) جالت أي وثبت قاله النووي (٤٥٠/٢).

(٦) يحيى هو ابن أسيد.

(٧) هو ما بقي من الشمس كسحاب أو سقف بيت.

«**اقرأ يا ابن حضير**» قال: فقرأت ثم جالت أيضًا فقرأت ثم جالت أيضًا فقال رسول اللَّه ﷺ: «**اقرأ يا ابن حضير!**» قال: «**فانصرفتُ**» وكان يحيى قريبًا منها خشيتُ أن تطأه فرأيت مثل الظلة فيها أمثال السرج عرجت في الجو حتى ما أراها، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**تلك الملائكة كانت تستمع لك، ولو قرأت لأصبحت يراها الناس ما تستتر منهم**»[(١)].

وفي رواية البخاري: «**تلك الملائكة دنت لصوتك**» وصرّح في رواية بأن السورة كانت سورة البقرة.

وفي الحديث «**منقبة للصحابي الجليل**»[(٢)] أسيد بن حضير الذي قال عنه الرسول ﷺ أنه «**أُوتي من مزامير آل داود**»[(٣)] فليس كل واحد يقرأ سورة البقرة تنزل الملائكة تستمع لقراءته، ولكنه أسيد المبارك الإمام الرباني.

وأنّى للكلمات أن تصور هذا المشهد الندي واستغراق الملائكة للاستماع في الليل لأسيد المتبتل.

❑ **وفضيلة أخرى:**

«عن أنس رضي الله عنه أن أسيد بن حضير وعباد بن بشر كانا عند رسول اللَّه ﷺ في ليلة ظلماء حندس قال: فلما خرجا من عنده أضاءت عصا أحدهما فكانا يمشيان في ضوئها فلما تفرّقا أضاءت عصا هذا وعصا هذا»[(٤)].

وروى البخاري (٣٨٠٥) عن أنس رضي الله عنه «**أن رجلين خرجا من عند النبي ﷺ في ليلة مظلمة وإذا نور أيديهما حتى تفرقا فتفرّق النور معهما**».

---

(١) أخرجه مسلم (٧٩٦) والبخاري، وأحمد (٣/٨١)، والنسائي في فضائل الصحابة.

(٢) فتح الباري (٩/٦٤).

(٣) صحيح: رواه الإسماعيلي.

(٤) صحيح: أخرجه أحمد (٣/١٩٠)، والبخاري معلّقًا عقب حديث (٣٨٠٥)، والنسائي في «فضائل الصحابة (١٤١)، وابن سعد في «الطبقات» (٣/٢/١٣٧)، والحاكم في المستدرك (٣/٢٨٨) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي».

❑ **وانظر إلى حبه الجارف لنبيه ﷺ:**

عن عبدالرحمن بن أبي ليلى عن أبيه قال: كان أسيد بن حضير رجلًا صالحًا ضاحكًا مليحًا، فبينما هو عند رسول اللَّه ﷺ يحدث القوم ويضحكهم فطعن رسول اللَّه ﷺ في خاصرته فقال: أوجعتني قال: «**اقتص**» قال: يا رسول اللَّه إن عليك قميصًا ولم يكن عليّ قميص قال: فرفع رسول اللَّه ﷺ قميصه فاحتضنه ثم جعل يُقبل كشحه فقال: بأبي أنت وأمي يا رسول اللَّه أردت هذا».

واعتنقت الرسول حُبًّا وشوقًا فاعتنقت الخِلال غُرًّا وساما
وابتدرت البطن المطهّر لثمًا فابتدرت الخيرات شَتَّى عِظاما[1]

«وكان أبو بكر رضي الله عنه لا يقدم أحدا من الأنصار على أسيد بن حضير»[2].

وعن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: «**كان أسيد من أفاضل الناس، وكان يقول: لو أني أكون كما أكون على أحوال ثلاث لكُنتُ: حين أسمع القرآن أو أقرأه، وحين أسمع خطبة رسول اللَّه ﷺ ، وإذا شهدتُ جنازة**»[3].

قال ابن حجر «واختُلف في شهوده بدرا، قال ابن سعد: كان شريفًا كاملا، وآخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين زيد بن حارثة، وكان ممن ثبت يوم أُحُد وجُرِح حينئذ سبع جراحات، وقال ابن السكن: شهد بدرًا والعقبة وكان من النقباء وأنكر غيره عدّه في أهل بدر»[4].

قال ابن سعد في الطبقات: «ولم يشهد أُسيد بدرًا وتخلّف هو وغيره من أكابر

---

(١) إسناده قوي: أخرجه الحاكم في المستدرك (٣/٢٨٨) قال الحاكم: هذا لفظ حديث جرير عن حصين فإن حديث ورقاء مختصر. وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ورواه أبو داود (٥٢٢٤) في الأدب، باب في قبلة الجسد.

وفي رواية «أصبرني. فقال: اصطبر» وأصبرني: أقدني. واصطبر: استقد. قال هدبة بن خشرم

فإن يك في أموالنا لم نضق بها ذراعًا وإن صبرًا فنصبر للدهر

ويريد بالصبر: القَوَد.

(٢) الإصابة لابن حجر (١/٦٤).

(٣) ، (٤) الإصابة (١/٦٤)، وهو في مسند أحمد من طريق فاطمة بنت الحسين بن علي.

أصحاب رسول اللَّه ﷺ من النقباء وغيرهم عن بدر ولم يظنوا أن رسول اللَّه ﷺ، يلقى بها كيدًا ولا قتالا، وإنما خرج رسول اللَّه ﷺ ومن معه يتعرّضون لعير قريش»[١].

وفي الطبقات: شهد أسيدا أُحُدا وجُرِح يومئذ سبع جراحات، وثبت مع رسول اللَّه ﷺ حين انكشف الناس، وشهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وكان من عِلْيَة أصحابه»[٢].

وذكر ابن عبدالبر في الاستيعاب بسنده عن أبي عطارد قال: جاء عامر بن الطفيل وأريد إلى رسول اللَّه ﷺ فسألاه أن يجعل لهما نصيبًا من تمر المدينة، وأخذ أسيد بن حضير الرمح فجعل يقرع رؤسهما ويقول أخرجا أيها الهجرسان[٣]، فقال عامر من أنت؟ فقال: أنا أسيد بن حضير، قال: حضير الكاتب؟ قال: نعم. قال: كان أبوك خيرًا منك. قال: بل أنا خير منك ومن أبي، مات أبي وهو كافر»[٤].

قال الذهبي: «وذكر الواقدي أنه قدم الجابية مع عمر، وكان مقدمًا على ربع الأنصار»[٥].

قال يحيى بن بُكير: «مات أُسيد سنة عشرين، وحمله عمر بين العمودَيْن عمودي السرير حتى وضعه بالبقيع».

قال ابن حجر: «وأرّخ البغوي وغيره وفاته سنة عشرين؛ وقال المدائني سنة إحدى وعشرين»[٦].

فرضي اللَّه عن بطل أحد الإمام المقدام صاحب السكينة والملائكة أسيد بن حُضَيْر.

---

(١) الطبقات الكبرى (٣/٦٠٥).
(٢) المصدر السابق (٣/٦٠٥).
(٣) قال الأصمعي: الهجرس: الثعلب.
(٤) الإصابة لابن حجر (١/٣٢) وبهامشه الاستيعاب.
(٥) السير (١/٣٤١).
(٦) الإصابة (١/٦٤).

(٨٧١) خير رجّالة الصحابة... البطل الذي هزم بمفرده جيشًا شَدًّا على قدميه.. المغوار المُبايع رسول اللَّه ﷺ على الموت أبو عامر: سلمة بن الأكوع رضي الله عنه

بطلنا هو سَلَمة بن عمرو بن الأكوع، واسم الأكوع: سنان بن عبدالله. يُكنى أبا عامر، وأبا مسلم، وأبا إياس الأسلمي الحجازي المدني.

قال ابن حجر: «**أول مشاهده الحديبية، وكان من الشجعان ويسبق الفرس عدوا وبايع النبي ﷺ عند الشجرة على الموت**»[1].

وقال ابن عبدالبر في «**الاستيعاب**» كان شجاعًا راميًا سخيًّا فاضلًا[2].

قال الذهبي: «قيل: شهد مؤتة، وهو من أهل بيعة الرضوان»[3].. وأهل الحديث ينسبونه إلى جده.

- **واللَّه إن حديث بطولته أشبه بالأساطير وعجيب.. وبذكر ثباته وشجاعته وإقدامه يُنير التاريخ ويطيب. فاقرأ على مهل...:**

قال ابن عبدالبر قال ابن إسحاق: وقد سمعت أن الذي كلّمه الذئب سلمة بن الأكوع، قال سلمة: رأيت الذئب قد أخذ ظبيًا فطلبته حتى نزعته منه، فقال: ويحك مالي ولك عمدتَ إلى رزق رزقنيه اللّه ليس من مالك تنتزعه مني، قال: قلت: أيا عباد اللّه إن هذا العجب: ذئب يتكلَم؟!، فقال الذئب: أعجب من هذا أن النبي ﷺ في أصول النخل يدعوكم إلى عبادة اللَّه وتأبون إلَّا عبادة الأوثان، قال: فلحقت برسول اللّه ﷺ فأسلمت فاللّه أعلم أي ذلك كان، ذكر ذلك ابن

---

(١) الإصابة (٢/٦٥).
(٢) الاستيعاب بهامش «الإصابة» (٢/٨٦).
(٣) السير (٣/٣٢٦).

إسحاق بعد ذكر رافع بن عميرة الذي كلمه الذئب»[١] .

وصف ابن إسحاق سلمة فقال: «**وكان سلمة مثل الأسد، فإذا حملتْ عليه الخيل فرّ، ثم عارضهم فنضحها عنه بالنَّبل**»[٢] .

❑ **فضائل نفيسة في رحاب المكارم:**

عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: أردفني رسول اللَّهﷺ مرارًا، ومسح على وجهي مرارا، واستغفر لي مرارًا عدد ما في يديّ من الأصابع»[٣] .

● **يوم الحديبية ـ يبايع رسول اللّه تحت الشجرة على الموت ثلاث مرّات:**

سلمة بن الأكوع من أعــلام فرســان الصحابة الذين شهدوا مغازي رسول اللَّهﷺ وأبلوا فيها بلاءً حسنًا.

عن يزيد بن أبي عبيد قال: «**سمعت سلمة يقول: غزوت مع النبيﷺ سبع غزوات، فذكر خيبر، والحديبية، ويوم حنين، ويوم القرد، قال يزيد: ونسيت بقيتها...**»[٤] .

وقال سلمةرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : «غزوت مع رسول اللَّهﷺ سبع غزوات، ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره رسول اللَّهﷺ»[٥] .

عن إياس بن سلمة حدثني أبي قال: قَدِمْنَا الحُدَيْبِيَةَ مع رسول اللَّهﷺ ونحن أربَعَ عَشْرَةَ مِئةً وعليها خمسون شاةً لا تُرْوِيها قال: فَقَعَدَ رسولُ اللَّهﷺ على جَبَا

(١) الاستيعاب بهامش الإصابة (٢/٨٦).

(٢) نقلًا عن «فرسان من عصر النبوة» لأحمد خليل جمعة ص (٢١٠) ـ اليمامة للنشر والتوزيع.

(٣) أخرجه الطبراني في معجمه (٦٢٦٧) وقال الهيثمي في «المجمع» (٩/٣٦٣): ورجاله رجال الصحيح غير علي بن يزيد وهو ثقة.

(٤) أخرجه البخاري (٧/٣٩٩)، ومسلم (١٨١٥)، وابن سعد (٤/٣٠٥).

(٥) المستدرك على الصحيحين (٣/٦٢٩).

الرَّكِيَّةِ[١] فإمَّا دَعَا وإمَّا بَسَق[٢] فيها قال: فَجَاشَتْ[٣] فَسَقَيْنَا واستَقَينا. قال: ثُمَّ إن رسول اللَّه ﷺ دعانا لِلبَيعةِ في أَصْلِ الشَّجرةِ قال: فبايعتُه أوَّلَ النَّاسِ ثم بايَعَ وبايَعَ حتى إذا كان في وَسَطٍ من النَّاس قال: **«بَايِع يا سَلَمَةُ»** قال: قلتُ: قد بايعتُكَ يا رسول اللَّه في أوَّلِ الناس.

قال: **«وأيضًا»** قال: ورآني رسولُ اللَّه ﷺ عَزِلًا (يعني ليس معه سلاح) قال: فأعطاني رسولُ اللَّه ﷺ حَجَفَةً أو دَرَقَةً[٤] ثم بَايَعَ حتى إذا كان في آخِرِ النَّاسِ قال: **«ألا تبايعني يا سلمةُ»** قال: قلتُ: قد بايعتُكَ يا رسول اللَّه في أوَّلِ الناس وفي أَوْسَطِ النَّاس قال: **«وأيضًا»** قال فبايعتُه الثالثةَ ثم قال لي: **«يا سلمةُ! أين حَجَفَتُكَ أو دَرَقَتُكَ التي أعطيتُكَ؟»** قال: قلت: يا رسول الله! لقيني عمي عامرَ عزِلًا فأعطيتُه إياها قال: فضحِكَ رسولُ اللَّه ﷺ وقال: **«إنك كالذي قال الأول: اللهم أَبْغِني[٥] حبيبًا هو أحَبُّ إليَّ من نفسي»** ثم إن المشركين راسلونا الصُّلحَ حتى مشى بعضُنا في بعض واصطلحنا. قال: وكنتُ تبيعًا لطلحة بن عبيداللَّه أَسْقِي فَرَسَهُ وأَحُسُّهُ[٦] وأَخْدُمُهُ وآكل من طعامِه وتركتُ أهلي ومالي مهاجرًا إلى اللَّه ورسولِهِ ﷺ قال: فلما اصطلحنا نحن وأهلُ مكةَ، واختلط بعضنا ببعضٍ أتيتُ شجرةً فَكَسَحْتُ شوكها[٧] فاضطجعت في أَصْلِها قال: فأتاني أربعةٌ من المشركين من أهل مكة، فجعلوا يقعون في رسول اللَّه ﷺ فأبغضتُهم فتحولُوا إلى شجرةٍ أخرى وعلقوا سِلَاحهم واضطجعوا، فبينما هم كذلك إذ نادى منادٍ من أسفل

---

(١) جبا الركية قال النووي (شرح مسلم ٤/٤٥٧) الجبا بفتح الجيم وتخفيف الباء الموحدة مقصور هي ما حول البئر، وأما الركي فهو البئر.

(٢) بسق بالسين وهو صحيحة.

(٣) جاشت ارتفعت وفاضت.

(٤) الحجفة والدرقة شبيهتان بالترس، قاله النووي.

(٥) أبغني: أعطني

(٦) قال النووي: أي أحك ظهره بالمحسة لأزيل عنه الغبار ونحوه.

(٧) أي كنست ما تحتها من الشوك.

الوادي يا للمهاجرين قُتِلَ ابنُ زُنَيْم قال: فاخترطتُ سيفي ثم شددتُ على أولئك الأربعةِ وهم رُقُودٌ فأخذتُ سِلاحهم فجعلتُهُ ضِغْثًا في يَدِي قال: ثم قلتُ: والذي كرَّم وجهَ محمدٍ لا يَرفعُ أحدٌ منكم إلا ضربتُ الذي فيه عيناه قال: ثم جئت بهم أَسُوقهم إلى رسول اللّٰه ﷺ قال: وجاء عمي عامر برجلٍ من العَبَلَاتِ[1] يقال له مِكْرَزٌ يقوده إلى رسول اللّٰه ﷺ على فرسٍ مُجَفَّفٍ[2] في سبعينَ من المشركين، فنظر إليهم رسولُ اللّٰه ﷺ فقال: «**دعوهم يكن لهم بَدء الفُجُور وثِناهُ**» فعفا عنهم رسولُ اللّٰه ﷺ وأنزل الله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ الآية كلها.

قال ثم خرجنا راجعين إلى المدينة فنزلنا منزلًا بيننا وبين لحيان جبلٌ وهُمُ المشركون، فاستغفر رسول اللّٰه ﷺ لمن رقى هذا الجبل الليلة كأنه طليعةٌ للنبي ﷺ وأصحابه قال سلمةُ: فَرَقيتُ تلك الليلة مرتين أو ثلاثًا»[3].

وعن يزيد بن أبي عبيد قال: قلت لسلمة: على أي شيء بايعتم رسول اللّٰه يوم الحديبية؟ قال: على الموت[4].

بايعه جماعة على أن لا يفروا، وبايعته جماعة على الموت، وبايعه سلمة على الموت ثلاث مرات، وفي هذا إظهار لفضل سلمة وشجاعته، وثباته، ويا لها من بيعة!!

---

(١) قال النووي: العبلات بفتح العين المهملة والباء الموحدة قال الجوهري في الصحاح: العبلات بفتح العين والباء من قريش وهم أمية الصغرى، والنسبة إليهم عبلى ترده إلى الواحد قال لأن اسم أمهم عبلة قال القاضي: أمية الأصغر وأخوه نوفل وعبد الله بن عبد شمس بن عبد مناف ونسبوا إلى أم لهم من بني تميم اسمها عبلة بنت عبيد.

(٢) قال ابن عبدالباقي في تعليقه على مسلم: مجفف أي عليه تجفاف وهو ثوب يلبسه الفرس ليقيه السلاح وجمعه تجافيف.

(٣) رواه مسلم (١٨٠٧)، وأحمد (٤/٥٢- ٥٣).

(٤) أخرجه البخاري (٧/٣٤٦) في المغازي - باب غزوة الحديبية، ومسلم (١٨٦٠)، والترمذي (١٩٥٢)، والنسائي (٧/١٤١).

المسلمون يُبايعونَ نبيَّهم ... يَستمسكونَ بِعُروةٍ ما تُفصَم
لا يحسبون دمَ المُجَاهدِ مَغرمًا ... هو عندهم إنْ لم يُرِقْهُ المغرم
إن ضمَّهم عند الشهادةِ مَورِدٌ ... لَذَّ المذاقُ لهم، وطابَ المطعم
اللهُ مولاهم، ونصرُ رسولِهِ ... حَقٌّ عليهم في الكتابِ مُحتَّم
نهضوا خِفافًا، لو رأيتَ جُموعَهم ... لَعَلِمتَ أيّ النَّاسِ إيمانًا هُمُ
ما مِنهمُ إلا على يَدِهِ يَدٌ ... للهِ، ينظرُ نورَها المتوسِّم
لُثِمَتْ بإيمانِ القلوبِ، وإنّها ... لَتُرَى على مَرِّ الزَّمانِ فتُلثَمَ
نعم العطاءُ لمعشرٍ ما بينهم ... نَكِدٌ يُرَدُّ، ولا شَقِيٌّ يُحرَم
ما جلَّ مُدَّخَرٌ فَخِيمٌ شأنهُ ... إلَّا الذي ادَّخَروا أجَلُّ وأفخم[(١)]

❑ غزوة ذي قِرَد «وخير رجَّالتنا سلمة»:

هذا اليوم يوم سلمة بن الأكوع: وخبره فيه أطيب واللَّه من شذا الرياحين... بل تطيب منه رياحين الدنيا بأسرها .. إذ كيف يمكن لرجل واحد راجل أن يهزم جيشًا على الخيل..!! فتعال إلى قصة هذا اليوم الزاهر كما يرويها البطل بنفسه:

في حديث سلمة السابق «قدمنا الحديبية ثم قدمنا المدينة فبعث رسولُ اللَّه ﷺ بِظَهْرِهِ[(٢)] مع رباح غلام رسولِ اللَّه ﷺ وأنا معه، وخرجت معه بفرس طلحة أُنَدِّيه[(٣)] مع الظَّهرِ، فلما أصبحنا إذا عبدُالرحمن الفزاري قد أَغَارَ على ظَهْرِ رسولِ اللَّه ﷺ فاستاقَهُ أجمع وقَتَلَ راعِيَهُ قال: فقلت: يا رباحُ! خُذْ هذا الفرسَ فأَبلِغه طلحة بن عبيدالله، وأخبِرْ رسولَ اللَّه ﷺ أن المشركين قد أغاروا على سَرْحِهِ قال ثم قمتُ على أَكَمَةٍ فاستقبلتُ المدينة فناديتُ ثلاثًا: يا صباحاه ثم خرجتُ في آثارِ القوم أَرْميهم بالنَّبل وأَرْتَجِزُ أقولُ:

---

(١) ديوان «مجد الإسلام» لأحمد محرم ص (٢٨١).
(٢) قال محمد فؤاد عبدالباقي: الظهر الإبل تعد للركوب وحمل الأثقال.
(٣) قال النووي: ومعناه أن يورد الماشية الماء فتسقى قليلًا ثم ترسل في المرعى ثم ترد الماء فترد قليلًا ثم ترد إلى المرعى.

أنـــا ابـــن الأكـــوع والـيـــومُ يـومُ الـرُّضَّـعِ[1]

فألحق رجلًا منهم فأصُكُّ[2] سهمًا في رَحْلِهِ حتى خَلَصَ نَصْلُ السهم إلى كَتِفِهِ قال قلت: خُذْها: وأنا ابن الأكوع واليوم يوم الرُّضع قال: فواللَّه ما زلت أرميهم وأَعْقِرُ بهم فإذا رجع إليَّ فارسٌ أتيتُ شجرةً فجلستُ في أصلِها ثم رميتُهُ فعقرتُ به حتى إذ تضايق الجبل فدخلوا في تضايقه علوتُ الجبَلَ فجعلت أُرَدِّيهم بالحجارة قال: فما زلتُ كذلك أَتْبَعهُمْ أرْميهمْ حتى ألقوا أكثر من ثلاثين بُرْدَةً وثلاثين رمُحًا يَسْتَخِفُّون، ولا يَطْرحون شيئًا إلا جَعَلْتُ عليه آرَامًا[3] من الحجارةِ يعرفها رسولُ اللَّه وأصحابه، حتى أتوا متضايقًا من ثَنِيةٍ فإذا هم قد أتاهم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا يَتَضَحَّون (يعني يتغدَّون)، وجلست على رأس قَرْنٍ قال الفزاري: ما هذا الذي أرى؟ قالوا: لقينا من هذا البَرْحَ[4] واللَّه ما فارَقَنَا منذ غَلَسٍ يرمينا حتى انتزع كلَ شيء في أَيْدينا قال: فليقم إليه نفر منكم أربعةٌ قال: فصعد إليَّ منهم أربعةٌ في الجبل قال: فلما أَمْكَنوني من الكلام قال قلتُ: هل تعرفوني؟ قالوا: لا ومن أنت؟ قال قلت: أنا سلمةُ بنُ الأكوع والذي كرم وجه محمدٍ ﷺ لا أطلب رجلًا منكم إلَّا أَدْرَكته ولا يطلبني رجلٌ منكم فيدركني قال أَحَدُهُم: أنا أظن. قال: فرجعوا فما برحتُ مكاني حتى رأيتُ فوارس رسول اللَّه ﷺ يتخللون الشجر قال: فإذا أولهم الأخرمُ الأسدي على إثره أبو قتادة الأنصاري، وعلى إثره المقدادُ بن الأسود الكندي قال فأخذت بعنان الأخرم قال: فولوا مدبرين قلتُ: يا أَخرم احذرهم لا يقتطعوك حتى يلحق رسولُ اللَّه ﷺ وأصحابُه قال: يا سلمة إن كنت تؤمن باللَّه واليوم الآخر وتعلم أن الجنة حق والنارَ حقٌّ فلا تحل بيني وبين

---

(١) الرّضع: جمع راضع وهو اللئيم، ومعناه اليوم يوم هلاك اللئام.
وقال الداودي: معناه هذا يوم شديد عليكم تُفارق فيه المرضعة من أرضعته.

(٢) أصك: أضرب.

(٣) أي أعلامًا من الحجارة.

(٤) البرح: الشدة.

الشهادة قال فخليته، فالتقى هو وعبدُ الرحمن قال: فعقر بعبدالرحمن فرسه وطعنه عبدالرحمن فَقَتَلهُ وتحولَّ على فَرَسِهِ، ولحق أبو قتادةَ فارسُ رسول اللَّه ﷺ بعبدالرحمن فطعنه فقَتَلَه فوالذي كرَّم وجه محمد ﷺ لتبعتهم أعدوا على رِجلي حتى ما أرى ورائي من أصحاب محمد ﷺ ولا غبارهم شيئًا حتى يعدلوا قبل غروب الشمس إلى شعبٍ فيه ماء يقال له ذا قَرَدٍ ليشربوا منه وهم عِطَاش. قال: فنظروا إليَّ أعدو وراءهم فحلَّيتُهُم عنه (يعني أجْلَيتُهُم عنه) فما ذاقوا منه قطرة قال: فيخرجون فيشتدون في ثنيةٍ قال: فأعدوا فألحق رجلًا منهم فأصكه بسهم في نُغْض كَتِفِهِ قال قُلتْ: خذها وأنا ابنُ الأكوع واليوم يوم الرضع قال: يا ثَكِلَته أمُّهُ أَكْوعك بُكْرَةَ[1] قال: قلتُ نعم يا عدو نفسه! أَكْوَعُكَ بكرةَ. قال: وأَرْدَوا[2] فرسين على ثنيةٍ قال: فجئت بهما أسوقهما إلى رسولِ اللَّه ﷺ قال: ولحقني عامر بسطيحةٍ فيها مَذْقَةٌ من لبن وسطيحةٍ بها ماء فتوضأت وشربتُ، ثم أتيتُ رسولَ اللَّه ﷺ وهو على الماء الذي حَلأْتُهم عنه فإذا رسول اللَّه ﷺ قد أخذ تلك الإبل وكلَّ شيء استنقذته من المشركين وكل رمحٍ وبُردة، وإذا بلال نحر ناقة من الإبل التي استنقذتُ من القوم، وإذا هو يشوي لرسول اللَّه ﷺ من كَبِدِها وسَنَامِها قال قلتُ: يا رسول الله! خلني فانتخبُ من القوم مئةَ رجلٍ فأَتَّبِعُ القومَ فلا يبقى منهم مُخْبِرٌ إلا قتلته قال: فضحك رسولُ اللَّه ﷺ حتى بدت نواجذه في ضوء النهار فقال: «**يا سلمة! أَتُراك كنت فاعلًا؟**» قلت: نعم والذي أكرمك فقال: «**إنهم الآن ليُقْرَوْنَ**[3] **في أرض غطفان**» قال: فجاء رجل من غطفان فقال: نَحَرَ لهم فلان جزورًا فلما كشفوا جلدها رأوا غبارًا فقالوا: أتاكم القومُ فخرجوا هاربين. فلما أصبحنا قال رسولُ اللَّه ﷺ: «**كان خير فرسانِنا اليوم أبو قتادة وخير رجَّالَتِنا**

---

(١) قال النووي: معناه أي أنت الأكوع الذي كنت بكرة هذا النهار.

(٢) قال النووي: معناه أهلكوهما وأتبعوهما حتى أسقطوهما وتركوهما.

(٣) يقرون أي يُضيعون.

سلمةُ» قال: ثم أعطاني رسول اللَّه ﷺ سهمين سهم الفارس وسهم الرَّاجل فجمعهما لي جميعًا، ثم أردفني رسول اللَّه ﷺ وراءه على العضباء راجعين إلى المدينة قال: فبينما نحن نسير قال: وكان رجل من الأنصار لا يُسبق شدًا قال: فجعل يقول: ألا مُسابِقٌ إلى المدينة؟ هل من مسابق؟ فجعل يعيد ذلك قال: فلما سمعت كلامَه قلت: أما تكرم كريمًا، ولا تهاب شريفًا؟ قال: لا إلا أن يكون رسول اللَّه ﷺ قال: قلت: يا رسول الله! بأبي وأمي ذرني فلأسابق الرجل قال: «إن شئت» قال قلت اذهب إليك وثَنَيْتُ رجلي فَطَفَرتُ[١] فَعَدَوْتُ قال: فربطت عليه شَرَفًا أو شَرَفينْ[٢] أستبقى نَفَسِي، ثم عَدَوْتُ في إِثره فربطت عليه شَرَفًا أو شَرَفَيْنِ، ثم إني رفعت حتى ألحقَهُ قال: فأصكُّه بين كتفيه قال. قلتُ: قد سُبِقْتُ والله! قال أنا أظن قال: فسبقته إلى المدينة...»[٣].

ويصوِّر الشاعر أحمد محرم غزوة ذي قَرَد ودور بطلنا سلمة شعرًا فيقول:

تَـرفَّـقْ يـا عُـيـينةُ بـالـلّقـاحِ ... وبـالخيـلِ المُغـيـرةِ والـسّـلاحِ[٤]

وَخَـفِّـضْ من غُـرورِكَ والـطّمـاحِ ... فـمـا مـالُ الـنـبـيِّ بِمُـسْـتَـبَـاحِ

ولا هــو يَــومُ حــربٍ أو كِـفــاحِ

أتَحـسَـبُـهـا صـنـادِيـدَ الـرجـالِ ... تداعَـوا بـالقـواضِـبِ والعَـوالي؟[٥]

وخـفُّـوا يـا عُـيـينَةُ لـلـقـتـالِ؟ ... يـلفُّـون الـرِّعـالَ عـلى الـرعـالِ؟[٦]

فـلـيـس عـلى الـفـوارِسِ من جُنـاحِ؟

رُويـدًا، إنّــهــا إِبِــلٌ تُـســاقُ ... وراعٍ واحــدٌ دَمُــهُ يُــراقُ

---

(١) أي وثبت وقفزت.

(٢) قال ابن عبدالباقي: معنى ربطت حبست نفسي عن الجري الشديد، والشرف ما ارتفع من الأرض، وقوله: أستبقى نفسي لئلا يقطعني البهر.

(٣) سنكمل الحديث فيما بعد.

(٤) كانت عشرين لقحة وهي ذات اللبن القريبة من الولادة.

(٥) صناديد جمع صنديد وهو الشجاع، والعوالي الرماح.

(٦) الرعال الجماعة المتقدمة من الخيل.

وما بالُ التي احتملَ الرفاقُ؟ أخِفتُم أن يكونَ لها انْطِلَاقُ

فترميكم بِمُصْمَتَةٍ رَدَاحٍ؟ (١)

كفى ابنُ الأكوعِ البَطلُ الجَسُورُ فَذُوقوا النَّارَ حاميةً تَفُورُ

رَمَى بالنَّبلِ، فاضطرم السَّعيرُ كذلكَ يفعلُ الرَّامِي القديرُ (٢)

وتلك سِهامُهُ، ما من بَراحِ

يُوالي الكَرَّ، ساعِدُهُ شديدُ وبين ضلُوعه قلبٌ حديدُ

عذابٌ إذ يكرُّ وإذ يحيدُ يفوتُ الخيلَ منه ما تُريدُ

وإن طارت بأجنحةِ الرياحِ

إذا طلبته لم تبلغ مَدَاهُ وإن رجَعتْ، فليس لها سِوَاهُ

يمزِّقها بما ترمي يَداهُ فتذهبُ كلّما جاشتْ قُواهُ (٣)

حَوامِلَ لِلجِرَاحِ على الجِرَاحِ

تَخَطَّفَ لِقْحَةً من بعد أُخرى وجَاهَدَ، يُرْهِقُ الفرسانَ عُسْرا

يُريدُ لِقَاحَ خيرِ الخلقِ طرًّا ويَكرهُ أن يُساءَ وأن يُضَرَّا (٤)

وتلك مَشَاهِدُ البطلِ الصُّراحِ

أذاقَهُمُ البلاءَ، فما استطاعوا وغالَهُمُ ارتِجافٌ وارتياعُ

قُوى ضاقَتْ بها هِمَمٌ وِسَاعُ فأسلمتِ الأكُفَّ قُوى شَعاعُ

وألقت بالبُرودِ وبالرِّماحِ (٥)

---

(١) الشيء المصمت المغلق المبهم الذي يمتنع على من يريده أو يريد أن يعلم ما ينطوي عليه وهو في الأصل ما لا جوف له ولا فراغ فيه والرداح الكتيبة الثقيلة الجرارة. والمعنى: أكنتم تخافون حين احتملتم هذه المرأة الضعيفة أن ترميكم بكتيبة هذه صفتها؟؟.

(٢) جعل يرميهم بالنبل ويقول إذا رمى: خذها وأنا ابن الأكوع. واليوم يوم الرضع - أي يوم هلاك اللئام - فإذا وجهت الخيل نحوه انطلق هاربًا، وكانت إذا دخلت في بعض مضائق الجبل علاه وأخذ يرميهم بالحجارة.

(٣) جاشت هاجت وتدفّقت.

(٤) طرا: جميعا.

(٥) ألقوا أكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحًا ليخففوا عن أنفسهم وهو يجهدهم ويستفرغ قواهم، وقوى شعاع أي متفرّقة متبدّدة من الخوف.

وَيَا لَكِ صَيْحَةً ذَهَبَتْ تَرَامي فَنَبَّهَتِ الأُلَى كانوا نِياما[١]
تَلَقَّاهَا النبيُّ فما أقاما وهبَّ الجيشُ يَحتَدِمُ احْتِدَامَا[٢]
وحانت وَقعةُ القَدَرِ المُتاحِ
وطار الأخرمُ الأَسَديُّ فَرْدَا يَسُبُّ المجرمينَ وما تَعَدَّى[٣]
ولم يَرَ مِن وُرُودِ الموتِ بُدًّا فجادَ بنفسِهِ ورَعاهُ عَهْدا
دَعَا دَاعيةِ، حيٍّ على الفلاحِ
هِيَ الرُّؤْيَا التي قَصَّ القتيلُ على الصِّدِّيقِ صَدَّقَهَا الدّليلُ[٤]
مَضَى لِسَبيلِهِ نِعمَ السّبيلُ فَتى كالسّيفِ مَشهدُهُ جَليلُ
هَوَى بِمَصَارعِ البِيضِ الصِّفاحِ[٥]
أتَى جَيشُ النبيِّ فأيُّ خَطبِ أصابَ القومَ من فَزَعٍ ورُعْبِ؟
إذا خَفَقَ اللواءُ، فكلُّ قلبِ مِنَ الخَفَقَانِ في هَمٍّ وكَرْبِ
فِرفقًا يا ابنَ زيدٍ بالقِدَاحِ[٦]
رَمَوْا وَرَمَيْتَ بالأبْطَالِ شُوسا تَخُوضُ إلى الوَغَى يَومًا عَبُوسا[٧]

---

(١) لما علم بأمرهم علا ثنية الوداع، وصرخ بأعلى صوته: واصباحاه ثلاث مرات.

(٢) احتدم الرجل اشتعل غيظًا.

(٣) هو محرز بن نضلة. كان أول من لحق بالفريق الأول من المسلمين في هذه الغزوة. فلما انتهى إلى المغيرين تقدم فوقف بين أيديهم وقال لهم: يا معشر بني اللكيعة (اللئيمة) قفوا حتى يلحق بكم من وراءكم من المهاجرين والأنصار، وقد أخذ سلمة بن الأكوع بعنان فرسه. وقال له إحذر القوم لا يقتطفوك حتى يأتي رسول الله ﷺ وأصحابه، فقال: يا سلمة إن كنت تؤمن بالله واليوم الآخر، وتعلم أن الجنة حق والنار حق، فلا تحل بيني وبين الشهادة. فخلى سبيله، والتقى هو وعبدالرحمن بن عيينة، فعقر فرس عبدالرحمن وطعنه، وطعنه عبدالرحمن فقتله ﷺ، ولم يقتل في هذه الغزوة من المسلمين غيره.

(٤) رأى قبل ذلك بيوم أن سماء الدنيا فرجت له هي وما فوقها حتى انتهى إلى السماء السابعة، ثم انتهى إلى سدرة المنتهى، فقيل له. هذا منزلك. وقص رؤياه على أبي بكر فقال له: أبشر بالشهادة.

(٥) السيوف العريضة.

(٦) سعيد بن زيد أمير الجيش، القداح سهام الميسر، وكان من عادتها أن تقلب وتقلقل والمعنى أن قلوب القوم كانت تشبه هذه القداح في خفوقها واضطرابها.

(٧) جمع أشوس وهو الذي ينظر بمؤخر عينه.

تُفَلِّقُ مِن أعَادِيهَا الرُؤوسا وَتَبذُلُ دُونَ بَيْضَتِهَا النُّفُوسا[1]
كَذلِكَ فَلْيَكُنْ بَذلُ السَّماح

إلى ابنِ عُيينةَ انطَلَقَ القضاءُ فما بأبيهِ إذ أودى غَناء[2]
له من حولِ مَصرعِهِ عُواءُ إذا شَفَتِ الصَّدَى البِيضُ الظِّماءُ
فأهونْ بالعُواءِ وبالنُّباحِ

رسولُ اللهِ يُؤذِنُ بالإيابِ وَيَرجِعُ بالأحبّةِ والصّحابِ
يَسيرُ مِنَ الجلالةِ في رِكابِ تَدِينُ لِعِزِّهِ غُلْبُ الرقابِ
تُسَايِرُهُ بآياتِ الكتابِ مُرَتَّلَةً بأنغامِ عِذَابِ
صُفوفٌ من ملائكةٍ طِرَابِ تُظَلِّلُهُ بأجنحةٍ رِطابِ
تَرِفرفُ على الرّوابِي والبطاحِ

حبا ابنَ الأكوعَ الشَّرَفَ المُنِيفَا وحَسْبُكَ أن يكونَ له رَدِيفَا[3]
كَذَلِكَ يَرفَعُ اللهُ الشَّريفا وَيَجْزِي المؤمِنَ البَرَّ الحنيفا

❑ سلمة في يوم خيبر:

عن يزيد بن أبي عُبيد قال: رأيت أثر ضربة في ساق سلمة.

فقلت: يا أبا مسلم! ما هذه الضربة؟

فقال: هذه ضربة أصابتها يوم خيبر، فقال الناس: أُصيب سلمة، فأتيت النبي ﷺ فنفث فيه ثلاث نفثات، فما اشتكيت حتى الساعة»[4].

❑ سلمة الأسد المغوار في سرية أبي بكر يقتل سبعة أهل أبيات:

وهي سرية أبي بكر إلى بني فزارة بناحية **«هَزّية بنجد»**.

---

(١) البيضة. ما يجب حمايته والدفاع عنه.

(٢) قتله المقداد بن عمرو، وأودي هلك.

(٣) رجع النبي على ناقته العضباء إلى المدينة مردفًا سلمة بن الأكوع رضي الله عنه وكفى بذلك شرفًا وإكرامًا للبطل.

(٤) رواه البخاري (٤٢٠٦) - فتح الباري (٥٤٢/٧).

عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: «**بيّتنا هوازن مع أبي بكر الصديق، فقتلت بيدي ليلتئذ سبعة أهل أبيات**»[١].

وعن سلمة بن الأكوع رضي الله عنه قال: «بعث رسول الله ﷺ أبا بكر رضي الله عنه إلى بني فزارة، وخرجت معه، حتى إذا دَنْونا من الماء، عرّس بنا أبو بكر، حتى إذا صلينا الصبح أمرنا، فشَنَنَّا الغارة، فوردنا الماء، فقتل أبو بكر من قتل، ونحن معه، فرأيت عُنُقًا[٢] من الناس فيهم الذراري، فخشيت أن يسبقوني إلى الجبل، فأدركتهم، فرميت بسهم بينهم وبين الجبل، فلما رأوا السهم قاموا، فإذا امرأة من فزارة عليها قشع[٣] من أدم، معها ابنه من أحسن العرب، فجئت أسوقهن إلى أبي بكر، فنقلني أبو بكر ابنتها، فلم أكشف لها ثوبًا حتى قدمت المدينة، ثم باتت عندي، فلم أكشف لها ثوبًا، حتى لقيني رسول الله ﷺ في السوق. فقال: «**يا سلمة هب لي المرأة**». قلت: يا رسول الله! لقد أعجبتني، وما كشفت لها ثوبًا، فسكت حتى إذا كان الغد لقيني رسول الله ﷺ في السوق ولم أكشف لها ثوبًا. فقال: «**يا سلمة هب لي لله أبوك**» قلتُ: هي لك يا رسول الله! فبعث بها رسول الله ﷺ إلى أهل مكة ففدى بها أسراء من المسلمين كانوا في أيدي المشركين»[٤].

وفي هذا قال أحمد محرم:

جَرِّدِ السّيفَ أبا بكرٍ فما طُبِعَ السّيفُ لِيقَي مُغمدا[٥]
تِلكَ نجدٌ خَيَّمَ الكُفُر بها فَاسْتَعِنْ بالله، واذْهَبْ مُنجِدَا

---

(١) إسناده حسن: أخرجه أحمد (٤/٤٦)، وأبو داود (٢٦٣٨)، وابن ماجه (٢٨٤٠)، وابن سعد (٤/ ٣٠٥)، وفيه عندهم: وكان شعارنا تلك الليلة: أمت أمت.
والتبييت: الطروق ليلًا على غفلة للغارة. ومعنى «أمت»: أمر بالموت.

(٢) عنقًا: جماعة من الناس.

(٣) قشع: نطع.

(٤) أخرجه مسلم في الجهاد والسير (١٧٥٥) - باب: التنفيل وفداء المسلمين بالأسرى، وأخرجه أحمد (٤/٤٦)، وأبو داود (٢٦٩٧)، وابن ماجه (٢٨٤٦)، وابن سعد في الطبقات (٢/١١٨).

(٥) طبع السّيف عمله وصاغه.

جاهِدِ القومَ وزَلزِلْ دِينَهُمْ أينَ دِينُ الكُفرِ من دينِ الهُدَى؟
سِرتَ في بأسٍ بعيدِ المُرتَقَى ماله في اللهِ حدٌّ أو مَدَى
إنها الحربُ، فَسِرْ لا تَتَّئِدِ وَدَع السّيفَ وأعناقَ العِدَى
فَازِمْ بِابْنِ الأكوعِ القَوْمَ فما خُلِقَ المِخلبُ لِلّيثِ سُدَى
هَدَّهم أسْرًا وسَبْيًا، وسَقَى مَن سقى مِنهُم أفاويقَ الرَّدى[1]
جالَ فيهم جولةً عاصفةً فَهَوَوْا صَرْعَى وأمْسَوْا هُمَّدا
صَدفوا عن ربِّهم سُبحانَهُ وأبَوْا أن يُتَّقَى أو يُعبدا
فجزاهم من نَكالٍ ما لَقَوْا وَيْ كأنَّ اللهَ يَجزِي المُفسِدا[2]

* * *

يا أبا بكرٍ وأنتَ المُرتَجَى أعْطِهِ المرأةَ يَشكُرْها يَدا[3]
إن تكن سَيِّدةً في قومِها فكفاها أن أصابتْ سيِّدا
عاد منصورًا، وسارت معه فرقدًا، يَتبعُ منه فَرقدا
نَظَر اللَّه إليها فَبَدا لرسولِ اللهِ فيها ما بدا
قال: هَبْها لي، فلم يَبخلْ بها ومضى من أمرِها ما سَدَّدا
هَبطتْ مَكّةَ في حاجتِهِ فَهْيَ للصّحبِ من الأسرِ فِدَى
سَرَّهُ أن أطلقَ الشركُ بها من نفوسٍ حُرّةٍ ما قَيَّدا

* * *

اذهبي ما أنتِ من شأنِ الأُلَى أوردوا قومَكِ ذَاكَ المَورِدا
كَذبَ الجُهّالُ فيما زَعموا ما المباتيرُ المواضِي كالمُدَى[4]

---

(١) أفاويق جمع فِيقة: اللبن يجتمع بين الحلبتين.
(٢) وى كأنَّ: بمعنى ألم تَرَ أو أما ترى، والبعض يقول معناه اعلم، والبعض يقول معناه ويلك اعلم.
(٣) زعم بعض الرواة أن هذه المرأة أم قرفة التي ورد ذكرها في سرية زيد بن حارثة رضي الله عنه، وهو من أوهامهم.
(٤) المباتير جمع مِبتار صيغَة مبالغة من الباتر أي القاطع.

❏ يسبق الفرس شدّا:

عن إياس بن سلمة عن أبيه قال: «**جاء عين للمشركين إلى رسول الله ﷺ** قال: فلما طعم انسل فقال رسول اللَّه ﷺ: «**عليَّ الرجل اقتلوا**» قال: فابتدر القوم قال: وكان أبي يسبق الفرس شدًّا قال: فسبقهم إليه قال: فأخذ بزمام ناقته أو بخطامها قال: ثم قتله قال: فنفله رسول اللَّه ﷺ سلبه»[(١)].

❏ في سرية مؤتة:

وشارك سلمة رضي الله عنه في سرية مؤتة بإمرة زيد بن حارثة[(٢)].

❏ يد سلمة المبارك تُقَبَّل من الكرام:

عن عبدالرحمن بن رَزين قال: أتينا سلمة بن الأكوع بالرَّبذة، فأخرج إلينا يدًا ضخمة كأنها خُفّ البعير، فقال: بايعتُ بيدي هذه رسول اللَّه ﷺ قال: فأخذنا يده، فقبَّلناها[(٣)].

❏ الأسد يُفتي:

عن زياد بن ميناء قال: كان ابن عباس، وأبو هريرة، وجابر، ورافع بن خديج، وسلمة بن الأكوع مع أشباهٍ لهم يفتون بالمدينة ويُحدِّثون من لدن تُوفي عثمان إلى أن تُوفّوا».

وعن عبادة بن الوليد أن الحسن بن محمد ابن الحنفية قال: اذهب بنا إلى سلمة بن الأكوع، فلنسأله، فإنه من صالحي أصحاب النبي ﷺ القُدْم، فخرجنا نريده، فلقيناه يقوده قائده. وكان قد كُفّ بصره[(٤)].

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٤/٥٠- ٥١)، والبخاري مختصرا (٣٠٥١)، وأبو داود (٣٦٥٣)، وابن ماجه (٢٨٣٦)، وعزاه المزي للنسائي.

(٢) مختصر تاريخ دمشق (٨٣/١٠)، و«تهذيب الأسماء واللغات» للنووي (٢٢٩/١).

(٣) سنده حسن: اخرجه ابن سعد (٣٠٦/٤)، وهو في «تاريخ ابن عساكر».

(٤) تاريخ ابن عساكر (٢٥٠/٧ب)، وسير أعلام النبلاء (٣٣١/٣).

سكن البادية بإذن من النبي ﷺ له، وقبل موته بليال نزل إلى المدينة فمات بها وكان ذلك سنة أربع وسبعين على الصحيح، وكان من أبناء التسعين[1] فرضي اللّه عن البطل الذي هزم جيشًا وهو فرد..

أولئك آبائي فجئني بمثلهم   إذا جمعتنا يا جريرُ المجامعُ

* * *

(١) الإصابة (٦٥/٢)، والسير (٣٣١/٣).

(٨٧٢) الصحابي البطل قاتل مسيلمة الكذاب «عبدالله بن زيد المازني النجّاري» ابن أم عمارة

هو عبدالله بن زيد بن عاصم بن كعب بن عمرو بن عوف بن مبذول بن عَمْرو ابن غَنْم بن مالك بن النجار الأنصاري المازني المدني، يُعرف بابن أم عمارة، وهي أمه نَسيبة بن كعب، وهو أخو حَبيب بن زيد الذي قطّعه مسيلمة الكذّاب، وعمّ عبّاد بن تميم له ولأبويه، ولأخيه حبيب صحبة. شهدت نسيبة بن كعب، أم عمارة وزوجها زيد بن عاصم بن كعب، وابناها حبيب وعبدالله، ابنا زيد ـ العقبة، وشهدت هي وزوجها وابناها أُحُدا.

وحبيب هو الذي أرسله رسول الله ﷺ إلى مسيلمة الكذّاب الحنفي صاحب اليمامة فكان مسيلمة إذا قال له: أتشهد أن محمدا رسول الله؟ قال: نعم، وإذا قال: أتشهد أني رسول الله؟ قال: أنا أصم لا أسمع، ففعل ذلك مرارًا، فقطعه مسيلمة عضوًا عضوًا، فمات شهيدًا رضي الله عنه[١].

شهد عبدالله بن زيد وأمه أم عمارة أُحُدًا مع النبي ﷺ، فروى أن النبي ﷺ قال يومئذ: «**رحمة الله عليكم أهل البيت**». وهو الذي حكى وضوء النبي ﷺ.

قال الذهبي: (صاحب حديث الوضوء[٢]، من فضلاء الصحابة)[٣].

---

(١) أسد الغابة (١/٦٧٥) ت (١٠٤٩).

(٢) أخرجه مالك في «الموطأ» (١/١٨)، والبخاري (١/٢٥١، ٢٥٢)، ومسلم (٢٣٥) عن عبدالله بن زيد بن عاصم الأنصاري قال: قيل له توضأ لنا وضوء رسول الله ﷺ فدعا بإناء، فأكفأ منها على يديه، فغسلهما ثلاثًا، ثم أدخل يده فاستخرجها، فمضمض واستنشق من كف واحدة، ففعل ذلك ثلاثًا، ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل وجهه ثلاثًا. ثم أدخل يده، فاستخرجها فغسل يديه إلى المرفقين، مرتين مرتين. ثم أدخل يده فاستخرجها فمسح برأسه، فأقبل بيديه وأدبر، ثم غسل رجليه إلى الكعبين. ثم قال: هكذا كان وضوء رسول الله ﷺ.

(٣) سير أعلام النبلاء (٢/٣٧٧).

شهد بدرًا، قاله ابن منده وأبو نُعيم. وقال أبو عمر: شهد أُحُدًا وغيرها ولم يشهد بدرًا وهو الصحيح أي أنه شهد المشاهد كلها ما عدا بدرًا.

وهو قاتل مسيلمة الكذّاب، لعنه اللَّه في قول خليفة بن خيّاط وغيره. فأحبّ عبداللَّه بن زيد أن يأخذ بثأر أخيه، فقدّر اللَّه ـ تَعَالَى ـ أن شارك وحشيًّا في قتل مسيلمة، رماه وحشيّ بالحربة، وضربه عبداللَّه بن زيد بالسيف فقتله.

وقد رُوي أن أمَّه أم عمارة، قالت: جئت لأطلبه تعني مسيلمة، فوجدت ابني عبداللَّه يمسح سيفه من دمه.

وقد قال وحشي بن حرب أنه رماه بحربته، وشَدَّ عليه رجل من الأنصار بالسيف فربُّك أعلم أينا قتله، إلا أني سمعت جارية من الحصن تقول: قتله العبد الحبشي[(١)]. وقال الحافظ في «**الإصابة**»: لما غزا الناس اليمامة شارك عبداللَّه بن زيد وحشي بن حرب في قتل مسيلمة[(٢)].

وقال الذهبي: «هو الذي قتل مسيلمة بالسيف مع رمية وحشي له بحربته[(٣)] فأيّ شرف ناله بطلنا عبداللَّه بن زيد.. وأمه وأخوه. وأبوه.. لقد كانوا أهل بيت من معادن الصدق من بني النجار.. فأعلى اللَّه قدرهم في الدارين فكم أثنى النبي ﷺ على أم عمارة، ثم يقتل ابنها حبيب على يد أخبث كافر مسيلمة، ثم يريح اللَّه البشرية من رجس مسيلمة وكذبه بسيف الصادق عبداللَّه بن زيد.

تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبًا بماء فعادت بعد أبوالا

أخرج البخاري عن عبداللَّه بن زيد قال: لما كان زمن الحرة أتاه آتٍ، فقال له: إن ابن حنظلة يبايع الناس على الموت؛ فقال: لا أبايع على هذا أحدًا بعد رسول اللَّه ﷺ. قال الواقدي وخليفة بن خياط، ويحيى بن بكير، وعباد بن تميم وعلي بن

---

(١) تهذيب الكمال (٥٣٩/١٤) ت (٣٢٨١).

(٢) الإصابة (٨٦/٤) ت (٤٧٠٦).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣٧٨/٢).

المديني: قُتِل بالحَرَّة، سنة ثلاث وستين وهو ابن سبعين سنة[1] رضي الله عنه وأسكنه أعالي الفردوس.

* * *

(٨٧٣) أبو بَصِير بن أَسيد الثقفي
حليف بني زهرة
«وَيْل أمه، مسعر حرب لو كان له أحد»

هو الصحابي الجليل عُتبة بن أَسِيد - بالفتح - ابن جارية، بالجيم، ابن أَسِيد بالفتح أيضًا، ابن عبدالله بن غِيرَة، بكسر المعجمة وفتح التحتانية، ابن عوف بن ثقيف، أبو بَصِير - بفتح الموحدة، الثقفي، حليف بني زهرة، مشهور بكُنيته، متفق على اسمه، ومن زعم أنه عبيد فقد صحّف.

ثبت ذكره في قصة الحُديبية عند البخاري قال: «ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة فجاءه أبو بصير - رجل من قريش - وهو مسلم أرسلوا في طلبه رجلينْ فقالوا: العهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى إذا بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدًا، فاستله الآخر فقال: أجل والله إنه لجيد لقد جربت به ثم جرّبت به ثم جربت به ثم جربت فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه منه فضربه حتى برد، وفرّ الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «**لقد رأى هذا ذعرًا**» فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قُتِل والله صاحبي، وإني لمقتول. فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله قد والله أوفى الله ذمّتك، قد رددتني إليهم ثم

---

(١) انظر ترجمته في «أسد الغابة» ت(٢٩٥٨)، وطبقات خليفة (٩٢)، وتاريخ خليفة (١١٠)، والتاريخ الصغير (١/١٢٤، ١٢٥، ١٣٩)، والاستيعاب ت (١٥٥٨)، والإصابة ت (٤٧٠٦).

أنجاني الله منهم، قال النبي ﷺ ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد. فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر قال: وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعِير خَرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل، فمن أتاه فهو آمن فأرسل النبي ﷺ إليهم فأنزل الله - تعالى - ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ﴾ حتى بلغ ﴿ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾[1] وعند موسى بن عقبة في «**المغازي**» من الزيادة في قصته أن أبا بصير كان يصلي وكان يُكثر أن يقول:

الحمدُ لله العَلِيِّ الأكْبَرُ ... مَنْ ينصُر اللهُ فسوف يُنصَرُ

فلما قدم عليهم أبو جَنْدَل كان هو يؤمهم؛ قال: ولما كتب النبي ﷺ إلى أبي جندل وأبي بصير أن يقدُما عليه ورَد الكتابُ، وأبو بصير يموت، فمات وكتابُ النبي ﷺ في يده، فدفنه أبو جَنْدَل مكانه وصلّى عليه[2].

ويصور أحمد محرم في ديوانه «**مجد الإسلام**» هذا الموقف الفدائي البطولي العظيم لأبي بصير فيقول:

رَحمةٌ يا أبا بصيرَ وَنُعمَى ... أَذِنَ اللهُ أن تُحَلَّ وَتُحْمَى
جاءك الغوثُ، فانطلقت حثيثًا ... سِرْ طليقًا، كفاكَ حَبْسًا وَهَمّا
أنت أفلتَّ من حَبائِلِ قومٍ ... ذُقْتَ منهم أذى كثيرًا وَظُلما
جَعَلُوا الحقَّ خصمَهُم مِن غَبَاءٍ ... وغَبِيٌّ من يجعل الحقَّ خَصمًا
جِئتَ دَارَ النبيِّ فادخُلْ وَسَلِّمْ ... وَارْعَ حقَّ المقامِ رُوحًا وجسْما

---

(١) أخرجه البخاري (٢٧٣١، ٢٧٣٢)، وأبو داود (٢٧٦٥)، وعزاه المزي للنسائي.

(٢) انظر ترجمته في الإصابة (٤/٣٥٩) ت (٥٤١٣)، وأسد الغابة ت (٣٥٤٢)، والاستيعاب ت (١٧٧٨)، وتبصير المنتبه (٤/١٤١٩).

كَم تَمنّيتَ أن ترى لك حصنًا　فَتَأَمَّلْ حُصُونَ ربّكَ شُمًّا(١)
وَارْضَ حُكمَ الرسولِ إنّكَ مَرْدُو　دٌ، ومَنْ مِثْلُهُ قضاءً وحُكما؟
ذَا خُنَيْسٌ وذا كتابُ ابنِ عَوْفٍ　فَالْزَم الصَّبْرَ، أصبحَ الأمرُ حَتما
سألا العهدَ عِندَ أكرمِ مَسْؤُو　لٍ فأعطاهما وَفَاءً وَحِلما
اِنقلبْ يا أبا بَصيرَ فليسَ الدّ　ينُ دينُ الهُدَاةِ غَدْرًا وإثما
حَسْبُكَ اللهُ إنّهُ لَكَ عَوْنٌ　وسيكفيكَ كلَّ خطبٍ أَلمَّا
هو مولى المستضعفينَ ينجّيـ　ـهمْ إذا ما طَغَى البَلاءُ وطَمَّا(٢)

* * *

عاد يُخفي لصاحِبَيْهِ مِنَ الشنآ　نِ ما يَملأُ الجوانِحَ سُمَّا(٣)
وشَفَاهَا بذِي الحُلَيْفَهِ نَفْسًا　أوشكَتْ أن تزولَ هَمًّا وغَمّا(٤)
نظر السيفَ في يَدَيْ أحدِ الخَصْـ　ـمَيْنِ، يُبدي من المنيّةِ وَسْما
وَهُوَ يُطْريهِ في غُرورٍ وَيَسْقِيـ　ـهِ نُفُوسَ الكُماةِ ظَنًّا وَزَعْما
قَال: بل أعطنيهِ أَنْظُرْهُ، إنّي　بسجايا السُيوفِ أكثرُ علما
ثم غشَّاهُ ضربةً عَلَّمَتْهُ　كيف يخشى الهِزبرَ مَن كان شهمًا
جاء يصطاده غُرورًا فأردا　هُ، وكان الغُرورُ شرًّا وَشُؤما
صدَّ عنه رَفيقُهُ وتولَّى　يتوقَى قَضاءَهُ أن يَحُمّا
طار يهفو كالسّهمِ، يَمضِي بعيدًا　وهو أنأى مَدَى، وأبعد مَرْمَى
طَلَبَ السّيفَ نفسَهُ وَهيَ وَلْهَى　لو تذوقُ الردَى لما مَرَّ طَعْما

* * *

كذب الوهمُ، ما الحياةُ سِوَى الأمـ　ـنِ، شرُّ الأمورِ، ما كان وَهْما

---

(١) الشمّ: جمع الأشمّ المرتفع.
(٢) طمّ: عظم وتفاقم.
(٣) الشنآن: البغض.
(٤) المكان الذي قتل الرجل فيه.

وَقَعَ الطّائِرُ المُسِفُّ على النَّسـ ـرِ الذي يملأُ السماواتِ عَزْما
الرسولُ الذي تَدينُ له الأر ضُ، وتهفو إليه حَرْبًا وسِلما
قال: إنّي لهالِكٌ، فأَجِرْني لا تَدَعْني لبعضِ صحبِكَ غُنْما
رُدَّ عنّي أبا بصيرٍ فحسبي ما جناهُ عليَّ صَدْعًا وكَلْما[1]
جَرَّعَ الحتفَ صاحبي وانبرى يطـ ـلبُ قتلِي لِيُتْبِعَ الجُرمَ جُرما
إنّه جاءَ راكضًا يحملُ السَّيـ ـفَ فهب لي دَمِي، لَكَ الشّكرُ جَمًّا
عَفَّ عنه، وقال: ما ثَمَّ شيءٌ يا نَبِيَّ الهُدَى أرى الأمرَ تَمّا
صَدَقَ العَهدُ، وانقَضَى الردُّ فانظرْ ما تَرَى فاقضِهِ سَدادًا وَحَزْما
قال: فاذْهَبْ فقد بُرِئْتَ، وظُلمٌ أن يُلَامَ البريءُ أو أن يُذَمّا
لك ما شِئْتَ أن تَحُلَّ من الأر ضِ سِوَى أرضِ يثرب أو تُؤُمّا[2]
فتولّى إلى مكانٍ يَزيدُ الـ ـكفرَ والكافِرينَ خَسْفًا وَرَغْما[3]
كلُّ مالٍ تُقِلُّ عِيرُ قُريشٍ بين عينيهِ ظاهرٌ ليس يُكْمَى[4]
إنّه الأرقمُ الأصَمُّ تَداعَتْ فارتمتْ حوله الأراقمُ صُمّا[5]
مُؤمِنٌ حلَّ في العراءِ مَحَلًّا جَمَعَ المؤمنينَ فيهِ وَضَمّا
أقبلوا يَنسلون مِن كلِّ أوبٍ يَطلبونَ المَصَالَ قَرْمًا فقرما[6]
لمَّ ذو العرشِ شَملهم بعد صَدْعٍ وَخَلِيْقٌ بشَملِهِم أن يُلَمّا

❊ ❊ ❊

يا أبا جندلٍ عليك سلامٌ جِئْتَ بالخيلِ تَرجُمُ الأرضَ رَجْما
إغتَفِرْ ما جَنَى أبوك سُهَيْلُ يومَ يطغَى عليك ضَربًا ولَطْما

---

(١) الكلم: الجرح.
(٢) أمّه قصده.
(٣) الرغم الكره والقسر.
(٤) كمى الشيء ستره وغطاه.
(٥) الأصمّ الصلبة المتين، وصُمًّا أي ساكنة دون حركة ولا صوت.
(٦) ينسلون يسرعون، وأوب مكان، والقرم الشجاع.

إنّما الصـابـرونَ أوفـى نَـصَـيـبًـا
يـا أبـا جَـنـدلٍ وأوفـرُ قِـسْـمـا

أعملوا القتلَ والنِّهابَ، ورَدُّوا
كـلَّ غُـنـمٍ أصـابـه الـقـومُ غُـرْمـا

غـارةٌ بـعـد غـارةٍ تـأكـلُ المـا
لَ، وتَطوي الرجالَ خَضْمًا وَقَضْما(١)

زُلزِلُوا من أبي بَصيرٍ بخطبٍ
بـالـغٍ صَـدْعُـهُ أبَـى أن يُـرَمّـا

مِـخـذَمٌ قـاطـعٌ، ومِـسْـعَـرُ حربٍ
جَرَّبَتْهُ البِيضُ القواطِعُ قِدْما(٢)

ضاقتِ السُّبْلُ والفجاجُ عليهم
واسـتـحـالَ الـفـضـاءُ سَـدًّا ورَدْمـا

عـادَ رَتْـقًـا كـأنّـه سـدُّ يـأجـو
جَ ومأجوج ما ترى فيه ثَلْما(٣)

جأروا يشتكون، وادّكروا الأر
حامَ يـسـتـشـفـعون جُـبْنًا ولُـؤْمًا

واستمدّوا الحنانَ من أعظمِ النّا
سِ حَنانًا، وأقربِ الرُّسْلِ رُحْما

قال ذُو أمرِهِمْ: أَغِثْنا ولا تَعْـ
ـنَفْ علينا، إنّ القلوبَ لَتَعْمَى

أفْسَـدَ الـعـهـدُ أمـرَنَـا فَـعَـرفْـنـا
هُ، وماذا لنا إذا الأمرُ غُمّا؟(٤)

قد تركنا لك الرجالَ فأمسِكْ
كلَّ من شِئتَ مِنهُمُ أن تُذِمّا(٥)

حَسْبُنا السّلْمُ يا مُحمدُ إن تَبْـ
ـسُطْ عـلـينا ظـلالـه، فَـنِـعِـمّـا

بـدَّدَ الـضُّـرَّ والأذى بـكـتـابٍ
نَـظَـمَ الـبِـرَّ والمُروءَةَ نـظـمـا

لم يَدَعْهُ أبو بَصيرٍ وَرَامِي الـ
ـموتِ يُلقي عليهِ سَهْمًا فسهما

جادَ بالنّفسِ وهو في يدِهِ يَتـ
ـلُوهُ، ما أعظَمَ المقامَ وأسمى

آخرُ الزادِ إن أردنا له اسمًا
وأراهُ أجـلُّ مـن أنْ يُـسَـمّـى

قال: أَقْبِلْ وَفَرِّقِ النّاسَ وليعـ
ـفوا، فحسبُ الطُغاةِ قَمْعًا وَوَقْما(٦)

رَجَعَ القومُ راشدينَ، ومن أر
شَدُ مِمَّنْ رَمَى الضلالَ فأصْمَى؟(٧)

---

(١) الخضم الأكل بجميع الفم والقضم الأكل بأطراف الأسنان.

(٢) جاء في السيرة أن النبي ﷺ أطلق على أبي بصير هذا الوصف: (مسعر حرب).

(٣) الرتق المسدود المغلق.

(٤) خَفِيَ واستعجم.

(٥) أذم فلانًا أجاره.

(٦) وقمه قهره وأذله.

(٧) أصمى الصَيد رماه فقتله.

وأبو جندلٍ يؤمُّ رسولَ اللـ ـهِ في رُفْقَةٍ إلى اللهِ تُنْمَى
كوكبُ الحقِّ والهدى يَتَلَقَّى من ذويهِ الهُداةِ نَجمًا فنجما
طَلَعُوا والزمانُ أسوَدُ داجٍ فجلوا مِن ظلامِهِ مَا ادْلَهَمَّا[1]
وَرَمَوْا بالشُّعاعِ مقتلَ دِينٍ ردَّ وجهَ الحَيَاةِ اغْبَرَ جَهْما[2]
إعْرِفِ الحقَّ، لا تَرُعْكَ الدَّعاوى فالمروآتُ والمناقبُ ثَمَّا[3]
أيُّ مجد في الأرضِ، أو أيُّ فضلٍ لم يكونوا له أساسًا وَجِذْما؟[4]

* * *

إنَّ في حكمِةِ الرسولِ لَذِكْرَى للبيبِ أصابَ عَقْلًا وفهمًا
هَدمُ اللهُ ما بنى العهدُ من آ مالِ قومٍ يبغونَ للدينِ هَدْما
كم رأوا من مَشَاهِدِ الوهمِ فيه مَشهدًا رائعَ التهاويلِ فخما
لَا يَغُرَّنَّهم من الغيثِ وَكفٌ إنّه السيلُ مُوشِكٌ أن يَعُمَّا[5]
هِمَّةٌ من هُدَى الرسولِ وَلُودٌ تُورِثُ الشِّرْكَ والضَلالَةَ عُقْما
لم تزل تَضرِبُ الطواغِيتَ حَتَّى جَرَّعَتْها الرُزأيْنِ ثُكْلًا وَيُتْما
إنّ للحقِّ بعدَ لينٍ وضعفٍ قُوَّةً تَحسِمُ الأباطيلَ حَسْما

❑ وقفة مع قائد الثورة وحرب العصابات مع طواغيت مكة أبي بصير لله دره:

أبو بصير الثقفي لله دره قائد أول فرقة فدائية في صدر الإسلام أخباره تحلو وتعلو حين تروى. لما كتب الأخنس بن شريق، وأزهر بن عبدعوف الزهري إلى رسول الله ﷺ كتابًا، وبعثا رجلًا من بني عامر بن لؤي، استأجراه ببكر ابن لبون،

---

(١) داج مظلم، وادلهمّ الظلام كثف.

(٢) الوجه الجهم العبوس الكريه.

(٣) ثمّ وثَمَّة وثَمّت اسم يشار به إلى البعيد بمعنى هناك.

(٤) الجذم: الأصيل.

(٥) الوكف: هو سيلان الماء ونحوه قليلا قليلا، والغيث: المطر وربما سمّوا السحاب غيثًا.

وهو خنيس بن جابر، وخرج مع العامري مولى له يُقال له كوثر، وحملا خُنيس بن جابر على بعير وكتبا يذكران الصلح بينهم وأن يردّا أبا بصير. فلما قدما على رسول اللَّه ﷺ قدما بعد أبي بصير بثلاثة أيام.

فقال خنيس: يا محمد، هذا كتاب، فدعا رسول اللَّه ﷺ أبيّ بن كعب، فقرأ عليهم الكتاب فإذا فيه: «**قد عرفت ما شارطناك عليه، وأشهَدْنا بيننا وبينك من رَدّ مَنْ قـدم عليك من أصحابنا، فابعث إلينا بصاحبنا**». فأمـر رسـول اللَّه ﷺ أبا بصير أن يرجع معهم ودفعه إليهما.

فقال أبو بصير: يا رسول اللَّه تردّني إلى المشركين يفتنوني في ديني؟ فقال رسول اللَّه ﷺ: «**يا أبا بصير، إنا قد أعطينا هؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح في ديننا الغدر، وإن اللَّه جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجًا ومخرجًا**». قال أبو بصير: يا رسول الله، أتردّني إلى المشركين؟ قال رسول اللَّه ﷺ: «**انطلق يا أبا بصير، فإن اللَّه سيجعل لك مخرجًا**». فدفعه رسول اللَّه ﷺ إلى العامري وصاحبه فخرج معهما»[(١)].

يا لجلال عظمة التربية النبوية لهذا الجيل الفريد الذي سيقدم على عهود ومواثيق مع أهل الأرض كلهم!!

إن رسول رب العالمين، الذي جعله اللَّه ـ تَعَالَى ـ للناس كافة، قدوة وأسوة للمسلمين في الأرض، وهو يقوم بتربية الجيل القائد للبشرية، لا يمكن أن يُفكِّر بنصر سريع، أو تأييد آني جارف على حساب المبادئ والمثل التي جاء ليُربِّي البشرية الضالة التائهة عليها.. إن الربح الآني، والفرح الغامر برفض عودة أبي بصير، يربي هذا الجيل كله على النُّكث بالغدر فيما بعد في كل تعامل مع العدو، ويزيل شرف الكلمة من الوجود، ولهذا وضع رسول اللَّه ﷺ يده على الجرح الغائر الذي ينزف

---

(١) المغازي للواقدي (٢/٦٢٤ـ ٦٢٥).

دمًا، وعلى جُرْح المسلمين الدامي كذلك، وعلى جرح أبي بصير القاتل، وقرّر التربية على المبدأ، وحماية هذا الدين من أن يُنال منه وبسوء تطبيقه. ولم يكن لديه ـ عليه الصلاة والسلام ـ لحظة تردد، أو خاطر توقف إنما كان إعلان المبدأ الخالد للجيل الخالد، إلى الأجيال المتتابعة إلى قيام الساعة: «**إنا قد أعطينا لهؤلاء القوم ما قد علمت، ولا يصلح في ديننا الغدر**».

فالغدر وشريعة اللَّه نقيضان لا يجتمعان مهما كانت الخسائر جسيمة والأرباح الآتية عظيمة. فالربح الأعظم من هذا كله أن يتعلّم خيرة أهل الأرض من مدرسة النبوة التطبيق العملي للمبدأ، ليس العرف النظري، بأن ينفذوا التزاماتهم وعهودهم، ولو على حساب حياتهم ووجودهم. وهذا ما كان، ويتكرّر رجاء أبي بصير الجريح البطل: يا رسول اللَّه تردني إلى المشركين؟ قال رسول اللَّه ﷺ: «**انطلق يا أبا بصير، فإن اللَّه سيجعل لك مخرجًا**».

وانطلق أبو بصير من عزّ الإسلام ودولته، إلى ذلّ الشرك وفتنته، يحمل بين جنبيْه الأمل والثقة باللَّه «**إن اللَّه جاعل له فرجًا ومخرجًا**»[١].

❑ التربية بالثورة.. ويل أُمِّه مسعر حرب:

هذا الجانب التربوي من الوفاء، ورفض النكث والغدر هو وجه واحد من القضية، لكن الوجه الثاني هو إبقاء جذوة الإيمان متقدة ومشتعلة وقد تُحطم هذه النفوس حين ترى القائد الأعظم ﷺ يضطر لصالح المؤمنين أنفسهم في مكة أن يعلن تخلّيه عن حمايتهم وإيوائهم، فكان الاعتصام بالإيمان ابتداءً هو الذي يقي هذه النفوس من اليأس والقنوط، «**فإن اللَّه جاعل لك فرجًا ومخرجًا**»، ثم يأتي بعد ذلك حفز هذه الهمم لتفعل شيئًا ما ذاتيًا في مواجهة هذه الطواغيت.

ومن خلال هذا الفقه نبّه المسلمون أخاهم أبا بصير إلى عمل شيء ما مع

---

(١) المنهج التربوي للسيرة النبوية (٧) التربية القيادية للدكتور منير الغضبان (٧/ ٥٢٠ـ ٥٢١).

الرسولين يحول دون تسليم نفسه إلى قريش **«وجعل المسلمون يُسرُّون إلى أبي بصير، يا أبا بصير: أبشر فإن اللّٰه جاعل لك فرجًا ومخرجًا، والرجل يكون خيرًا من ألف رجل، فافعل وافعل، يأمرونه بالذيْن معه»**.

وبذلك وجّهوا هذه الطاقات الثاقبة فاستيقظت حيّة تخطّط وتُفَكِّر لتنتقل من دور الجنديّة الخالصة إلى دور الريادة القيادية، والذي خطّط ليفرّ من قلب براثن العدوّ في مكة، لا يُعجزه أن يخطط للفرار من هذيْن الرسوليْن، واشتعل ذهنه الوقّاد، حيث مضى بهذا الذهن يخطط لضرب عدوّيْه، وما هي إلّا مسافة قصيرة وقصيرة جدًا عند ذي الحليفة، ميقات أهل المدينة الذي لا يبعد بضعة عشر كيلو عن المدينة. نفّذ مخططه العظيم.

«فخرجوا حتى إذا كانوا بذي الحليفة انتهوْا إليها عند صلاة الظهر، فدخل أبو بصير مسجد ذي الحليفة فصلى ركعتين صلاة المسافر ومعه زاد له يحمله من تمر».

فمال إلى أصل جدار فوضع زاده فجعل يتغذّى وقال لصحابيْه: ادنَوا فكُلا، فقالا: لا حاجة لنا في طعامك. فقال: ولكنْ لو دعوتموني إلى طعامكم لأجبتكم وأكلت معكم، فاستحييا فدَنَوا ووضعا أيديهما في التمر معه، وقدّما سفرة لهما فيها كسر فأكلوا جميعًا وآنسهم» وبذلك أزال الجفوة بينه وبينهم، فارتاح العامر، إذ قد ضمن البكر الذي استُأجر عليه، وعلّق سيفه على الجدار، وراح أبو بصير يدنو أكثر فأكثر إلى نفسيْهما ويباسطهما الحديث، فقال أبو بصير للعامري: يا أخا بني عامر ما اسمك؟ قال: خُنَيس، قال: ابن مَنْ؟ قال: ابن جابر، فقال: يا أبا جابر، أصارم سيفك هذا؟ قال: نعم. قال: ناولنيه أنظر إليه إن شئت.

وانطلت الخديعة على العدو اللدود الذي جاء من مكة ليقود أبا بصير إلى جحيم المشركين في مكة، فناوله العامري وكان أقرب إلى السيف من أبي بصير، فأخذ أبو بصير بقائم السيف، والعامري ممسك بالجفن، فعلاه به حتى برد، لقد قتله

بسيفه، وأدرك كوثر خطورة الموقف، فولّى هاربًا إلى المدينة، يقطع هذه الكيلات جميعًا خوفًا أن يدركه أبو بصير حتى دخل مسجد رسول اللَّه ﷺ، قد وصل قلبه إلى حنجرته من شدة الخوف ويقول: «**قتل صاحبكم صاحبي، وأفلَتُّ منه ولم أكد**». إنه لم يعد يريد أخذ أبي بصير، إنما يريد النجاة بروحه ولا نجاء.

ورأى رسول اللَّه ﷺ الجندي الباسل والفتى العظيم يقتل حارسه بسيفه، ويلجأ الآخر فزعًا منه إلى المدينة، فيعرف أنه ليس ذو طاقات عادية، إنّ بإمكانه أن يكون قائد ثورة لو كان معه أتباع ورجال، فلم يفكرٌ بنفسه وحده، إنما يجعل مهمته أن يفجِّر الأرض بطواغيت مكة، ويُشعل حربًا عليهم تذيقهم الأمَرَّين.

وحسب التربية النبوية العظيمة الخالدة، التي تنشئ الطاقات، أو تُشعل الطاقات المطفأة، أو تفجِّر الطاقات المشتعلة، ويستفيد منها إلى أقصى حدود الاستفادة، حسب هذا المنهج التربوي الخالد أطلق ـ عليه الصلاة والسلام ـ كلمته الخالدة: «**ويل أمه مسعر حرب لو كان معه رجال**».

«قالها الرسول ﷺ رامزًا ومشيرًا إلى أمر جليل له دلالته ومغزاه، وكلمة «**ويل أمه**» تعبير تعوّد العرب قوله للإعجاب بالرجل الداهية، و«**مسعر الحرب**» هو الماهر فيها الخبير بها، وقد قال رسول اللَّه ﷺ ذلك إعجابًا بأبي بصير وشجاعته، وتمنّيًا أن يكون بجواره أمثال له»[1].

«أدرك أبو بصير من هذه الكلمة أنه حُمِّل مسؤولية جسيمة أكبر من مسؤوليته الشخصية، وأن عليه أن يقود ثورة المسلمين في مكة، فله من الشجاعة العربية والدهاء الثقفي ما يمكنه من ذلك.

❑ أبو بصير يقود حرب العصابات ضد الطواغيت:

قال ﷺ لكوثر: «**ترجع به إلى أصحابك**»، فقال: يا محمد، قد أهمّتني

---

(١) «موسوعة الفداء في الإسلام» للدكتور أحمد الشرباصي (١/٥٠) دار الجيل.

نفسي، ما لي به قوّة ولا يدان. فقال رسول اللّه ﷺ لأبي بصير: **«اذهب حيث شئت»**. «وفهم البطل المجاهد ما فهم من كلام الرسول، وسارع بالخروج، وهو يفكّر فيما يستطيع أن يفعله من أجل هذه الدعوة الإلهية المضطهدة، ومن أجل هؤلاء المؤمنين المُعَذَّبين في الأرض، المغتربين في سبيل عقيدتهم، الذين تطاولت عليهم جموع المشركين والكافرين، ثم هداه تفكيره ـ في ضوء ما سمع وما فهم ـ أن يقيم على ساحل البحر الأحمر عند موضع يقال له: (العيص) بالقرب من الطريق الذي تمرّ به قوافل تجارة المشركين، ذاهبة وآيبة بين مكة والشام، واستقر رأيه على أن يهاجم هذه القوافل في حركات فدائية بطولية، ليستولي منها على ما يستطيع»[1].

خرج أبو بصير، واختار المكان المناسب لحرب العصابات حيث يتجمع الرجال هناك على الساحل، على طريق قوافل مكة، والزهد والصبر على الجوع والعطش، والجلد على الأهوال من أوّل سمات قائد الثورة. يقول أبو بصير: **«فخرجت ما معي من الزاد إلا كفّ تمر فأكلتها ثلاثة أيام، وكنت آتي الساحل فأصيب حيتانًا قد ألقاها البحر فآكلها»**. ولا بد له أن يعتمد على إنتاج الطبيعة في طعامه وشرابه ما أمكنه ذلك.

وكان عمر بن الخطاب يغلي كالمرجل، فبعث بالسّر إلى المسلمين في مكة يخبرهم بكلمة الرسول ﷺ، ويخبرهم بمكان أبي بصير وموطن دولته الجديدة، فلما جاءهم كتاب عمر جعلوا يتسللون رجلًا رَجُلًا حتى انتهوا إلى أبي بصير فاجتمعوا عنده قريبًا من سبعين رجلًا[2].

وأخذ أبو بصير يسدّد ضربات موجعة لقوافل المشركين، وتزايد عدد الفدائيين الشجعان حتى قاربوا الثلاث مئة وأخذوا يُكيلون الضربات للمشركين وقوافلهم،

---

(١) موسوعة الفداء (٥١/١).

(٢) التربية القيادية (٥٢٣/٧).

حتى ضجّ المشركون من هجمات أولئك الأبطال، وأدركوا أن بقاءهم في المدينة كان خيرًا وأحسن.

يا سبحان الله.. لقد تحرّر المعذَّبون في الأرض المستضعفون في مكة من طغيان مكة، وأقاموا دولتهم بذي المروة بالساحل، وانقضّوا على تجارات مكة يأخذونها، ويبعثون حرّاس القوافل صرعى مجندلين إلى مكة. «**ضيّقوا على قريش، لا يظفرون بأحدٍ إلّا قتلوه، ولا تمرّ عير إلّا اقتطعوها حتى أحرقوا قريشًا.**

وشدّدت قريش الحراسة، وبعثوا في حراسة قافلة ضخمة ثلاثين رجلًا، وجاءت الأخبار بعد رفع مستوى الحماية بالكارثة الكبرى، حتى أحرقوا قريشًا، فمرّ ركب يريدون الشام معهم ثلاثون بعيرًا، وكان هذا آخر ما اقتطعوا، لقد أصاب كل رجل منهم ثلاثون دينارًا.

وأرادت الدولة الفتية دولة الثوّار أن تبعث الخمس لرسول الله ﷺ. فقال لهم قائدهم أبو بصير: لا يقبله رسول الله ﷺ، لقد جئته بسلب العامري فأبى أن يقبله وقال: «**إني إذا فعلت هذا لم أف لهم بعدهم**». وكانوا قد أمرّوا عليهم أبا بصير، فكان يصلي بهم ويفرّضهم[1] ويجمّعهم[2] وهم سامعون له مطيعون.

ولما بلغ سهيل بن عمرو قتل أبي بصير للعامري اشتد ذلك عليه وقال: واللّه ما صالحنا محمدا على هذا، وقالت قريش لسهيل عن مقتل العامري: قد برئ محمد منه، قد أمكن صاحبكم فقتله بالطريق، فما على محمد في هذا؟ فقال سهيل: قد واللّه عرفت أن محمدًا قد أوفى، وما أوتينا إلا من قبل الرسولين.

وانضم أبو جندل بن سهيل لهذه الثورة، فلما قدم عليهم كان هو الذي يؤمهم، «واجتمع إلى أبي جندل حين سمعوا بقدومه ناس من بني غفار، وأسلم، وجهينة،

---

(١) يفرّضهم: يُفصِّل الحلال والحرام ويقيم الحدود والفرائض.

(٢) يجمّعهم: يصلي بهم الجمعة.

وطوائف من الناس حتى بلغوا ثلاث مئة مقاتل وهم مسلمون»[1].

ولا غرابة في استلام أبي جندل القيادة مع أبي بصير، فالسمعة السياسية والعسكرية ذات وزن كبير في هذا المجال، فإذا كان سهيل بن عمرو هو وجه مكة ونائبها وقائدها السياسي اليوم، فابنه أبو جندل مع أبي بصير هما قائدا الثورة الإسلامية وحرب العصابات على الساحل، وأبو جندل يُعلن في بلاغ عام تسير به الركبان.

أبلغْ قريشًا عن أبي جندل ... أنا بذي المروة[2] في الساحِلِ
في معشر تخفق راياتهم ... بالبيض فيها والقنا[3] الذابل[4]
يأبون أن تبقى لهم رفقه ... من بعد إسلامهم الواصل
أو يجعل اللّه لهم مخرجًا ... والحق لا يُغلب بالباطِل
فيسلمُ المرء بإسلامه ... ويقتل المرء ولم يأتل[5]

وأرسلت قريش إلى رسول اللّه ﷺ أبا سفيان بن حرب يسألون ويتضرّعون إليه أن يبعث إلى أبي بصير، وأبي جندل ومن معهما، وقالوا: من خرج منا إليك فأمسكه غير حرجٍ أنت فيه، فإن هؤلاء الركب قد فتحوا علينا بابًا لا يصلح إقراره.

وأسقطت قريش رغم أنفها هذا الشرط من الشروط، بفضل فدائية أبي بصير، وانقلب هذا الشرط القاسي في ظاهره خيرًا وبركة على الإسلام والمسلمين ﴿وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يوسف: ٢١]، وأرسل الرسول كتابًا من لدنه إلى أبي بصير ومن معه يستقدمه، ووصل الكتاب أبا بصير وهو في مرض الموت، فتلقاه وهو فرِحٌ به وأنفاسه الأخيرة يسلم زمامها إلى بارئها

(١) دلائل النبوة للبيهقي (٤/١٧٣).
(٢) ذي المروة: موضع في أرض جهينة ممّا يلي سيف البحرين مكة والمدينة.
(٣) القنا: جمع قناة وهي الرمح.
(٤) الذابل: إشارة إلى أن رماحهم رقاق.
(٥) لم يأتل: لم يحلف.

نفسًا بعد نفس، ثم أسلم أبو بصير روحه، وما زال كتاب الرسول ﷺ في يده[1]، وقام على تجهيز البطل ودفنه رفيق جهاده أبو جندل، ودُفِن أبو بصير في معقل جهاده وفدائيته.. هناك على ساحل البحر:

سأحمل روحي على راحتي وأمضى بها في طريق الرَّدى
فإما حياة تسرُّ الصديق وإمّا ممات يسوءُ العِدَا

وما أحلى قول القائل:

يغشون حومات المنون وإنها في اللَّه عند نفوسهم لصغارُ
يمشون في الخِطِّيِّ، لا يثنيهم والقوم إذ ركبوا الرماح تجارُ

ولله در القائل:

بكى صاحبي لما رأى الموت فوقنا مُطِلًّا كإطلال السحاب إذا اكفهرْ
فقلت له: لا تبك عينك إنما يكون غدًا حسن الثناء لمن صبرْ

وما أطيب قول عمرو بن الإطنابة:

أبتْ لي عِفَّتي وأبَى بلائي وأخذي الحمد بالثمن المريح
وإقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح
وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي
لأدفع عن مآثر صالحاتٍ وأحمى بعدُ عن عرضٍ صحيح
أبَتْ لي أن أُقصِّر في فعالي وأن أغضي على فعل قبيح[2]

فرضي اللَّه عن أول قائد للفدائيين في عصر الصحابة الصحابي الجليل مسعر الحرب أبي بصير عتبة بن أسيد الثقفي.

* * *

(١) انظر دلائل النبوة للبيهقي (٤/١٧٥).
(٢) موسوعة الفداء في الإسلام (١/٣٧، ٣٨).

(٨٧٤) العبّاس بن عبد المطلب ﵁ عم رسول الله وصِنو أبيه ومن أبطال حُنَيْن

العباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف الهاشمي، عم رسول الله ﷺ، أبو الفضل، أمه نُتيلة بنت جناب بن كلب،

وُلِد قبل رسول الله ﷺ بسنتين، فضاع وهو صغير، فنذرت أمه إن وجدته أن تكسو البيت الحرير، فوجدته فكست البيت الحرير، فهي أول من كساه ذلك: وكان إليه في الجاهلية السّقاية والعمارة، وحضر بيعة العقبة مع الأنصار قبل أن يُسلم، وشهد بدرًا مع المشركين مُكْرَهًا، فأسر فافتدى نفسه، وافتدى ابن أخيه عقيل بن أبي طالب، وأسلم يوم بدر، وكتم قومه ذلك، وصار يكتب إلى النبي ﷺ بالأخبار، ثم هاجر قبل الفتح بقليل، وشهد الفتح، وثبت يوم حنين.

عن أبي اليسر السّلمي ﵁ قال: نظرت إلى العباس يوم بدر، وهو واقف كأنه صنم، وعيناه تذرفان.

فقلت: جزاك الله من ذي رحمٍ شرًا! أتقاتِلُ ابن أخيك مع عدوه؟

قال: ما فعل، أَقُتِل؟ قلت: الله أعزُّ له وأنصرُ من ذلك. قال: ما تُريدُ إليّ؟ قلت: الأسر؛ فإن رسول الله ﷺ نَهَى عن قتلك. قال: ليست بأول صِلَتِه، فأسرتُه، ثم جئت به إلى رسول الله ﷺ»[١]. وعن البراء قال: جاء رجل من الأنصار بالعباس قد أَسَرَه، فقال: ليس هذا أسرني، فقال النبي ﷺ: **«لقد آزرك الله بملك كريم»**[٢].

ثم قال الرسول ﷺ للعباس: **«افد نفسك، وابن أخيك عقيلًا، ونوفل بن الحارث، وحليفك عتبة بن جَحْدَم»** فأبى وقال: إني كنت مسلمًا قبل ذلك وإنما استكرهوني. قال: الله أعلم بشأنك، إن يك ما تدّعي حقًّا فالله يجزئك بذلك،

(١) طبقات ابن سعد (١٢/٤).

(٢) رجاله ثقات.

وأما ظاهر أمرك فقد كان علينا، فافْدِ نفسك.

وكان رسول اللَّه ﷺ قد عَرِف أن العباس أخذ معه عشرين أوقية ذهبًا، فقال العباس: يا رسول الله، أحسبها لي مِن فدائي. قال: «**لا، ذاك شيء أعطانا الله منك**». قال: فإنه ليس لي مال! قال: «**فأين المال الذي وضعته بمكة عند أم الفضل، وليس معكما أحدٌ غيركما، فقلتَ: إن أُصِبتُ في سفري فللفضل كذا، لِقُثَم كذا، ولعبدالله كذا؟**».

قال: فوالذي بعثك بالحق ما عَلم بهذا أحدٌ من الناس غيرها، وإني لأعلم أنك رسول الله.

وأنزلت ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ﴾ [الأنفال: ٧٠].

قال العباس: فأعطاني اللَّه مكان العشرين أوقية في الإسلام عشرين عبدا، كلهم في يده مال يضرب به، مع ما أرجو من مغفرة اللَّه ـ تَعَالَى ـ.

قال ابن إسحاق: وكان أكثر الأسارى فداءً يوم بدر العبّاس، افتدى نفسه بمئة أوقية من ذهب «وخرج العباس إلى النبي بعد فتح خيبر فأطعمه بخيبر مئتي وسق كل سنة، ثم خرج معه إلى فتح مكة، عن أبي سفيان بن الحارث عن أبيه، قال: كان العباس أعظم الناس عند رسول اللَّه ﷺ، والصحابة يعترفون للعباس بفضله ويشاورونه، ويأخذون رأيه[١].

قال الزبير بن بكّار: كان للعبّاس ثوبٌ لعاري بني هاشم، وجفنة لجائعهم، ومنظرة[٢] لجاهلهم. وكان يمنع الجار، ويبذُل المال، ويُعطي في النوائب.

---

(١) أسد الغابة ت (٢٧٩٩)، والاستيعاب ت (١٣٨٦)، والإصابة (٥١١/٣، ٥١٢) ت (٤٥٢٥).

(٢) مَنْظرة: المرقبة وفي ابن عساكر «مُقِطَرة». وهي الفلق، خشبة فيها خروق، كل خرق على قدر سعة الساق يدخل فيها أرجل المحبوسين مشتق من قطار الإبل؛ لأن المحبوسين فيها على قطار واحد مضموم بعضهم إلى بعض، أرجلهم في خروق خشبة مفلوقة على قدر سعة سوقهم.

وفي ذلك يقول إبراهيم بن هرمة:

وكانت لعبّاس ثلاث نعدّها ... إذا ما جنابُ الحيِّ أصبح أشهبا
فسلسلة تنهى الظلوم وجفنة ... تباحُ فيكسوها السنام المزغبا
وحلة عصب ما تزال معدّة ... لعارٍ ضريك ثوبه قد تهبَّبَا[١]

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ للعباس: «**هذا العبّاس بن عبد المطلب أجود قريش كَفًّا وأوصلها**»[٢].

وعن المطلب بن ربيعة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما بالُ رجال يؤذونني في العبّاس، وإنّ عمّ الرجل صِنْو أبيه، مَن آذى العباس فقد آذاني**»[٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ عمر على الصدقة فقيل: منع ابن جميل وخالد بن الوليد والعباس عم رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ: «**ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيرًا فأغناه الله، وأما خالد فإنكم تظلمون خالدًا قد احتبس أدراعه وأعتاده[٤] في سبيل الله، وأما العباس فهي عَليَّ ومثلها معها**»،

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/٨٠).

(٢) سنده قوي: أخرجه أحمد (١/١٨٥) واللفظ له، والحاكم (٣/٣٢٨)، عن سعد، وصححه ووافقه الذهبي إلا أنه قال: فيه يعقوب بن محمد الزهري (وهو كثير الوهم) وساقه الحاكم من حديث أحمد بن صالح متابعًا، وقد تابعه أيضًا علي بن المديني. وذكره الهيثمي في «المجمع» (٩/٢٦٨) وزاد نسبته إلى البزار وأبي يعلى، والطبراني في «الأوسط» وقال: فيه محمد بن طلحة التيمي وثقة غير واحد، وبقية رجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح.

(٣) حسن صحيح: أخرجه الترمذي (٣٧٥٨) في المناقب: باب مناقب العبّاس، وقال: هذا حديث حسن صحيح مع أن يزيد بن أبي زياد ضعيف، لكن في الباب ما يعضده، ويقويه، فعن عليّ عند الترمذي (٢٧٦٠)، وعن أبي هريرة عنده أيضًا (٢٧٦١) وعن ابن مسعود عند الطبراني، وعن ابن عباس عند ابن عساكر. والصِّنْو: المثل، يُقال لكل نخلتين طلعتا في منبت واحد: هما صِنوان.

(٤) قال النووي (٣/١٠) قال أهل اللغة: الأعتاد آلات الحرب من السلاح والدواب وغيرها، والواحد عتاد ويجمع أعتاد وأعتده، وقيل إن أعتاد جمع عتد، وأما عتاد فجمعه أعتده، ومعنى الحديث أنهم طلبوا من خالد زكاة أعتاده ظنًّا منهم أنها للتجارة وأن الزكاة فيها واجبة فقال لهم: لا زكاة لكم عليّ فقالوا للنبي ﷺ أن خالدًا منع الزكاة فقال: إنكم تظلمونه؛ لأنه حبسها ووقفها في سبيل الله قبل الحول عليها فلا زكاة فيها، ويحتمل أن يكون المراد لو وجبت عليه زكاة لأعطاها ولم يشح بها؛ لأنه قد =

ثم قال: «**يا عمر! أما شعرت أن عمّ الرجل صِنْو أبيه**»[(١)].

وعن المطلب بن ربيعة ﷺ قال: دخل العبّاس على رسول اللَّه ﷺ فقال: يا رسول اللَّه إنا لنخرج فنرى قريشًا تحدث، فإذا رأوْنا سكتوا فغضب رسول اللَّه ﷺ، ودرّ عرق بين عينيه ثم قال: «**واللَّه لا يدخل قلب امرئ إيمان حتى يحبكم لله ولقرابتي**»[(٢)].

وعن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، أن رجلًا من الأنصار وقع في أب للعباس كان في الجاهلية، فلطمه العباس، فجاء قومه، فقالوا: واللَّه لنلطِمَنَّهُ كما لطمه، فلبسوا السلاح. فبلغ ذلك رسول اللَّه ﷺ؛ فصعد المنبر، فقال: «**أيها الناس، أيُّ أهل الأرض أكرمُ على الله؟**» قالوا: أنت.

قال: «**فإن العباس مني وأنا منه، لا تسبُّوا أمواتنا فتُؤْذوا أحياءنا**»، فجاء القوم فقالوا: نعوذ باللَّه من غضبك يا رسول الله[(٣)].

وعن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا -، أن النبي ﷺ جعل على العباس وولده كساء، ثم قال: «**اللهم اغفر للعباس وولده مغفرة ظاهرة وباطنة، لا تغادر ذنبًا،**

= وقف أمواله لله - تَعَالَى - متبرعًا فكيف يشحّ بواجب عليه؟!!

(١) رواه مسلم (٩٨٣)، وأبو داود (١٦٢٣)، والترمذي (٣٧٦١)، وقال: هذا حديث صحيح غريب، وأحمد (٣٢٢/٢)، وفي «فضائل الصحابة» (١٧٧٨)، والنسائي (٣٣/٥- ٣٤). وانظر البخاري (٣/ ٢٦٢- ٢٦٣).

(٢) حسن لغيره: أخرجه أحمد (٢٠٧/١)، والترمذي (٣٧٥٨)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي في الفضائل (٧٣)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٢٥٩)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٣٣٣)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٧٥٧) و(١٧٦٠) و(١٧٧٣) و(١٧٧٤)، وابنه عبدالله في زوائد الفضائل (١٧٨٣) و(١٧٩٣) و(١٨٠٣) و(١٨٢٢) وغيرهم. وللحديث شواهد يرتقي بها إلى الحسن، منها عند أحمد في «فضائل الصحابة» (١٧٥٦)، وعبدالله بن أحمد في زوائد الفضائل (١٩٧١)، وابن أبي شيبة (١٢٢٦١)، وشاهد آخر عند عبدالله بن أحمد في زوائد الفضائل (١٧٩٢) و(١٧٩٦) و(١٧٩٨).

(٣) سنده حسن: رواه أحمد في مسنده (٣٠٠/١)، وابن سعد في «الطبقات» (٢٤/٤)، وصححه الحاكم (٣٢٩/٣)، ووافقه الذهبي.

اللهم اخلفه في ولده»[١].

وكان رضي الله عنه جهوري الصوت جدًّا، قال الضحاك بن عثمان الحزامي: كان يكون للعبّاس الحاجة إلى غِلمانه وهم بالغابة، فيقف على سَلْعٍ، وذلك في آخر الليل، فيناديهم فيُسمِعُهم. والغابة نحو من تسعة أميال.

وقال الأصمعي: كان للعباس راعٍ يرعى له على مسيرة ثلاثة أميال، فإذا أراد منه شيئًا صاح به، فأسمعه حاجته[٢].

وانظر إلى أدب العباس مع النبي ﷺ: عن أبي رَزِيْن، قال: قيل للعباس: أنت أكبر أو النبي ﷺ؟ قال: هو أكبر وأنا وُلِدت قبله[٣].

وعن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: (كان رسول اللَّه ﷺ، يُجِلُّ العباس إجلال الولد والده خاصة خصّ اللَّه العباس بها مِن بينْ الناس)[٤].

❑ **جهاده:**

ثبت أن العباس كان يوم حنين، وقت الهزيمة، آخذًا بلجام بغلة النبي ﷺ، وثبت معه حتى نزل النصر. ومن قبلها شهد العباس فتح مكة عن العباس رضي الله عنه قال: شهدت مع رسول اللَّه ﷺ يوم حُنينْ فلزمت أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب رسول اللَّه ﷺ فلم نفارقه ورسول اللَّه ﷺ على بغلة له بيضاء أهْداها له فروة بن نفاثة الجذامي، فلما التقى المسلمون والكفار وَلَّى المسلمون مدبرين فطفق رسول اللَّه ﷺ يركض بغلته قِبل الكفار. قال عباس: وأنا آخذ بلجام بغلة رسول اللَّه ﷺ أكُفُّها إرادة أن لا تُسرع، وأبو سفيان آخذ بركاب رسول اللَّه ﷺ فقال رسول اللَّه ﷺ: «أي عباس نادِ أصحاب السَّمُرَة» فقال عباس: **«وكان رجلا**

---

(١) إسناده جيد: قال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٢/٨٩): إسناده جيد، رواه أبو يعلى في «مسنده».

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/٩٥).

(٣) رجاله رجال الصحيح: قال الهيثمي في «مجمع الزوائد» (٩/٢٧٠): رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٤) مستدرك الحاكم (٣/٣٢٤، ٣٢٥).

صبيًّا» فقلت بأعلى صوتي: أين أصحاب السَّمُرَة؟ قال: فوالله لكأن عَطَفْتُهم حين سمعوا صوتي عطفة البَقَر على أولادها، فقالوا: يا لبيك يا لبيك قال: فاقتتلوا والكفار، والدعوة في الأنصار يقولون: يا معشر الأنصار يا معشر الأنصار قال: ثم قُصِرت الدعوة على بني الحارث بن الخزرج فقالوا: يا بني الحارث بن الخزرج يا بني الحارث ابن الخزرج. فنظر رسول الله ﷺ وهو على بغلته كالمتطاول عليها إلى قتالهم، فقال رسول الله ﷺ «**هذا حين حمي الوطيس**» قال: ثم أخذ رسول الله ﷺ حَصياتٍ فرمي بهن وجوه الكفار ثم قال: «**انهزموا ورب محمد**»، قال: فذهبت أنظر فإذا القتال على هيئته فيما أرى، قال: فوالله ما هو إلّا أن رماهم بحصياته فما زلت أرى حَدَّهُم كليلا وأمرهم مُدبرًا»[(١)].

وعند أحمد في «فضائل الصحابة» عن العباس بلفظ: «شهدتُ مع رسول الله ﷺ يوم حُنين، فلقد رأيت رسول الله ﷺ وما معه إلا أنا وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، فلزمنا رسول الله ﷺ فلم نفارقه وهو على بغلة شهباء، وربما قال معمر - بيضاء - قال العباس: فأنا آخذ بلجام بغلة رسول الله ﷺ أكُفُّها وهو لا يألو ما أسرع نحو المشركين»[(٢)].

قالت عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا -: ما رأيتُ رسول الله ﷺ يُجِلُّ أحدًا ما يُجِلُّ العباس أو يكرم العباس[(٣)].

وعن صهيب مولى العباس: رأيت عليًّا يقبِّل يد العباس ورجْله، ويقول: يا عم، ارض عني[(٤)].

(١) أخرجه مسلم (١٧٧٥)، في الجهاد، باب في غزوة حنين، وأحمد (٢٠٧/١)، وفي فضائل الصحابة (١٧٧٥)، وابن هشام (٤٤٤/٢)، وعبدالرزاق (٩٧٤١)، والحاكم (٣٢٧/٣، ٣٢٨) وعزاه المزي للنسائي.

(٢) صحيح: رواه أحمد في «فضائل الصحابة» (١٧٦٩).

(٣) إسناده صالح. ذكره الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (٩٢/٢).

(٤) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» رقم (٩٧٦)، وقال الذهبي في السير (٩٤/٢): إسناده حسن، وصهيب لا أعرفه!!!

وورد أن عمر عمد إلى ميزاب للعباس على ممرّ الناس فقلعه، فقال له: أشهد أن رسول اللَّه ﷺ هو الذي وضعه في مكانه. فأقسم عمر: لتصعدنَّ على ظهري، ولتضعنَّه موضعه[(١)].

❑ استسقاء عمر بالعبّاس لصلاحه:

لا يعرف مقادير الصالحين إلا الكرام الأتقياء فهذا عمر بن الخطاب يستسقى بالعباس لصلاحه ومكانه من النبي ﷺ، وهل بعد هذا علو منزلة ومكانة؛ عن أنس رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب فقال: اللهم إنا كنا نتوسَّل بنبينا فتسقينا، وإنا نتوسل إليك بعمِّ نبينا فأسقنا قال فيُسقَوْن[(٢)].

قال الحافظ في «**الفتح**»: «وقد بيّن الزبير بن بكّار في «الأنساب» صفة ما دعا به العبّاس في هذه الواقعة، والوقت الذي وقع فيه ذلك، فأخرج بإسنادٍ له أن العبّاس لما استسقى به عمر، قال: «اللهم إنه لم ينزل بلاءٌ إلا بذنب، ولم يُكشف إلا بتوبة، وقد توجّه القوم بي إليك لمكاني من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، فاسقنا الغيث»، فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس، وكان ذلك عام الرمادة سنة ثمان عشرة وفي ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبي لهب:

بعمِّي سقى اللهُ الحجاز وأهله — عشيّة يستسقى بشيبته عُمَرْ
توجَّه بالعباس في الجَدْب راغبًا — إليه فما إن رام حتى أتى المطَرْ
ومنا رسول اللَّه فينا تراثه — فهل فوق هذا للمفاخِر مُفتَخَرْ[(٣)]

وعن محمد بن نفيع، وأسلم مولى عمر، وعمر مولى غُفرة قالوا: لما استخُلِف

(١) سنده حسن: أخرجه أحمد (١/٢١٠)، وابن سعد (٤/٢٠).
(٢) أخرجه البخاري (٣٧١٠) في الاستسقاء (٢/٤١٣)، باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا (٧/٦٢) في فضائل الصحابة: باب ذكر العباس.
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/٩٤).

عمر، وفُتِح عليه الفتوح، جاءه مالك، ففضّل المهاجرين والأنصار، ففرض لمن شهد بدرًا خمسة آلاف خمسة آلاف، ولمن لم يشهدها وله سابقة أربعة آلاف؛ وفرض للعباس اثني عشر ألفًا[1].

عن علي بن عبدالله قال: أعتق العباس عند موته سبعين مملوكًا[2] وأولاد العباس هم: الفضل ـ وهو أكبرهم ـ وعبدالله البحر الحبر، وعبيدالله، وقُثَم، وعبدالرحمن، ومعبد استشهد بإفريقية، وأم حبيب وأمهم أم الفضل لُبَابة الهلالية، وفيها يقول ابن يزيد الهلالي:

ما ولدتْ نجيبةٌ من فَحْلِ ... بجبلٍ نعلمُهُ أو سَهْلِ

كستّةٍ من بطْنِ أم الفضلِ ... أكرمْ بها من كَهْلَةٍ وكَهْلِ

قال الكلبي: ما رأينا ولد أم قط أبعد قبورًا من بني العباس.

ومن أولاده أيضًا: كثير ـ وكان فقيهًا ـ، وتمّام ـ وكان من أشد قريش ـ، وأميمة؛ وأمهم أم ولد. والحارث بن العباس، وأمه حُجيلة بنت جندب التميمية. فعدّتهم عشرة.

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ العباس عم رسول اللَّه ﷺ فكم كان مشفقًا على رسول اللَّه ﷺ مُحِبًّا له صابرًا على الأذى، ولما يُسلم بعد، بحيث أنه ليلة العقبة عرف، وقام مع النبي ﷺ في الليل، وتوثّق له من السبعين[3].

عن عُوَيم بن ساعدة، قال: أتينا النبي ﷺ فقيل: هو في منزل العبّاس، فدخلنا عليه، فسلّمنا وقُلنا: متى نلتقي؟ فقال العباس: إن معكم من قومكم مَن هو مخالف لكم، فاخفوا أمركم حتى ينصدع هذا الحاج، ونلتقي نحن وأنتم، فنوضح لكم الأمر، فتدخلون على أمر بيّن، فوعدهم النبي ﷺ ليلة النَّفْر الآخِر بأسفل العقبة،

---

(١) سنن البيهقي (٦/٣٤٩، ٣٥٠).

(٢) طبقات ابن سعد (٤/٣٠).

(٣) طبقات ابن سعد (٤/٦).

وأمرهم ألا يُنبهوا نائما، ولا ينتظروا غائبًا[١].

قال مُعاذ بن رفاعة: فخرجوا بعد هَدْأة يتسللون، وقد سبقهم إلى ذلك المكان معه عمّه العباس وحده.

قال: فأول من تكلم هو، فقال: يا معشر الخزرج، قد دعوتم محمدًا إلى ما دعوتموه، وهو من أعزّ الناس في عشيرته، يمنعه واللَّه من كان منا على قوله ومن لم يكن، وقد أبى محمدًا الناس كلهم غيركم؛ فإن كنتم أهل قوّة وجَلَد وبصر بالحرب، واستقلال بعداوة العرب قاطبة، فإنها سترميكم عن قوس واحدة، فارتأوا رأيكم، وائتمروا أمركم، فإن أحسن الحديث أصدقه: فأسكتوا. وتكلم عبداللَّه بن عمرو بن حرام، فقال: نحن أهل الحرب، ورثناها كابرًا عن كابر، نرمي بالنبل حتى تفنى، ثم نطاعن بالرِّماح حتى تَكَسَّر، ثم نمشي بالسيوف حتى يموت الأعجل منَّا.

قال: أنتم أصحاب حرب، هل فيكم دُروع؟ قالوا: نَعَمْ، شاملة.

وقال البراء بن معرور: قد سمعنا ما قلت، إنا واللَّه لو كان في أنفسنا غير ما نقول لقلنا، ولكنا نريد الوفاء والصدق، وبذل المهج دون رسول اللَّه ﷺ فبايعهم النبي ﷺ والعبّاس آخذ بيده، يُؤكِّد له البيعة[٢].

❑ موت العباس:

لما مات العباس بعثت بنو هاشم من يُؤذِن أهل العوالي: رحم اللَّه من شهد العباس بن عبد المطلب، فحشد الناس، فلما أُتي به إلى موضع الجنائز، تضايق، فقدّموا به إلى البقيع، فما كان مثل ذلك الخروج قط، قال سعد بن أبي وقاص: ما قَدَرْنا أن ندنو من سريره من كثرة الناس، غُلبنا عليه، ولقد كنتُ أحب حمله[٣].

وكان الذي حضر غسله عثمان، وغسّله علي وابن عباس، وأخواه: قُثَم،

---

(١) طبقات ابن سعد (٤/٧).

(٢) ابن سعد (٤/٧، ٨) من طريق الواقدي.

(٣) ابن سعد (٤/٣٢).

وعبيدالله. فرضي اللَّه عن عم رسول اللَّه المجاهد العباس بن عبد المطلب الهاشمي.

* * *

(٨٧٥) نوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم رضي الله عنه ابن عم رسول اللَّه ﷺ

هو أبو الحارث نوفل بن الحارث بن عبد المطلب، وأمه غَزِيّة بنت قيس بن طريف الفهرية وله من الولد: الحارث وبه كان يكنى، وعبداللَّه بن نوفل، وكان يُشَبّه بالنبي ﷺ، وهو أول من ولي قضاء المدينة، وذلك في خلافة معاوية، ومن أولاده أيضًا عبدالرحمن بن نوفل، وربيعة، وسعيد، والمغيرة، وأم المغيرة، وأم سعيد، وأم حكيم وأمهم ظريبة بنت سعيد بن القشيب.

وأخرجه المشركون كُرْهًا إلى بدر فأنشأ يقول:

حَرامٌ عليّ حرب أحمد إنني أرى أحمدًا مني قريبًا أواصِرُهْ

وإن تُك فِهْرٌ اَلْبتَ وتَجَمّعتْ عليه فإن اللَّه لا شك ناصِرُه

وفي رواية:

فقل لقريش إيلبي وتحزّبي عليه فإن اللَّه لا شك ناصره[1]

عن عبداللَّه بن الحارث بن نوفل قال: لما أُسِر نوفل بن الحارث ببدر قال له رسول اللَّه ﷺ: افْدِ نفسك يا نوفل، قال: ما لي شيء أفدي به نفسي يا رسول الله، قال: افْدِ نفسك برماحك التي بجدّة. قال: أشهد أنك رسول الله، ففدى نفسه بها وكانت ألف رمح، وأسلم نوفل بن الحارث وكان أسنّ من إخوته ربيعة وأبي سفيان وعبد شمس بن الحارث، ورجع نوفل إلى مكة ثم هاجر هو والعباس إلى رسول اللَّه ﷺ.

---

(١) ابن سعد (٣٤١/٤، ٣٤٢).

قال نوفل بن الحارث لما أسلم:

إليكم إنني لست منكمُ ... تبرّأت من دين الشيوخ الأكابرِ
لَعَمْرُكَ ما ديني بشيء أبيعُهُ ... وما أنا إذْ أسلمتُ يومًا بكافِرِ
شهدتُ على أن النبي مُحَمّدًا ... أتى بالهُدي من رَبّه والبصائِرِ
وإنَّ رسول اللّه يدعو إلى التقى ... وإن رسول اللّه ليس بشاعِرِ
على ذاك أحيا ثم أُبعثُ مُوقِنًا ... وأُثْوي عليه ميّتًا في المقابرِ

وآخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين العباس بن عبد المطلب، وكانا قبل ذلك شريكين في الجاهلية متفاوضين متحابيْن متصافييْن.

وشهد نوفل مع رسول اللَّه ﷺ فتح مكة وحُنين والطائف، وثبت يوم حنين مع رسول اللَّه ﷺ، فكان عن يمينه يومئذ وأعان رسول اللَّه ﷺ يوم حنين بثلاثة آلاف رُمح، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**كأني أنظر إلى رماحك يا أبا الحارث تَقْصَفُ في أصلاب المشركين**».

وتوفي نوفل بن الحارث بعد أن استُخِلف عمر بن الخطاب بسنة وثلاثة أشهر فصلّى عليه عمر بن الخطاب ثم تبعه إلى البقيع حيث دفِن هناك(١).

* * *

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٣٤١/٤، ٣٤٢).

(٨٧٦) ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي رضي الله عنه ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم

هو أبو أروى ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي، وأمه غَزِيّة بنت قيس بن طريف الفهرية، وكان له من الولد: محمد، وعبدالله، والعبَّاس والحارث، وأمية وعبد شمس وعبد المطلب وأروى الكبرى، ويُقال: بل هند الكبرى، وهند الصغرى وأمهم أم الحكم بنت الزبير بن عبد المطلب، وأروى الصغرى وأمّها أمّ ولد، وآدم بن ربيعة وهو المُسترضَع له في هُذَيْل فقتله بنو ليث بن بكر في حرب كانت بينهم، وكان الصبي يحبو أمام البيوت فرمَوْه بحجر فأصابه فرضخ رأسه، وهو الذي قال فيه رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يوم الفتح: «**ألا إن كل دَمٍ كان في الجاهلية فهو تحت قدميّ، وأول دم أضعه دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب**».

وكان ربيعة أسنّ من عمّه العباس بسنتين، ولما خرج المشركون من مكة إلى بدرٍ كان ربيعة بن الحارث غائبًا بالشام فلم يشهد بدرًا مع المشركين. ولما خرج العباس بن عبد المطلب. ونوفل بن الحارث إلى رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم مهاجرَيْن شيعهما ربيعة بن الحارث في مخرجهما إلى الأبواء، ثم أراد الرجوع إلى مكة فقال له العباس ونوفل: أين ترجع إلى دار الشرك يقاتلون رسول اللَّه ويكذبونه، وقد عزّ رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم وكثف أصحابه، ارجع، فرجع ربيعة وسار معهما حتى قدموا جميعًا على رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم المدينة مسلمينْ مهاجرَيْن، وأطعم رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم ربيعة بن الحارث بخيبر مئة وسق كل سنة.

❑ **جهاده:**

شهد ربيعة بن الحارث مع رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم فتح مكة والطائف وحُنينْ، وثبت مع رسول اللَّه صلى الله عليه وسلم يوم حُنين فيمن ثبت معه من أهل بيته وأصحابه، وتوفي ربيعة في

خلافة عمر بالمدينة بعد أخويْه نوفل وأبي سفيان بن الحارث[١].

(٨٧٧) جعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي رضي الله عنه[٢]

جعفر بن أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم، وأمّه جمانة بنت أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، وأمها فاطمة بنت أسد بن هاشم، فولد جعفر أم كلثوم.

وكان جعفر بن أبي سفيان مع أبيه حين أتى رسول اللَّه ﷺ فأسلما جميعًا، وغزا مع رسول اللَّه ﷺ مكة وحنين وثبت يومئذ حين ولّى الناس منهزمين فيمن ثبت من أهل بيت رسول اللَّه ﷺ وأصحابه ولم يزل مع أبيه ملازمًا لرسول اللَّه ﷺ، وتوفي في خلافة معاوية.

لله درهم من أهل بيت أولاد الحارث بن عبد المطلب من أبطال ثبتوا مع رسول اللَّه ﷺ أعظم ثبات يوم حنين يوم فرّ الناس عنه ترجمان حالهم سفيان بن الحارث القائل:

لقد عَلِمَت أفناءُ كُعْبِ وعامِرِ ... غَداة حنين حين عمّ التضعضعُ
بأني أخو الهيجاء أركبُ حَدّها ... أمام رسول اللَّه لا أتعتعُ
رجاء ثواب اللَّه واللَّه واسِعٌ ... إليه - تَعَالَى - كل أمر سيرجعُ[٣]

* * *

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/٣٤٣).
(٢) ابن سعد (٤/٣٤٧).
(٣) ابن سعد (٤/٣٤٥).

(٨٧٨) عتبة رضي الله عنه بن أبي لهب ابن عم رسول الله ﷺ

هو عتبة رضي الله عنه ابن أبي لهب عبد العزى بن عبد المطلب بن هاشم، وأمه أم جميل بنت حرب بن أمية بن عبد شمس. وكان لعتبة من الولد:

أبو علي وأبو الهيثم وأبو غليظ وأمهم عُتبة بنت عوف بن عبد مناف، وعمرو ويزيد وأبو خِداش وعبّاس وميمونة وأمهم أم العباس بنت شراحيل بن أوس الحميرية، سبّية في الجاهلية، وعبيدالله ومحمد وشيبة، وأم عبدالله وأمهم أم عكرمة بنت خليفة بن قيس الأزدية، وعامر بن عتبة وأمه هالة الأحمرية، وأبو واثلة بن عتبة وأمه من خولان. وعبيد بن عتبة لأم ولد، وإسحاق بن عتبة لأم ولد، وأم عبدالله بنت عتبة وأمها خولة أم ولد.

أسلم عتبة يوم الفتح وحسن إسلامه، وخرج من فوره ذلك إلى حنين فشهد مع رسول الله ﷺ غزوة حنين، وثبت مع رسول الله ﷺ يومئذ فيمن ثبت من أهل بيته وأصحابه. وأقام بمكة [١].

(٨٧٩) مُعَتِّب رضي الله عنه بن أبي لهب بن عبد المطلب الهاشمي

معتب بن أبي لهيب بن عبد المطلب شقيق عتبة لأمه وأبيه.

له من الوليد عبدالله ومحمد وأبو سفيان وموسى وعبيدالله وسعيد وخالدة وأمهم عاتكة بنت أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب، وأبو مسلم ومسلم وعبّاس بنو معتّب لأمهات أولاد شتى وعبدالرحمن بن معتّب وأمه من حمير.

أسلم يوم الفتح مع أخيه عتبة وشهدا غزوة حنين وثبتا مع رسول الله ﷺ يومئذ فيمن ثبت من أهل بيته وأصحابه، وأصيبت عين مُعتّب يومئذ. وأقام بمكة [٢] حتى

---

(١)، (٢) ابن سعد (٤/٣٤٨- ٣٤٩).

توفي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

يا سبحان اللَّه غصنان كريمان نبتا وسط بيت الكفر بيت أبي لهب وجاهدا أعظم الجهاد مع رسول اللَّه ﷺ والعبرة بالخواتيم فاللهم اختم لنا بخاتمة الحسنى.

(٨٨٠) أبو رافع رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مولى رسول اللَّه ﷺ

مولى رسول اللَّه من قبط مصر يقال: اسمه إبراهيم، وقيل اسمه أسلم، وكان عبدًا للعبّاس بن عبد المطلب فوهبه للنبي ﷺ، فلما بُشِّر رسول اللَّه ﷺ بإسلام العبّاس أعتقه رسول اللَّه ﷺ.

❑ إسلام أبي رافع وقصة أم الفضل بوركت يدها مع عدو اللَّه أبي لهب:

عن عكرمة مولى ابن عباس قال: قال أبو رافع مولى رسول اللَّه ﷺ: كنتُ غلامًا للعباس بن عبد المطلب وكان الإسلام قد دخلنا أهل البيت فأسلم العبّاس وأسلمت أم الفضل وأسلمتُ، وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم، وكان يكتم إسلامه، وكان ذا مالٍ كثير متفرّقٍ في قومه، وكان أبو لهب عدوًّا لله قد تخلّف عن بدر، وبعث مكانه العاص بن هشام بن المغيرة، وكذلك كانوا صنعوا لم يتخلّف رجل إلا بعث مكانه رجلا. فلما جاء الخبر عن مُصاب أصحاب بدر من قريش كبته اللَّه وأخزاه ووجدنا في أنفسنا قوة وعِزًّا، وكنت رجلًا ضعيفًا، وكنت أعمل الأقداح أنْحتها في حُجْرة زمزم، فواللَّه إني لجالس فيها أنحت أقداحي وعندي أم الفضل جالسة وقد سرّنا ما كان من الخبر إذ أقبل الفاسق أبو لهب يجرّ رجله بِشَرّ حتى جلس على طُنُب الحجرة وكان ظهره إلى ظهري، فبينا هو جالس إذ قال الناس: هذا أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم، قال: فقال: أبو لهب: هلمّ إليّ يا ابن أخي فعندي لعمري الخبرُ، قال فجلس إليه والناس قيام عليه

فقال: يا ابن أخي أخبرني كيف كان أمر الناس؟ قال: لا شيء والله إن هو إلّا لقينا القوم فمنحناهم أكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا كيف شاءوا، وايم الله مع ذلك ما لُمْت الناس، لقينا رجالًا بيضًا على خيل بُلْق بين السماء والأرض والله ما تليق شيئًا ولا يقوم لها شيء. قال أبو رافع: فرفعتُ طنب الحجرة بيدي ثم قلتُ: تلك والله الملائكة، قال: فرفع أبو لهب يده فضرب الحجرة بيدي ثم قلتُ: تلك والله الملائكة، قال: فرفع أبو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة فثاورته فاحتملني فضرب بي الأرض، ثم برك عليّ يضربني وكنتُ رجلًا ضعيفًا، فقامت أمّ الفضل إلى عمود من عُمُد الحجرة فأخذته فضربته به ضربة فلقت في رأسه شجّةً مُنْكَرَة وقالت: تستضعفه إن غاب عنه سيّده؟ فقام مُوَلّيًا ذليلا، فوالله ما عاش إلا سبع ليالٍ حتى رماه الله بالعَدَسة فقتلته، فلقد تركه ابناه ليلتين أو ثلاثًا ما يدفنانه حتى أنتن في بيته، وكانت قريش تتّقي العدسة وعَدْواها كما يتّقي الناس الطاعون، حتى قال لهما رجل من قريش: ويحكما ألا تستحيان؟ إن أباكما قد أنتن في بيته لا تغيّبانه، قالا: إنا نخشى هذه القرحة، قال: انطلقا فأنا معكما، فما غسلوه إلا قذْفًا بالماء عليه من بعيد ما يمسّونه، ثم احتملوه فدفنوه بأعلى مكة إلى جدار، وقذفوا عليه الحجارة حتى واروه[1]. فلله در أم الفضل، وبوركت يدها التي عجّل الله بها أبا لهبٍ إلى النار.

❑ جهاده:

بعد بدر هاجر أبو رافع إلى المدينة، وأقام مع رسول الله ﷺ وشهد أُحُدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ. وزوّجه رسول الله ﷺ سَلْمى مولاته، وولدت لأبي رافع عبيدالله بن أبي رافع وكان كاتبًا لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه ومات أبو رافع بالمدينة بعد قتل عثمان رضي الله عنه .

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد (٤/٣٥٥ـ ٣٥٦).

عن أبي رافع رضي الله عنه: أن النبي ﷺ بعث رجلًا على الصدقة، فقال لأبي رافع: انطلق معي فنصيب منها. قلتُ: حتى أستأذن رسول الله، فاستأذنته، فقال: «**يا أبا رافعٍ، إن مولى القومِ من أَنْفُسِهم، وإنا لا تحل لنا الصدقة**»[1] فهنيئًا لك أبا رافع بجهادك مع رسول الله ﷺ تحت لوائه، وبكونك هاشميًا من أَنْفُسهم.. إذ أنت مولى رسول الله ﷺ وأعظِمْ بها نسبة.

(٨٨١) عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه ابن عم رسول الله ﷺ

شهد بدرًا مشركًا، وأُخرج إليه مُكرهًا، فأُسِرَ، ولم يكن له مال، ففداه عمه العباس.

قال ابن سعد: خرج عقيل مهاجرًا في أول سنة ثمان، وشهد مؤتة، ثم رجع فتمرّض مدة، فلم يسمع له بذكر في فتح مكة ولا حنينْ ولا الطائف، وقد أطعمه رسول الله ﷺ بخيبر مئة وأربعين وسقا كل سنة[2].

(٨٨٢) عبدالله بن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي رضي الله عنه

ابن عم رسول الله ﷺ، أخو ربيعة ونوفل، هاجر قبيل الفتح وكان اسمه عبد شمس فسمّاه النبي ﷺ عبدالله، وخرج مع النبي، فمات بالصفراء فكفّنه في قميصه - يعني قميص النبي - ﷺ[3].

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٨/٦، ١٠، ٣٩٠)، وأبو داود (١٦٥٠) في الزكاة: باب الصدقة على بني هاشم. والترمذي (٦٥٧) في الزكاة: باب ما جاء في كراهية الصدقة للنبي ﷺ وأهل بيته ومواليه. والنسائي (٥٠٧) في الزكاة: باب مولى القوم منهم. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه ابن خزيمة، وابن حبّان، والحاكم (٢٠٤/١)، ووافقه الذهبي، وهو كما قالوا.

(٢) ابن سعد (٣٠/١/٤)، والاستيعاب (٦٤/٤).

(٣) ابن سعد (٣٦/٤).

(٨٨٣) جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام رضي الله عنه

هو الإمام الكبير، المجتهد الحافظ صاحب رسول الله ﷺ، أبو عبدالله، وأبو عبدالرحمن، الأنصاري الخزرجي السَّلَمِي المدني الفقيه من أهل بيعة الرضوان، وكان آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتًا وكان أصغرهم سنًّا.

قال جابر بن عبدالله: «**أنا وأبي وخالاي من أصحاب العقبة**»[(١)].

كان مفتي المدينة في زمانه. عاش بعد ابن عمر أعوامًا وتفرّد. شهد ليلة العقبة مع والده، وكان والده من النقباء البدريين، استشهد يوم أحد، وأحياه الله ـ تَعَالَى ـ وكلّمه كفاحًا.

وكان جابر قد أطاع أباه يوم أحد وقعد لأجل أخواته، ثم شهد الخندق وبيعة الشجرة.

وعن جابر قال: استغفر لي رسول الله ليلة البعير خمسًا وعشرين مرّة عن جابر قال: كنت أَمْتَحُ لأصحابي يوم بدر[(٢)].

وعن جابر رضي الله عنه قال: لم اشهد بدرًا ولا أُحُدًا، منعني أبي، فلما قُتِل، لم أتخلّف عن غزوة[(٣)].

وعن جابر قال: غزوت مع رسول الله ﷺ ست عشرة غزوة، لم أقدر أن أغزوَ حتى قُتِل أبي بأُحُد، كان يُخَلِّفني على أخواتي، وكن تسعًا، فكان أول ما غزوت

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨٩١).

(٢) رجاله ثقات: أخرجه الترمذي في المناقب (٣٨٥٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب ومعنى قوله: «ليلة البعير»: أنه كان مع النبي ﷺ في سفر، فباع بعيره من النبي ﷺ، واشترط ظهره إلى المدينة.

(٣) أخرجه البخاري في تاريخه، وصحح الحافظ في «الإصابة» (١/٢١٣) إسناده، وهو في المستدرك (٣/ ٥٦٥)، وأنكر الواقدي هذه الرواية وعلّق الذهبي على قول الواقدي في تاريخه بقوله: صدق، فإن زكريا بن إسحاق روى عن أبي الزبير عن جابر وقال: لم أشهد بدرًا ولا أحدًا، منعني أبي فلما قتل، لم أتخلف عن غزوة. أخرجه مسلم (١٨١٣).

معه حمراء الأسد[١].

وقال جابر بن عبدالله: قال لنا رسول اللَّه ﷺ يوم الحديبية: «**أنتم اليوم خير أهل الأرض**» وكنا ألفًا وأربع مئة[٢].

ورُوي عن جابر قال: كنت في جيش خالد في حصار دمشق.

وكُفّ بصره في آخر حياته، ومات رضي الله عنه سنة ثمان وسبعين، وهو ابن أربع وتسعين سنة بالمدينة.

(٨٨٤) الإمام الحبْر، المشهود له بالجنّة عبداللَّه بن سلام بن الحارث رضي الله عنه

الصحابي الجليل عبداللَّه بن سلام بن الحارث، الإمام الحبر، المشهود له بالجنة، أبو الحارث الإسرائيلي، حليف الأنصار، من خواص أصحاب النبي ﷺ قال ابن سعد: هو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وهو حليف القواقلة وله إسلام قديم بعد أن قدم النبي ﷺ المدينة، وهو من أحبار اليهود. ويكنى أيضًا أبو يوسف[٣].

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه «ما كان النبي ﷺ يقول لأحد يمشي على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبداللَّه بن سلام قال: وفيه نزلت هذه الآية: ﴿وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثۡلِهِۦ﴾ الآية: قال: لا أدري قال مالك الآية أو في الحديث؟»[٤].

---

(١) وفي الطبراني (١٧٤٢)، عن جابر قال: غزوت مع رسول الله ﷺ ثلاث عشرة غزوة.

(٢) أخرجه البخاري (٣٤١/٧) في المغازي، ومسلم (١٨٥٦) (٧١).

(٣) سير أعلام النبلاء (١٩١/٣).

(٤) أخرجه البخاري (٣٨١٢)، ومسلم (٢٤٨٣) ولفظه: «ما سمعت رسول الله يقول لحي يمشي إنه في الجنة إلّا لعبدالله بن سلام، والنسائي في «فضائل الصحابة» (١٤٨)، وأحمد (١٦٩/١، ١٧٧ مختصرًا، وأبو يعلى (١٠٧/٢ـ ١٠٨، ١١٤).

وعن سعد بن أبي وقاص أن النبي ﷺ أُتِي بقصعةٍ فأكَلَ منها ففضلتْ فَضْلَةٌ فقال رسولُ اللَّه ﷺ: «**يجــيءُ رجلٌ من هذا الفجِ من أَهْلِ الجنَّةِ يأكُلُ هذه الفضلة**»، قال سعدٌ: وكنت تركتُ أخي عميرًا يتوضأُ قال: فقلت: هو عُمير، قال: فجاء عبدُاللَّه بن سلام فَأَكَلَها»[1].

وعن يزيد بن عميرة أن معاذ بن جبل لما حضرته الوفاة قالوا: يا أبا عبدالرحمن أوصنا، قال: أجلسوني ثم قال: إن العلم والإيمان مظانهما، من التمسهما وجدهما ـ أو العلم والإيمان مكانهما من التمسهما وجدهما ـ فالتمسوا العلم عند أربعة: عند عويمر أبي الدرداء، وعند سلمان الفارسي، وعند عبداللَّه بن مسعود وعند عبداللَّه ابن سلام الذي كان يهوديًّا فأسلم فإني سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**إنه عاشر عشرة في الجنة**»[2].

وعن قيس بن عباد قال: «كنت جالسًا في مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع، فقالوا: هذا رجل من أهل الجنة، فصلى ركعتين تجوز فيهما، ثم خرج وتبعته فقلت: إنك حين دخلت المسجد قالوا: هذا رجل من أهل الجنة قال: واللَّه ما ينبغي لأحد أن يقول ما لا يعلم، وسأحدثك لمَ ذاك؟ رأيت رؤيا على عهد النبي ﷺ فقصصتها عليه، ورأيت كأني في روضة ـ ذكر من سعتها وخضرتها ـ وسطها عمود من جريد أسفله في الأرض وأعلاه في السماء، في أعلاه عروة فقيل لي: ارقه. قلت: لا أستطيع. فأتاني منصف[3] فرفع ثيابي من خلفي، فرقيت حتى

---

(١) حسن: أخرجه أحمد (١٦٩/١)، (١٨٣/١)، وعبد بن حميد في «المنتخب» (١٥٢) وأبو يعلى (٢/ ٧٥، ٩٨)، وابن حبان (موارد الظمآن) (٢٢٥٤)، والحاكم في المستدرك (٤١٦/٣)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح.

(٢) إسناده حسن: أخرجه ابن حبان (موارد الظمآن) (٢٢٥٢)، والترمذي (٣٨٠٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، والحاكم في «المستدرك» (٢٧٠/٣، ٤١٦)، وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، وأخرجه النسائي في «فضائل الصحابة» (١٤٩) وابن سعد (٢/٢/ ١١١).

(٣) قال الحافظ: المنصف هو الخادم.

كنت في أعلاها، فأخذت في العروة فقيل له: استمسك، فاستيقظت وإنها لفي يدي. فقصصتها على النبي ﷺ فقال: تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة عروة الوثقى فأنت على الإِسلام حتى تموت، وذلك الرجل عبدالله بن سلام[1].

وعن خرثة بن الحر قال: كنت جالسًا في حلقة في مسجد المدينة قال: وفيها شيخ حسن الهيئة، وهو عبدالله بن سلام قال: فجعل يحدثهم حديثًا حسنًا. قال: فلما قام قال القوم: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا، قال فقلت: والله لأتبعنه فلأعلمن مكان بيته، قال: فتبعته، فانطلق حتى كاد أن يخرج من المدينة، ثم دخل منزله قال: فاستأذنت عليه فأذن لي فقال: ما حاجتك يا ابن أخي؟ قال فقلت له: سمعت القوم يقولون لك لما قمت: من سره أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة فلينظر إلى هذا فأعجبني أن أكون معك.

قال: الله أعلم بأهل الجنة، وسأحدثك مما قالوا ذاك، إني بينما أنا نائم إذ أتاني رجل فقال لي: قم، فأخذ بيدي فانطلقت معه، فإذا أنا بجواد عن شمالي قال: فأخذت لآخذ فيها فقال لي: لا تأخذ فيها فإنها طرق أصحاب الشمال. قال: فإذا جواد منهج عن يميني فقال لي: خذ ههنا، فأتى بي جبلًا فقال لي: اصعد قال: فجعلت إذا أردت أن أصعد خررت على إستي قال: حتى فعلت ذلك مرارًا قال: ثم انطلق بي حتى أتى بي عمودًا رأسه في السماء وأسفله في الأرض، في أعلاه حلقة فقال لي: اصعد فوق هذا. قال قلت: كيف أصعد هذا ورأسه في السماء؟. قال: اصعد فوق هذا. قال قلت: كيف أصعد هذا ورأسه في السماء؟. قال: فأخذ بيدي فزجل بي قال: فإذا أنا متعلق بالحلقة. قال: ثم ضرب العمود فخرَّ قال:

---

(١) أخرجه البخاري (٣٨١٣)، ومسلم (٢٤٨٤)، وأحمد (٥/٤٥٢)، وفي رواية البخاري (٧٠١٠) «يموت عبدالله وهو آخذ بالعروة الوثقى» وفي روايته (٧٠١٤): «وتلك العروة الوثقى لا تزال مستمسكًا بالإسلام حتى تموت».

وبقيت متعلقًا بالحلقة حتى أصبحت. قال فأتيت النبي ﷺ فقصصتها عليه فقال: «**أما الطرق التي رأيت عن يسارك فهي طرق أصحاب الشمال قال: وأما الطرق التي رأيت عن يمينك فهي طرق أصحاب اليمين، وأما الجبل فهو منزل الشهداء ولن تناله، وأما العمود فهو عمود الإسلام، وأما العروة فهي عروة الإِسلام، ولن تزال متمسكًا بها حتى تموت**»[1].

وعن عوف بن مالك قال: انطلق النبي ﷺ يومًا وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود بالمدينة يوم عيد لهم فكرهوا دخولنا عليهم، فقال لهم رسول اللَّه ﷺ: «**يا معشر اليهود أنبأنا[2] اثنا عشر رجلًا يشهدون أنه لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه يحبط[3] اللَّه عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي غضب عليه**» قال فأسكتوا ما جاء به[4] منهم أحد ثم رد عليهم فلم يجبه أحد ثم ثلث فلم يجبه أحد فقال: «**أبيتم فواللَّه إني لأنا الحاشر وأنا العاقب وأنا النبي المصطفى آمنتم أو كذبتم**»، ثم انصرف وأنا معه حتى كدنا أن نخرج نادى رجل من خلفنا كما أنت محمد، قال: فأقبل فقال: ذلك الرجل أي رجل تعلمون[5] فيكم يا معشر اليهود؟ قالوا: واللَّه ما نعلم أنه كان فينا رجل أعلم بكتاب اللَّه منك ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدك قبل أبيك قال: فإني أشهد له باللَّه أنه نبي اللَّه الذي تجدونه في التوراة. قالوا: كذبت، ثم ردوا عليه قوله وقالوا فيه شرًّا. قال رسول اللَّه ﷺ: «**كذبتم لن يقبل قولكم، أما آنفًا فتثنون عليه من الخير ما أثنيتم، ولما آمن أكذبتموه وقلتم فيه ما قلتم فلن يقبل قولكم**» قال: فخرجنا ونحن ثلاثة رسول اللَّه ﷺ وأنا وعبد اللَّه بن سلام، وأنزل اللَّه ﷻ فيه ﴿قُلْ

---

(١) أخرجه مسلم ص (١٩٣١)، وابن ماجه (٣٩٢٠)، وعزاه المزيّ للنسائي.

(٢) كذا في المسند وهي غير مفهومة المعنى، وكأن الصواب أروني اثني عشر..

(٣) كذا في المسند والذي يترجح أن الصواب: يحطّ.

(٤) الصواب: ما أجابه.

(٥) كذا هي والصواب كما في مجمع الزوائد: تعلموني.

أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ ﴾[1].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: أقبل نبي اللَّه ﷺ إلى المدينة وهو مردف أبا بكر، وأبو بكر شيخ يعرف، ونبي اللَّه ﷺ لا يعرف قال: فيلقى الرجل أبا بكر فيقول: يا أبا بكر من هذا الرجل الذي بين يديك؟ فيقول: هذا الرجل يهديني السبيل، قال: فيحسب الحاسب أنه إنما يعني الطريق، وإنما يعني سبيل الخير، فالتفت أبو بكر فإذا هو بفارس قد لحقهم فقال: يا رسول اللَّه هذا فارس قد لحق بنا فالتفت نبي اللَّه ﷺ فقال: «**اللهم اصرعه**»، فصرعه الفرس ثم قامت تحمحم فقال: يا نبي اللَّه مرني بما شئت قال: «**فقف مكانك لا تتركن أحدًا يلحق بنا**» قال: فكان أول النهار جاهدًا على نبي اللَّه ﷺ، وكان آخر النهار مسلحة له. فنزل رسول اللَّه ﷺ جانب الحرة ثم بعث إلى الأنصار فجاءوا إلى نبي اللَّه ﷺ وأبي بكر فسلموا عليهما وقالوا: اركبا آمنين مطاعين فركب نبي اللَّه ﷺ وأبو بكر، وحفوا دونهما بالسلاح فقيل في المدينة: جاء نبي الله، جاء نبي اللَّه ﷺ فأشرفوا ينظرون ويقولون: جاء نبي الله، فأقبل يسير حتى نزل جانب دار أبي أيوب، فإنه ليحدث أهله إذ سمع به عبداللَّه بن سلام وهو في نخل لأهله يخترف لهم فعجل أن يضع الذي يخترف لهم، فيها، فجاء وهي معه، فسمع من نبي اللَّه ﷺ ثم رجع إلى أهله، فقال نبي اللَّه ﷺ: «**أي بيوت أهلنا أقرب؟**» فقال أبو أيوب: أنا يا نبي اللَّه هذه داري وهذا بابي. قال: «**فانطلق فهيئ لنا مقيلا**». قال: قومَا على بركة اللَّه فلما جاء نبي اللَّه ﷺ جاء عبداللَّه بن سلام فقال أشهد أنك رسول اللَّه وأنك جئت بحق، وقد علمت يهود أني سيدهم وابن سيدهم وأعلمهم وابن أعلمهم، فادعهم فاسألهم عني قبل أن يعلموا أني قد أسلمت، فإنهم إن يعلموا أني قد أسلمت قالوا فيَّ ما ليس فيَّ فأرسل

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد (٦/٢٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٤١٥)، وقال: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي.

نبي اللَّه ﷺ فأقبلوا فدخلوا عليه، فقال لهم رسول اللَّه ﷺ: **«يا معشر اليهود: ويلكم اتقوا اللَّه فواللَّه الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أني رسول اللَّه حقًّا وأني جئتكم بحق فأسلموا»**، قالوا: ما نعلمه قالوا للنبي ﷺ قلها ثلاث مرار. قال: **«فأي رجل فيكم عبداللَّه بن سلام؟»** قالوا: ذاك سيدنا وابن سيدنا وأعلمنا وابن أعلمنا قال: **«أفرأيتم إن أسلم؟»** قالوا: حاشا لله ما كان ليُسلم.

قال: **«يا ابن سلام أخرج عليهم»** فخرج فقال: يا معشر اليهود، اتقوا اللَّه فواللَّه الذي لا إله إلا هو إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأنه جاء بحق فقالوا: كذبت، فأخرجهم رسول اللَّه ﷺ [1].

وعن أبي بردة عن أبيه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: **«ثلاثةٌ لهم أجران رجلٌ من أهلِ الكتاب آمن بنبيِّهِ وآمن بمحمدٍ ﷺ، والعبدُ المملوك إذا أَدَّى حقَّ اللَّه وحقَّ مواليه، ورجل كانت عنده أَمَةٌ فأدَّبها فأحسن تأديبها وعلمها فأحسن تعليمها ثم أعْتَقَها فتزوجها فله أجْرَان»** [2].

❏ جهاده رضي الله عنه:

شرف عبد الله بن سلام بالجهاد تحت لواء الرسول ﷺ فقد أسلم أول مقدم النبي ﷺ إلى المدينة وكان من علية أصحاب رسول الله ﷺ من أهل الدين [3]، شهد مع عمر بن الخطاب الجابية وفتح بيت المقدس [4].

وروى بشر بن شغاف عن عبد الله بن سلام أنه شهد فتح نهاوند [5]، وعن ابن

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩١١).

(٢) أخرجه البخاري (٩٧)، ومسلم (١٥٤)، والترمذي (١١١٦)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، والنسائي (٦/١١٥)، وابن ماجه (١٩٥٦).

(٣) تاريخ دمشق (٢٩/١١٥).

(٤) تاريخ دمشق (٢٩/٩٧)، وسير أعلام النبلاء (٢/٤١٤).

(٥) تاريخ دمشق (١٩/١٣٤)، والسير (٢/٤٢٢).

سيرين قال: نُبئت أن عبد الله بن سلام قال: إن أدركني[١] وليس بي ركوب[٢]، فاحملوني حتى تضعوني بين الصفين يعني قبال الأعماق[٣]. فلله دره من مجاهد لا يرضى من مكان القتال إلا بقبال الأعماق، وهكذا فليكن العلماء.

(٨٨٥) سابق الفرس.. سلمان بن الإسلام.. سلمان الخير أبو عبدالله سلمان الفارسي رضي الله عنه

❑ قصة إسلامه:

عن زيد بن صوحان أن رجلين من أهل الكوفة كانا له صديقين فأتياه ليكلِّم لهما سلمان، ليحدثهما حديثَه، فأقبلا معه، فلقوا سلمان بالمدائن أَميرًا، وإذا هو على كرسيٍّ، وإذا خُوص بين يديه وهو يرتقُه. قالا: فسلَّمنا عليه وقعدنا، فقال له زيد: يا أبا عبدالله، كيف كان بَدْءُ إسلامِك؟ قال: كنت يتيمًا مِن رَامَهُرْمُز، وكان ابنُ دِهقانها يختلِف إلى معلم يعلِّمه، فلزمته لأكون في كنفه، وكان لي أخ أَكبر مني، وكان مستغنيًا بنفسه، وكنتُ غلامًا، وكان إذا قام مِن مجلسه تفرَّق من يحفِّظهم، فإذا تفرَّقوا، خرج فقنع رأسه بثوبه ثم صعد الجبلَ، وكان يفعل ذلك غير مرة متنكرًا. فقلت له: إنك تفعل كذا وكذا فلم لا تذهبُ بي معك؟ قال في الجبل قومًا في برطيل[٤] لهم عبادة وصلاح، يزعمون أنَّا عبدةُ النيران وعبدةُ الأوثان، وأنَّا على غير دينهم. قلت: فاذهب بي معك إليهم، قال: لا أَقدِرُ على ذلك حتى أَستأمِرَهم، أَخافُ أَن يظهر منك شيء، فيُعلم، أو فيُقتل القومُ، فيكون هلاكُهم على يدي، قلت: لن يظهر مني ذلك، فاستأمِرْهم، فقال: غلامٌ عندي يتيم أحب

---

(١) يعني: القتال.

(٢) كل دابة تركب.

(٣) تاريخ دمشق (٢٩/١٣٤)، وسير أعلام النبلاء (٢/٤٢٢، ٤٢٣).

(٤) البرطيل: القلة والصومعة، وهي سريانية معرّبة.

أن يأتيكم ويسمَعَ كلامكم. قالوا: إن كنت تثق به، قال: أرجو، قال: فقال لي: ائتني في الساعة التي رأيتني أخرج فيها، ولا يعلم بك أحد. فلما كانت الساعة تبعته، فصعد الجبل، فانتهينا إليهم، قال علي بن عاصم: أراه قال: وهم ستة أو سبعة، ويأكلون عند السحر ما وجدوا. فقعدنا إليهم، فتكلموا، فحمدوا الله، وذكروا مَنْ مضى من الأنبياء والرسل حتى خلصوا إلى ذكر عيسى. فقالوا: بعث اللَّه عيسى رسولًا، وسخر له ما كان يفعل من إحياء الموتى، وخَلْقِ الطير، وإبراء الأكمه والأبرص، وكفَرَ به قوم، وتبعه قوم، وإنما كان عبدَ اللَّه ورسوله ابتَلى به خلقَه. وقالوا قبل ذلك: يا غلامُ إن لك لربًّا، وإن لك لمعادًا، وإن بينَ يديك جنة ونارًا إليها تصيرُ وإنَّ هؤلاء الذين يعبدون النيرانَ أَهلُ كفرٍ وضلالة ليسوا على دين.

فلما حَضَرت الساعة التي ينصرف فيها الغلام، انصرفتُ معه، ثم غدونا إليهم، فقالوا مثل ذلك وأَحسن، ولزمتهم. فقالوا لي: يا سلمان! إنك غلام، وإنك لا تستطيع أن تصنع كما نصنع، فصلِّ ونم وكُلْ واشرب. فاطّلع الملكُ على صنيع ابنه، فركب في الخيل حتى أتاهم في برطيلهم فقال: يا هؤلاء! قد جاورتموني، فأحسنتُ جوارَكم، ولم تَرَوا مني سوءًا، فعمدتُم إلى ابني، فأفسدتموه عليَّ، قد أَجّلْتكم ثلاثًا، فإن قدرت بعدها عليكم، أحرقت عليكم برطيلكم. قالوا: نعم، وكفّ ابنه عن إتيانهم. فقلت له: اتق الله! فإنك تعرف أَن هذا الدينَ دينُ الله، وأَن أباك على غير دين فلا تبعْ آخرتك بدُنْيا غيرك. قال: هو كما تقول، وإنما أَتخلف عن القوم بقْيًا[1] عليهم. قال: فأتيتهم في اليوم الذي أرادوا أَن يرتحِلوا، فقالوا: يا سلمان، قد كنا نحذر ما رأيت، فاتّق اللَّه واعلم أَن الدين ما أوصيناك به. فلا يخدعنَّك أحد عن دينك. قلت: ما أنا بمفارقكم. قالوا: فخذ شيئًا تأكله فإنك لا تستطيع ما نستطيع نحن. ففعلتُ. ولقيت أَخي، فعرضتُ عليه بأني أَمشي معهم، فرزق اللَّه السلامة حتى قدمنا المَوْصِلَ، فأتينا بيعة، فلما دخلوا أَحفُّوا بهم وقالوا:

---

(١) ترك مكانها فارغًا فهي غير ظاهرة.

أَينَ كنتم؟ قالوا: «كنا في بلادٍ لا يذكرون اللَّه ـ تَعَالَى ـ، بها عَبَدَة النيران، فُطردنا، فقدمنا عليكم».

فلما كان بعدُ، قالوا: يا سلمان! إن هاهنا قومًا في هذه الجبال هم أهلُ دين، وإنا نُريدُ لقاءهم، فكن أَنتَ هاهنا، قلت: ما أَنا بمفارقكم. فخرجوا وأَنا معهم، فأصبحوا بين جبال، وإذا ماء كثير وخبز كثير، وإذا صخرة، فقعدنا عندها. فلما طلعت الشمسُ، خرجوا مِن بين تلك الجبال، يخرج رجل رجل مِن مكانه كأن الأرواحَ قد انتُزِعَتْ منهم، حتى كثروا فرحَّبوا بهم وحفّوا، وقالوا: أين كنتم؟ قالوا: كنا في بلاد فيها عَبَدَةُ نيران. فقالوا: ما هذا الغلامُ؟ وطفقوا يثنون عليّ، وقالوا: صحبنا من تلك البلاد فواللَّه إنهم لكذلك إذ طلعَ عليهم رجل من كهف، فجاء فسلم، فحفُّوا به، وعظّمه أصحابي، وقال:أين كنتم؟ فأخبروه، قال: ما هذا الغلام؟ فأثنوا عليَّ، فحمد الله وأثنى عليه وذكر رسله، وذكر مولدَ عيسى ابن مريم، وأنه ولد بغير ذكر، فبعثه اللَّه رسولًا، وأَجرى على يديه إحياء الموتى، وأنه يخلُق مِن الطين كهيئة الطير، فينفخ فيه فيكون طيرًا بإذن الله، وأَنزل عليه الإنجيل، وعلمه التوراة، وبعثه رسولًا إلى بني إسرائيل، فكفر به قوم، وآمن به قوم، إلى أن قال: فالزموا ما جاء به عيسى ولا تخالفوا، فيخالف بكم. ثم قال: من أراد أن يأخذ مِن هذا شيئًا، فليأخذ. فجعل الرجل يقومُ فيأخذ الجرَّة مِن الماء والطعام والشيء، فقام إليه أَصحابي الذي جئتُ معهم، فسلموا عليه، وعظموه، وقال لهم: الزموا هذا الدين وإياكم أن تفرَّقوا، واستوصُوا بهذا الغلام خيرًا، وقال لي: يا غلام! هذا دينُ اللَّه الذي تسمعني أقوله، وما سواه الكفر. قلت: ما أنا بمفارقك. قال: إنك لا تستطيعُ أن تكون معي، إني ما أخرج من كهفي هذا إلا كُلَّ يومِ أَحد. قلت: ما أنا بمفارقك. قال له أصحابه: يا أبا فلان إن هذا لغلام ويُخاف عليه. قال لي: أَنت أَعلم. قلتُ: فإني لا أفارقك. فبكى أصحابي لفراقي، فقال: يا غلام! خذ من هذا الطعام ما يكفيك للأحد الآخر، وخذ من الماء ما تكتفي به، ففعلته، فما رأيته نائمًا

ولا طاعمًا إلا راكعًا وساجدًا إلى الأحد الآخر. فلما أصبحنا قال: خذ جرتك هذه وانطلق. فخرجت أتبعه حتى انتهينا إلى الصخرة، وإذا هم قد خرجوا مِن تلك الجبالِ ينتظرون خروجَه، فَعَدوا، وعاد في حديثه وقال: الزموا هذا الدينَ، ولا تفرَّقوا، واذكروا الله، واعلموا أَن عيسى كان عبدًا لله أَنعم عليه، فقالوا: كيف وجدتَ هذا الغلام؟ فأثنى عليَّ. وإذا خبز كثير وماء كثير، فأخذوا ما يكفيهم وفعلتُ. فتفرقوا في تلك الجبال، ورجعنا إلى الكهف. فلبثنا ما شاء اللَّه يخرج كُلَّ أَحدٍ ويحفّون به. فخرج يومًا فحمد اللَّه - تَعَالَى - ووعظهم، ثم قال: يا هؤلاء! إِنه قد كَبرَ سني، ورقّ عظمي، واقترب أَجلي، وإِنه لا عهد لي بهذا البيت مذ كذا وكذا، ولا بُدَّ من إِتيانه، فاستوصوا بهذا الغلام خيرًا، فإِني رأيتُه لا بأس به.

فجزع القومُ، وقالوا: أَنت كبير، وأَنت وحدَك، فلا نأمن أن يُصيبك الشيء ولسنا عندك، ما أحوجَ ما كنا إليك. قال: لا تراجعوني، فقلت: ما أَنا بمفارقك. قال: يا سلمان! قد رأيت حالي وما كنت عليه، وليس هذا كذلك، أَنا أَمشي أَصوم النهار، وأَقوم الليل، ولا أَستطيع أَن أَحمل معي زادًا ولا غيره، وأَنت لا تقدرُ على هذا. قلتُ: ما أَنا بمفارقك. قال: أَنت أَعلم.

وبكوا وودّعوه، واتبعتُه يذكر اللَّه ولا يلتفتُ، ولا يقِفُ على شيء، حتى إِذا أمسينا قال: صَلِّ أنت، ونم، وقم، وكلْ، واشرب. ثم قام يُصلي حتى إِذا انتهينا إِلى بيت المقدس، وكان لا يرفع طرفَه إِلى السماء، فإِذا على باب المسجد مُقعد، فقال: يا عبدَ الله! قد ترى حالي، فتصدق عليّ بشيء فلم يلتفت إِليه، ودخل المسجد. فجعل يتبع أَمكنة يُصلي فيها. ثم قال: يا سلمان! لم أَنم مذ كذا وكذا، فإِن أَنت جعلت أَن توقظني إِذا بلغ الظل مكانَ كذا وكذا نمت، فإِني أحب أَن أَنام في هذا المسجد، وإِلا لم أنم. قلت: فإِني أَفعل. فنام، فقلت في نفسي: هذا لم ينم منذ كذا وكذا لأدعنَّه ينام.

وكان لما يمشي وأَنا معه يقبل عليَّ فيعظني ويخبرني أَنّ لي ربًّا، وأَن بين يديّ

جنة ونارًا وحسابًا، ويُذكِّرني نحو ما كان يذكِّر القومَ يومَ الأحد حتى قال: يا سلمان! إن اللَّه سوف يبعثُ رسولًا اسمُه أَحمد يخرج بتِهامة، وكان رجلًا أعجميًّا لا يُحسن أَن يقول محمد، علامته أَنه يأكلُ الهدية، ولا يأكلُ الصدقة، بينَ كتفيه خاتَم النبوة، زمانُه الذي يخرج فيه قد تقارب، فأما أَنا فإني شيخ كبير ولا أَحسبني أُدركه، فإن أَنتَ أَدركته، فصدِّقه واتبعه. قلت: وإِن أَمرني بترك دينك وما أَنت عليه، قال: نعم. فإن رضِا الرحمن فيما قال.

فلم يمض إلا يسيرًا حتى استيقظ فزعًا يذكُر اللَّه - تَعَالَى -، فقال: يا سلمان! مضى الفيْء من هذا المكان ولم أَذكر الله، أَين ما كنت جعلتَ على نفسك؟ قلت: لأنك لم تنم منذ كذا وكذا، فأحببتُ أَن تستوفي من النوم. فحمد اللَّه وقام.

وخرج فتبعته، فمرَّ بالمُقْعَدِ، فقال: يا عبدَالله! دخلتَ وسألتُك فلم تُعطني وخرجت فسألتُك فلم تُعطني، فقام ينظر هل يرى أَحدًا فلم ير، فدنا منه، وقال له: ناولني يدَك، فناوله، فقال: باسم الله، فقام كأنه نشطَ مِن عقال، صحيحًا لا عيبَ فيه. فانطلق ذاهبًا، فكان لا يلوي على أحد، ولا يقومُ عليه.

فقال لي المُقعد: يا غلام! احملْ عليَّ ثيابي حتى أنطلق وأبشر أَهلي. فحملت عليه ثيابَه، وانطلق لا يلوي عليَّ. فخرجت في أَثره أَطلبه، فكلما سألتُ عنه، قالوا أَمامك. حتى لقيني ركب من كلب فسألتُهم، فلما سمعوا لغتي أَناخ رجل منهم بعيره، فجعلني خلفه حتى أَتَوْا بي بلادهم، فباعوني، واشترتني امرأة من الأنصار فجعلتني في حائط لها.

وقدم رسول اللَّه ﷺ فأخبرتُ به، فأخذتُ شيئًا مِن تمر حائطي وأَتيتُه فوجدتُ عنده ناسًا، وإذا أَبو بكر أَقربُ الناس إليه، فوضعتُه بين يديه، فقال: ما هذا؟ قلتُ: صدقة، فقال: كُلُوا، ولم يأكل. ثم لبثتُ ما شاء الله، ثم أخذتُ مثل ذلك وأَتيتُه به. فوجدتُ عنده ناسًا، فوضعتُه بين يديه، فقال: ما هذا؟ قلت: هدية. فقال: باسمِ الله، وأَكل وأكل القومُ. فقلت في نفسي. هذه من آياته.

كان صاحبي رجلًا أَعجميًا لم يُحسن أَن يقول تهامة فقال: تهمة.

قال: فدُرت مِن خلفه، ففطن لي فأَرخى ثوبَه، فإذا الخاتم في ناحية كتفه الأيسر، فتبينتُه، ثم درتُ حتى جلستُ بينَ يديه، فقلتُ، أَشهد أَن لا إله إلا الله، وأَنك رسولُ الله، قال: من أَنتَ؟ قلت: مملوك، وحدَّثته حديثي، وحديث الذي كنت معه، وما أَمرني به. قال: لمن أَنت. قلت: لامرأة من الأنصار جعلتني في حائط لها، قال: يا أبا بكر! قال: لبيك. قال: اشتره. فاشتراني أبو بكر، فأعتقني. فلبثتُ ما شاء اللَّه ثم أَتيتُه، فسلمتُ عليه، وقعدتُ بين يديه فقلت: يا رسول الله! ما تقول في دين النصارى؟ قال: **«لا خَيْرَ فِيهِم ولا في دِيْنِهِمْ»**. فدخلني أَمر عظيم. وقلت في نفسي: الذي أقام المُقعد لا خيرَ في هؤلاء ولا في دينهم. فانصرفتُ وفي نفسي ما شاء الله، وأنزل اللَّه على نبيه ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ [المائدة: ٨٢]. فقال النبيُّ ﷺ: عليَّ بسلمان. فأتاني الرسول وأَنا خائف، فجئته فقرأ: بسم اللَّه الرحمن الرحيم ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ﴾ ثم قال: **«يا سلمانُ، إنَّ الذين كنت معهم وصاحبك لم يكونوا نصارى، إنما كانُوا مسلمين»** فقلتُ: والذي بعثك بالحق لهو الذي أَمرني باتِّباعك، فقلت له: وإِن أَمرني بترك دينك وما أَنتَ عليه؟ قال: نعم فاتركه فإِنه الحق(١).

عن عبداللَّه بن عباس ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ـ قال: حدثني سلمان الفارسي حديثه من فيه قال: كنت رجلًا فارسيًا من أهل أصبهان من أهل قرية منها يقال لها جي، وكان أبي دهقان قريته، وكنت أحب خلق اللَّه إليه، فلم يزل به حبه إياي حتى

---

(١) أخرجه الحاكم (٣/٥٩٩ـ ٦٠٢)، وقال: حديث صحيح عالٍ في ذكر إسلام سلمان، ولم يخرجاه، وقال الذهبي في «سير أعلام النبلاء» (١/٥٣٢): هذا حديث جيد الإسناد حكم الحاكم بصحته، وأخرجه الفسوي في «المعرفة والتاريخ» عن أبي عثمان النهدي قال... وهو كذلك عند الذهبي في «تاريخ الإسلام» (٢/١٥٨) وقال: إسناده جيد.

حبسني في بيته - أي ملازم النار - كما تحبس الجارية، واجتهدت في المجوسية حتى كنت قطن النار الذي يوقدها لا يتركها تخبو ساعة. قال: وكانت لأبي ضيعة عظيمة قال: فشغل في بنيان له يومًا فقال لي: يا بني إني قد شغلت في بنيان هذا اليوم عن ضيعتي فاذهب فاطلعها، وأمرني فيها ببعض ما يريد. فخرجت أريد ضيعته فمررت بكنيسة من كنائس النصارى، فسمعت أصواتهم فيها وهم يصلون، وكنت لا أدري ما أمر الناس لحبس أبي إياي في بيته، فلما مررت بهم وسمعت أصواتهم دخلت عليهم أنظر ما يصنعون. قال: فلما رأيتهم أعجبني صلاتهم، ورغبت في أمرهم، وقلت: هذا واللَّه خير من الدين الذي نحن عليه، فواللَّه ما تركتهم حتى غربت الشمس. وتركت ضيعة أبي ولم آتها، فقلت لهم: أين أصل هذا الدين؟ قالوا: بالشام قال: ثم رجعت إلى أبي وقد بعث في طلبي وشغلته عن عمله كله قال: فلما جئته قال: أي بني أين كنت؟ ألم أكن عهدت إليك ما عهدت قال: قلت: يا أبت مررت بناس يصلون في كنيسة لهم فأعجبني ما رأيت من دينهم، فواللَّه ما زلت عندهم حتى غربت الشمس قال: أي بني ليس في ذلك الدين خير، دينك ودين آبائك خير منه قال: قلت: كلا واللَّه إنه خير من ديننا قال: فخافني، فجعل في رجلي قيدًا ثم حبسني في بيته قال: وبعثت إلى النصارى فقلت لهم: إذا قدم عليكم ركب من الشام تجار من النصارى قال: فأخبروني بهم. قال: فقلت لهم: إذا قضوا حوائجهم وأرادوا الرجعة إلى بلادهم فآذنوني بهم قال: فلما أرادوا الرجعة إلى بلادهم أخبروني بهم، فألقيت الحديد من رجلي، ثم خرجت معهم حتى قدمت الشام، فلما قدمتها قلت: من أفضل أهل هذا الدين؟ قالوا: الأسقف في الكنيسة قال: فجئته فقلت: إني قد رغبت في هذا الدين وأحببت أن أكون معك أخدمك في كنيستك، وأتعلم منك وأصلي معك قال: فدخلت معه قال: فكان رجل سوء يأمرهم بالصدقة ويرغبهم فيها، فإذا جمعوا إليه منها أشياء اكتنزه لنفسه، ولم يعطه المساكين حتى جمع سبع قلال من

ذهب وورق قال: وأبغضته بغضًا شديدًا لما رأيته يصنع، ثم مات فاجتمعت إليه النصارى ليدفنوه فقلت لهم: إن هذا كان رجل سوء، يأمركم بالصدقة ويرغبكم فيها فإذا جئتموه بها اكتنزها لنفسه ولم يعط المساكين منها شيئًا قالوا: وما علمك بذلك؟ قال قلت: أنا أدلكم على كنزه قالوا: فدلنا عليه قال: فأريتهم موضعه قال: فاستخرجوا منه سبع قلال مملوءة ذهبًا وورقًا قال: فلما رأوها قالوا: والله لا ندفنه أبدًا، فصلبوه ثم رجموه بالحجارة. ثم جاءوا برجل آخر فجعلوه بمكانه قال يقول سلمان: فما رأيت رجلًا لا يصلي الخمس أرى أنه أفضل منه أزهد في الدنيا ولا أرغب في الآخرة ولا أدأب ليلًا ونهارًا منه قال: فأحببته حبًّا لم أحبه من قبله، وأقمت معه زمانًا ثم حضرته الوفاة فقلت له: يا فلان إني كنت معك وأحببتك حبًّا لم أحبه من قبلك، وقد حضرك ما ترى من أمر الله، فإلى مَن توصى بي وما تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما أعلم أحدًا اليوم على ما كنت عليه، لقد هلك الناس وبدلوا وتركوا أكثر ما كانوا عليه، إلا رجلًا بالموصل وهو فلان فهو على ما كنت عليه، فالحق به. قال: فلما مات وغيب لحقت بصاحب الموصل فقلت له: يا فلان إن فلانًا أوصاني عند موته أن ألحق بك، وأخبرني أنك على أمره. قال: فقال لي: أقم عندي فأقمت عنده فوجدته خير رجل على أمر صاحبه، فلم يلبث أن مات فلما حضرته الوفاة قلت له: يا فلان إن فلانًا أوصى بي إليك وأمرني باللحوق بك، وقد حضرك من الله عَزَّ وَجَلَّ ما ترى، فإلى من توصي بي وما بك، وقد حضرك من الله عَزَّ وَجَلَّ ما ترى، فإلى من توصي بي وما تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما أعلم رجلًا على مثل ما كنا عليه إلا رجلًا بنصيبين وهو فلان فالحق به. قال: فلما مات وغيب لحقت بصاحب نصيبين فجئته فأخبرته بخبري وما أمرني به صاحبي قال: فأقم عندي، فأقمت عنده فوجدته على أمر صاحبيه، فأقمت مع خير رجل فوالله ما لبثت أن نزل به الموت. فلما حُضر قلت له: يا فلان إن فلانًا كان أوصى بي إلى فلان ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى من توصي بي وما تأمرني؟ قال: أي بني، والله

ما نعلم أحدًا بقي على أمرنا آمرك أن تأتيه إلا رجلًا بعمورية فإنه بمثل ما نحن عليه فإن أحببت فأته قال: فإنه على أمرنا. قال: فلما مات وغيب لحقت بصاحب عمورية وأخبرته خبري فقال: أقم عندي فأقمت مع رجل على هدى أصحابه وأمرهم. قال: واكتسبت حتى كان لي بقرات وغنيمة. قال: ثم نزل به أمر الله، فلما حُضر قلت له: يا فلان إني كنت مع فلان فأوصى بي فلان إلى فلان، وأوصى بي فلان إلى فلان، ثم أوصى بي فلان إليك، فإلى من توصى بي وما تأمرني؟ قال: أي بني، والله ما أعلمه أصبح على ما كنا عليه أحد من الناس آمرك أن تأتيه، ولكنه قد أظلك زمان نبي هو مبعوث بدين إبراهيم، يخرج بأرض العرب مهاجرًا إلى أرض بين حرتين بينهما نخل، به علامات لا تخفى، يأكل الهدية ولا يأكل الصدقة، بين كتفيه خاتم النبوة، فإن استطعت أن تلحق بتلك البلاد فافعل. قال: ثم مات وغيب فمكثت بعمورية ما شاء الله أن أمكث. ثم مر بي نفر من كلب تجارًا فقلت لهم: تحملوني إلى أرض العرب وأعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي هذه؟ قالوا: نعم. فأعطيتموها وحملوني، حتى إذا قدموا بي وادي القرى ظلموني فباعوني إلى رجل من يهود عبدًا، فكنت عنده ورأيت النخل ورجوت أن تكون البلد الذي وصف لي صاحبي. ولم يحق لي في نفسي، فبينما أنا عنده قدم عليه ابن عم له من المدينة من بني قريظة فابتاعني منه فاحتملني إلى المدينة، فوالله ما هو إلا أن رأيتها فعرفتها بصفة صاحبي، فأقمت بها. وبعث الله رسوله، فأقام بمكة ما أقام لا أسمع له بذكر مع ما أنا فيه من شغل الرق. ثم هاجر إلى المدينة فوالله إني لفي رأس عذق لسيدي أعمل فيه بعض العمل، وسيدي جالس إذ أقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال فلان: قاتل الله بني قيلة، والله إنهم الآن لمجتمعون بقباء على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون أنه نبي قال: فلما سمعتها أخذتني العرواء حتى ظننت سأسقط على سيدي قال: ونزلت عن النخلة فجعلت أقول لابن عمه ذلك: ماذا تقول؟ ماذا تقول؟ قال: فغضب سيدي فلكمني لكمة شديدة ثم قال:

مالك ولهذا؟ أقبل على عملك. قال: قلت: لا شيء، إنما أردت أن أستثبت عما قال: وقد كان عندي شيء قد جمعته فلما أمسيت أخذته ثم ذهبت به إلى رسول الله ﷺ وهو بقباء، فدخلت عليه فقلت له: إنه قد بلغني أنك رجل صالح ومعك أصحاب لك غرباء ذوو حاجة، وهذا شيء كان عندي للصدقة فرأيتكم أحق به من غيركم قال: فقربته إليه فقال: رسول الله ﷺ لأصحابه: «**كلوا**» وأمسك يده فلم يأكل قال: فقلت في نفسي: هذه واحدة. ثم انصرفت عنه فجمعت شيئًا، وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة، ثم جئت به فقلت: إني رأيتك لا تأكل الصدقة وهذه هدية أكرمتك بها قال: فأكل رسول الله ﷺ منها وأمر أصحابه فأكلوا معه قال: فقلت: في نفسي هاتان اثنتان. ثم جئت رسول الله ﷺ وهو ببقيع الغرقد قال: وقد تبع جنازة من أصحابه عليه شملتان له وهو جالس في أصحابه فسلمت عليه. ثم استدرت أنظر إلى ظهره هل أرى الخاتم الذي وصف لي صاحبي؟ فلما رآني رسول الله ﷺ استدرته عرف أني أستثبت في شيء وُصف لي قال: فألقى رداءه عن ظهره، فنظرت إلى الخاتم فعرفته، فانكببت عليه أقبله وأبكي فقال لي رسول الله ﷺ: «**تحول**» فتحولت فقصصت عليه حديثي كما حدثتك يا ابن عباس قال: فأعجب رسول الله ﷺ أن يسمع ذلك أصحابه. ثم شغل سلمان الرق حتى فاته مع رسول الله ﷺ بدرًا وأحدًا قال: ثم قال لي رسول الله ﷺ كاتب يا سلمان فكاتبت صاحبي على ثلاث مئة نخلة أجـبيها له بالفقير وبأربعين أوقية، فقال رسول الله ﷺ لأصحابه أعينوا أخاكم فأعانوني بالنخل الرجل بثلاثين ودية، والرجل بعشرين، والرجل بخمس عشرة، والرجل بعشر - يعني الرجل بقدر ما عنده - حتى اجتمعت لي ثلاث مئة ودية فقال لي رسول الله ﷺ: «اذهب يا سلمان ففقر لها فإذا فرغت فائتني أكون أنا أضعها بيدي. ففقرت لها وأعانني أصحابي، حتى إذا فرغت منها جئته فأخبرته، فخرج رسول الله ﷺ معي إليها فجعلنا نقرب له الودي ويضعه رسول الله ﷺ بيده، فوالذي نفس سلمان بيده ما ماتت منها ودية واحدة. فأديت

النخل وبقي عليَّ المال. فأتى رسول اللَّه ﷺ بمثل بيضة الدجاجة من ذهب من بعض المغازي فقال: «**ما فعل الفارس المكاتب؟**» قال: فدُعيت له فقال: «خذ هذه فأدِّ بها ما عليك يا سلمان» فقلت: وأين تقع هذه يا رسول اللَّه مما عليَّ؟ قال: «خذها فإن اللَّه عَزَّوَجَلَّ سيؤدي بها عنك». قال: فأخذتها فوزنت لهم منها، والذي نفس سلمان بيده أربعين أوقية فأوفيتهم حقهم، وعُتقت فشهدت مع رسول اللَّه ﷺ الخندق، ثم لم يفتني معه مشهد[1].

عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ فأنزلت عليه سورة الجمعة ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُواْ بِهِمْ﴾ قال: قلت: من هم يا رسول الله؟ فلم يراجعه حتى سأل ثلاثًا ـ وفينا سلمان الفارسي ـ وضع رسول اللَّه ﷺ يده على سلمان ثم قال: «**لو كان الإيمان عند الثريا لناله رجال ـ أو رجل ـ من هؤلاء**»[2].

وعن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: سلمان تابع العلم الأول والآخر، ولا يُدرك ما عنده. وعن زاذان قال: كنا عند علي، قلنا: حدثنا عن سلمان فقال: «**من لكم بمثل لقمان الحكيم، ذاك امرؤ منا وإلينا أهل البيت، أدرك العلم الأول والعلم الآخر، بحر لا ينزف**»[3].

ومرّ قول معاذ بن جبل رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «**... فالتمسوا العلم عند أربعة: أبي الدرداء، وسلمان، وابن مسعود، وعبدالله بن سلام...**»[4].

قال ابن حجر في «**الإصابة**» روى البخاري في صحيحه، عن سلمان، أنه تداوله بضعة عشر سيدا». وقال: «**كان أول مشاهده الخندق، وشهد بقية**

---

(١) حسن: أخرجه أحمد (٥/٤٤١)، وابن سعد في الطبقات (٤/١/٥٣).

(٢) أخرجه البخاري (٤٨٩٧)، ومسلم (٢٥٤٦)، والترمذي (٣٣١٠)، والنسائي في «**فضائل الصحابة**» (١٧٣).

(٣) ابن سعد (٤/١/٦١)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/١٨٧)، و«الاستيعاب» (٤/٢٢٣).

(٤) صحيح: مرّ تخريجه.

المشاهد، وفتوح العراق، وولي المدائن»[١].

وفي يوم عبور دجلة إلى المدائن كان سلمان رفيقًا لقائد الجيش سعد بن أبي وقاص ورأى سلمان العبور العظيم الذي لا يماثله في الدنيا أي عبور فقال رضي الله عنه: «الإسلام جديد، ذُلِّلت لهم والله البحور، كما ذُلِّل لهم البرُّ، أما والذي نفسي بيده ليخرجُنّ منه أفواجًا كما دخلوه أفواجًا. لم تضع منه شكيمة فرس»[٢] فرضي الله عن راهب الليل وفارس النهار سابق الفرس سلمان.

قال طارق بن شهاب: «أتيت سلمان فقلت: لأنظرن كيف صلاته، فكان ينام من الليل ثلثه».

آخى رسول الله ﷺ بين أبي الدرداء وسلمان، ووقع في قصته مع أبي الدرداء من حديث أبي جُحيفة... فقال النبي ﷺ لأبي الدرداء: «**سلمان أفقه منك**».

لقد كان سلمان أميرًا على المدائن، وكان زاهدًا. قال الحسن: كان عطاء سلمان خمسة آلاف، وكان على ثلاثين ألفًا من الناس، وكان إذا خرج عطاؤه أمضاه، ويأكل من سفيف يده»[٣].

وعن النعمان بن حميد قال: دخلت مع خالي على سلمان بالمدائن وهو يعمل الخوص فسمعته يقول: أشتري خوصًا بدرهم، فأعمله، فأبيعه بثلاثة دراهم، فأعيد درهما فيه، وأنفق درهمًا على عيالي، وأتصدّق بدرهم، ولو أن عمر نهاني ما انتهيت[٤] عن أنس رضي الله عنه قال: دخل سعد وابن مسعود على سلمان عند الموت، فبكى، فقيل له: ما يُبكيك؟ قال: عَهْدٌ عهده إلينا رسول الله ﷺ لم نحفظه قال:

---

(١) الإصابة (١١٩/٣) ت(٣٣٦٩)، وأسد الغابة (٢١٥٠)، والاستيعاب ت(١٠١٩).

(٢) تاريخ الطبري (١١/٤).

(٣) ابن سعد (٦٢/١/٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٩٨)، والاستيعاب (٢٢٢/٤)، والإصابة وأسد الغابة (٤٢٠/٢).

(٤) أخرجه ابن سعد (٦٤/١/٤)، وأبو نعيم في «الحلية» (١٩٧/١)، والطبراني (٦١١٠)، والمجمع (٩/ ٣٤٣).

«ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب»، وأما أنت يا سعد فاتق اللَّه في حكمك إذا حكمت، وفي قسمك إذا قسمت، وعند همك إذا هممت.

قال ثابت: فبلغني أنه ما ترك إلا بضعة وعشرين درهمًا نُفيقة كانت عنده»[١]

فلله در سلمان العالم الرباني، والأمير الزاهد، الصّوام القوّام المجاهد.. سلمان الخير.. سابق الفرس.. سلمان ابن الإسلام.

* * *

(٨٨٦) البراء بن عازب رضي الله عنه

هو أبو عمارة البراء بن عازب بن الحارث بن عديّ بن جُشَم بن مجدعة بن حارثة الخزرجي، أبوه من قدماء الأنصار، وأمه حبيبة بنت أبي حبيبة بن الحباب الخزرجي. ويقال بل أمّه أم خالد بنت ثابت بن سنان، وولد البراء يزيد وعبيدًا ويونس وعازب ويحيى وأم عبداللَّه قال الذهبي: «**البراء بن عازب بن الحارث، أبو عمارة الأنصاري الحارثي المدني، نزيل الكوفة، من أعيان الصحابة. روى حديثًا كثيرًا، وشهد غزوات كثيرة مع النبي ﷺ، واستُصغِر يوم بدر، وقال: كنت أنا وابن عمر لِدةً**»[٢].

وأخرج البخاري[٣] عن البراء قال: استُصغِرت أنا وابن عمر يوم بدر فلم نشهدها.

وعن البراء رضي الله عنه قال: غزوت مع رسول اللَّه ﷺ خمس عشرة غزوة[٤].

---

(١) حديث صحيح: أخرجه ابن ماجه (٤١٠٤)، في الزهد: باب الزهد في الدنيا، **وأبو نعيم في «الحلية»** (١/١٩٦- ١٩٧)، والطبراني (٦٠٦٩)، (٦١٦٠)، والحاكم (٤/٣١٧) **وصححه ووافقه الذهبي**.

(٢) السير (٣/١٩٤- ١٩٥).

(٣) البخاري (٧/٢٢٦).

(٤) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد في «الطبقات الكبرى» (٤/٣٦٨)، و«مسند الطيالسي» (٢/١٤١).

وقال محمد بن عمر: أجاز رسول اللَّه ﷺ البراء بن عازب يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة ولم يُجزْ قبلها[(١)].

قال البراء: ما قدم علينا رسول اللَّه ﷺ حتى قرأت ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ في سورة من المفصل[(٢)].

وتوفي البراء بالكوفة أيام مصعب بن الزبير.

* * *

(٨٨٧) الإمام القدوة شيخ الإسلام المجاهد عبداللَّه بن عمر العدوي القرشي رضي الله عنه

هو شيخ الإسلام عبداللَّه بن عمر بن الخطاب بن نُفيل بن عبدالعزى بن رباح العدوي المكي، ثم المدني، الإمام القدوة أبو عبدالرحمن القرشي رضي الله عنه أمه وأم «أم المؤمنين» حفصة، زينب بنت مظعون أخت عثمان بن مظعون الجمحي رضي الله عنه.

❑ إسلامه:

كان إسلامه بمكة مع إسلام أبيه عمر بن الخطاب، ولم يكن بلغ يومئذ، وهاجر مع أبيه إلى المدينة.

ولعبداللَّه بن عمر من الولد اثنا عشر وأربع بنات: أبو بكر وأبو عبيدة وواقد وعبدالله، وعمر وحفصة وسودة وأمّهم صفية بنت أبي عُبيد بن مسعود الثقفي، وعبدالرحمن وبه يكنى وأمه أم علقمة بنت علقمة بن ناقش الفهرية، وسالم وعبيداللَّه وحمزة وأمهم أم ولد، وزيد وعائشة وأمهما أم ولد، وبلال وأمّه أم ولد، وأبو سلمة وقلابة وأمهما أم ولد.

---

(١) ابن سعد (٤/٤٩٩).

(٢) نفس المصدر.

❑ فضله:

عن ابن عمر - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: كان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبي ﷺ، فتمنيّت أن أرى رؤيا أقصّها على النبي ﷺ، وكنتُ غلامًا أعزب، وكنت أنام في المسجد على عهد النبي ﷺ، فرأيت في المنام كأن مَلَكينْ أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطويّة كطي البئر، وإذا لها قرنان كقرنيْ البئر، وإذا فيها ناس قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ باللَّه من النار، أعوذ باللَّه من النار، فلقيهما ملك آخر فقال لي: لن تراع. فقصصتها على حفصة، فقصّتها حفصة على النبي ﷺ فقال: «**نعم الرجل عبداللَّه لو كان يصلي من الليل**».

قال سالم: «**فكان عبداللَّه لا ينام من الليل إلا قليلا**»[١].

وعن ابن عمر عن أخته حفصة أن النبي ﷺ قال لها: «**إن عبداللَّه رجل صالح**»[٢].

وعن جابر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (ما منا أحد أدرك الدنيا إلّا وقد مالَ بها أو مالتْ به إلا عبداللَّه بن عمر)[٣].

عن نافع قال: (لو نظرت إلى ابن عمر إذا اتبّع رسول اللَّه ﷺ، لقلتَ: هذا مجنون)[٤] وعن نافع: أن ابن عمر كان يتبع آثار رسول اللَّه ﷺ في كل مكان صَلى فيه، حتى إن النبي ﷺ نزل تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة، فيصب في أصلها الماء لكيلا تيبس[٥].

---

(١) أخرجه البخاري (٣٧٣٨)، ومسلم (٢٤٧٩)، وابن ماجه (٣٩١٩).

(٢) أخرجه البخاري (٣٧٤٠ و٣٧٤١).

(٣) موقوف صحيح: أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف (١٢/١٤٨)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٦٩٩)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/٢٩٤)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٥٦٠) وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه، ووافقه الذهبي.

(٤) حلية الأولياء (١/٣١٠).

(٥) أسد الغابة (٣/٣١٤)، وسير أعلام النبلاء (٣/٢١٣).

وعن نافع ـ رحمه اللَّه ـ عن ابن عمر، أنه كان في طريق مكة يقول برأس راحلته يثنيها، ويقول: لعلّ خُفًّا يقع على خُفّ، يعني خفّ راحلة النبي ﷺ[1] . وعن محمد العمري قال: (ما سمعت ابن عمر ذكر النبي ﷺ إلّا بكى)[2] .

وعن نافع قال: كان ابن عمر إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [الحديد: ١٦] بكى حتى يغلبه البكاء[3] .

قال نافع: كان ابن عمر لا يصوم في السفر، ولا يكاد يُفطر في الحضر.

وعن نافع قال: ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف إنسان، أو زاد[4] .

❑ جهاده:

قال ابن عمر رضي الله عنه : عُرِضت على رسول اللَّه ﷺ يوم بدر وأنا ابن ثلاث عشرة فردّني، وعُرِضت عليه يوم أُحُد وأنا ابن أربع عشرة فردّني، وعُرِضت عليه يوم الخندق وأنا ابن خمس عشرة سنة فقبلني.

وجاهد ابن عمر المرتدين في حروب الردة، وكان في الجيش الذي فتح إفريقية، وشارك رضي الله عنه في فتوحات العراق، وخاصة فتح نهاوند.

عن نافع عن ابن عمر أنه غزا العراق فبارز دهقانًا فقتله وأخذ سلبه، فسُلِّم ذلك له، ثم أتى أباه فسلّمه له.

مات ابن عمر رضي الله عنه وهو ابن سبع وثمانين سنة، سنة أربع وسبعين من الهجرة.. فرضي اللَّه عن شيخ الإسلام عن عبداللَّه بن عمر الصّوام القوّام المجاهد.

* * *

---

(١) حلية الأولياء (١/٣١٠).

(٢) السير (٣/٢١٤).

(٣) رجاله ثقات: «أخرجه أبو نعيم في الحلية» (١/٣٠٥).

(٤) الحلية (١/٢٩٦).

(٨٨٨) عبدالله بن أبي أوفى الأسلمي من دعا له النبي ﷺ وصلَّى عليه

عبد الله بن أبي أوفى علقمة بن خالـد بن الحارث الفقيه المُعَمَّر، صـاحب النبي ﷺ أبو معاوية، وقيل أبو محمد، وقيل: أبو إبراهيم، الأسلمي الكوفي رضي الله عنه من أهل بيعة الرضوان، وخاتمة من مات بالكوفة من الصحابة، وكان أبوه صحابيًّا أيضًا.

«وقـد فـاز عبدالله بالدعـوة النبوية حيث أتى النبي بزكاة والده؛ فقال النبي ﷺ: «اللهم صلِّ على آل أبي أوفى».

عبدالله بن أبي أوفى، قال: كان رسول الله ﷺ إذا أُتِيَ بصدقة قال: **«اللهم صلِّ عليهم»** فأتاه أبي بصدقة قومه، فقال: **«اللهم صلِّ على آل أبي أوفى»**. وفي رواية: فأتاه أبي بصدقتنا[(١)].

وعن ابن أبي أوفى رضي الله عنه قال: غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزوات نأكل الجراد[(٢)].

قال محمد بن عمر: أول مشهد شهده عندنا خيبر وما بعد ذلك[(٣)].

وعن إسماعيل بن أبي خالد قال: رأيت بذراع عبدالله بن أبي أوفى ضربة»،

---

(١) أخرجه البخاري (٢٨٦/٣) في الزكاة: باب صلاة الإمام ودعائه لصاحب الصدقة، وفي المغازي: باب غزوة الحديبية، وفي الدعوات: باب قول الله ـ تَعَالَى ـ ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ وباب هل يصلي على غير النبي ﷺ، ومسلم (١٠٧٨) في الزكاة: باب الدعاء لمن أتى بصدقته، وأبو داود (١٥٩٠)، والنسائي (٣١/٥)، وأحمد (٣٥٤/٤، ٣٨١).

(٢) أخرجه البخاري (٥٣٥/٩، ٥٣٦)، في الصيد: باب أكل الجراد، ومسلم (١٩٥٢)، في الصيد: باب إباحة الجراد، والترمذي (١٨٢٢)، و(١٨٢٣)، وأبو داود (٣٨١٢)، والنسائي (٧/ ٢١٠)، وابن سعد (٣٠١/٤).

(٣) ابن سعد (٤٦٩/٤).

فقلتُ: ما هذه الضربة؟ قال: ضُرِبْتُها يوم حنين[1].

وعن سعيد بن جُهْمان قال: كُنّا نقاتل الخوارج مع عبدالله بن أبي أوفى، قال: فلحق غلام له بهم، فناديْناه وهو من ذلك الشط: يا فيروز هذا مولاك عبدالله، قال: نِعْمَ الرجل هو لو هاجر. فقال ابن أبي أوفى: ما يقول عدو الله؟ قلنا: يقول: نعم الرجل لو هاجر، فقال: هجرة بعد هجرتي مع رسول الله ﷺ، ثلاث مرار!! سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**طوبى لمن قتلهم وقتلوه**».

وقد كف بصره في آخر حياته من الكِبَر، توفي بالكوفة سنة ست وثمانين وقد قارب مئة سنة رضي الله عنه.

***

(٨٨٩) الوليد بن الوليد بن المغيرة الذي دعا له النبي ﷺ بالنجاة

هو الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم، وأمه أميمة بنت الوليد بن عُشيّ بن أبي حرملة.

لم يزل الوليد بن الوليد بن المغيرة على دين قومه وخرج معهم إلى بدر فأُسِر يومئذ، أسره عبدالله بن جحش، ويُقال: سليط بن قيس المازني الأنصاري، فقدم في فدائه أخواه خالد وهشام، ابنا الوليد بن المغيرة، فتمنّع عبدالله بن جحش حتى افتكّاه بأربعة آلاف، فجعل خالد يريد ألا يبلغ ذلك، فقال هشام لخالد: إنه ليس بابن أمك والله لو أتى فيه إلا كذا وكذا لفعلتُ. ويُقال: إن النبي ﷺ أبَى أن يفديه إلا بشكّة أبيه الوليد بن المغيرة، فأبى ذلك خالد وطاع به هشام بن الوليد لأنه أخوه لأبيه وأمه، وكانت الشكّة دِرْعًا فضفاضة وسيفًا وبَيْضة، فأقيم ذلك مئة دينار

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه (٨/٢١)، في المغازي، وابن سعد (٤/٤٦٩)، وأحمد (٤/٣٥٥).

وطاعًا به وسلّماه، فلمّا قُبض ذلك خرجا بالوليد حتى بلغا به ذا الحليفة فأفلت منهما فأتى النبي ﷺ فأسلم فقال له خالد: هَلّا كان هذا قبل أن تُفتَدى وتُخرِج مأثُرَة أبينا من أيدينا فاتّبعت محمدًا إذْ كان هذا رأيك؟ فقال: ما كنتُ لأُسْلِمَ حتى أُفْتدى بمثل ما افتدى به قومي، ولا تقول قريش: إنما اتبع محمدًا فرارًا من الفدى. ثم خرجا به إلى مكة وهو آمن لهما فحبساه بمكة مع نفر من بني مخزوم كانوا أقدم إسلامًا منه: عيّاش بن أبي ربيعة، وسلمة بن هشام، وكانا من مهاجرة الحبشة، فدعا لهما رسول اللَّه ﷺ قبل بدر، ودعا بعد بدر للوليد بن الوليد معهما، فدعا ثلاث سنين لهؤلاء الثلاثة جميعا.

ثم أفلت الوليد بن الوليد من الوثاق فقدم المدينة فسأله رسول اللَّه ﷺ عن عيّاش بن أبي ربيعة وسَلمة بن هشام فقال: تركتُهما في ضيق وشدة وهما في وثاق، رِجْل أحدهما مع رِجْل صاحبه، فقال له رسول اللَّه ﷺ: انطلق حتى تنزل بمكة على القَيْن فإنه قد أسلم فتغيّبْ عنده واطلب الوصول إلى عيّاش وسلمة فأَخْبِرْهما أنك رسول اللَّه بأن تأمرهما أن ينطلقا حتى يخرجا. قال الوليد: ففعلتُ ذلك فخرجا وخرجتُ معهما، فكنتُ أسوق بها مخافة من الطلب والفتنة حتى انتهينا إلى ظهر حرّة المدينة.

وجاء الخبر قريشًا فخرج خالد بن الوليد معه نفر من قومه حتى بلغوا عُسْفان فلم يُصيبوا أثرًا ولا خبرًا عنه، وكان القوم قد أخذوا على يد بحر حتى خرجوا على أمَجَ، طريق النبي ﷺ، التي سلك حين هاجر إلى المدينة(١).

لم تقدر قريش على رد الوليد بن الوليد وعياش وسلمة، فلما كانوا بظهر الحرّة قُطعت إصْبَع الوليد بن الوليد فَدمَيت فقال:

هل أنت إلا إصْبَعٌ دَميتِ ... وفي سبيل اللّه ما لقيت

وانقطع فؤاده فمات بالمدينة فبكته أم سلمة بنت أبي أمية أم المؤمنين وهي ابنة

(١) طبقات ابن سعد (٤/٣٨٤ـ ٣٨٥).

عمه، فقالت:

يـا عَـيْنُ فـابـكـي لـلـوَلـيـد بـن الـولـيـد بـن المغـيـرةْ
قـد كـان غـيْـثًـا في الـسِّـنـيـنَ ورحـمـةً فينـا مـنـيـرَهْ
ضَـخْـم الـدَّسـيـعـةِ مـاجـدًا يـسـمـو إلـى طـلـب الـوتـيـرة
مِـثـلُ الـولـيـد بـن الـولـيـد أبـى الـولـيـد كَـفَـى الـعـشـيـرة

وكان الوليد بن الوليد سمّى ابنه الوليد عن أم سلمة قالت: دخل عليّ النبي ﷺ وعندي غلام يسمى الوليد بن الوليد فقال: **«اتخذتم الوليد حَنَانًا؟! غيّروا اسمه»**[1].

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ كان إذا رفع رأسه من الركعة الآخرة يقول: **«اللهم أنج عيّاش بن أبي ربيعة، اللهم أنج سلمة بن هشام، اللهم أنج الوليد بن الوليد، اللهم أنج المستضعفين من المؤمنين، اللهم أشدد وطأتك على مضر، اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف»**[2].

وفي رواية أن الوليد بن المغيرة أفلت هو وأبو جندل بن سهل من الحبس بمكة فخرجا حتى انتهيا إلى أبي بصير وهو بالساحل على طريق عير قريش، فأقاما معه، وأنه بعد موت أبي بصير وكتاب النبي ﷺ لهم أقبلوا إلى المدينة وهم سبعون رجلًا فيهم أبي جندل والوليد بن المغيرة، فانقطعت إصبعه بظهر الحرّة فمات.

* * *

---

(١) سنده جيد: أخرجه إبراهيم الحربي في «غريب الحديث»، وقال الحافظ في «الإصابة» (٤/٢٢٤): وهذا سند جيد.

(٢) رواه البخاري (١٠٠٦).

(٨٩٠) عامر بن أبي وقّاص رضي الله عنه[1]

شقيق سعد بن أبي وقاص لأبيه وأمه، هو عامر بن مالك بن وُهيب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب، وأمه حَمْنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس، أسلم عامر بن أبي وقاص بعد عشرة فكان حادِي عشر، فلقي من أمه ما لم يلق أحد من قريش من الصياح والأذى حتى هاجر إلى أرض الحبشة.

«عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: جئت من الرَّمْي فإذا الناس مجتمعون على أمي حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس وعلى أخي عامر حين أسلم، فقلت: ما شأن الناس؟ قالوا: هذه أمك قد أخذت أخاك عامرًا تُعطي اللَّه عهدًا ألا يُظلها ظِلّ ولا تأكل طعامًا ولا تشرب شرابًا حتى يدع الصباوة، فأقبل سعد حتى تخلّص إليها فقال: عليّ يا أُمّه فاحْلِفي، قالت: لِمَ؟

قال: لأن لا تستظلّي في ظلّ ولا تأكلي طعامًا ولا شرابًا حتى تريْ مقعدك من النار، فقالت: إنما أحلف على ابني البرّ، فأنزل اللَّه ـ تَعَالَى ـ ﴿وَإِن جَـٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ۖ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ۖ﴾ [لقمان: ١٥].

قال ابن سعد: «وقد شهد عامر بن أبي وقاص أُحُدًا»[2]. أي وما بعدها من المشاهد.

وقال البلاذري: هاجر عامر الهجرة الثانية إلى الحبشة، وقدم مع جعفر ومات بالشام في خلافة عمر[3].

* * *

---

(١) طبقات ابن سعد (٤/٣٨٠)، والإصابة (٣/٤٨٤ـ ٤٨٥) ت(٤٤٤١)، وأسد الغابة ت(٢٧٣٢).

(٢) ابن سعد (٤/٣٨٠).

(٣) الإصابة (٣/٤٨٥).

(٨٩١) أبو الرُّوم بن عمير بن هاشم رضي الله عنه أخو مصعب

هو أبو الروم بن عمير بن هاشم بن عبد مناف عبد الدار بن قصيّ، وأمه روميّة، وهو أخو مصعب بن عمير رضي الله عنه لأبيه -.

كان رضي الله عنه قديم الإسلام بمكة، وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية، وقد ذكره موسى بن عقبة ومحمد بن إسحاق في روايتهما فيمن هاجر إلى أرض الحبشة في المرة الثانية، وشهد أُحُدًا.

وعن أبي الزناد قال: ليس أبو الروم من مهاجرة الحبشة، ولو كان منهم لشهد بدرًا مع من شهدها مِمَّن قدم من أرض الحبشة قبل بدر، ولكنه قد شهد أُحُدًا[١].

* * *

(٨٩٢) صُبيح رضي الله عنه مولى أبي أحيحة سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس

تجهّز صُبيح مولى أبي أحيحة يريد الخروج إلى بدر فاشتكى فتخلّف، وحمل على بعيره أبا سلمة بن عبد الأسد المخزومي، ثم شهد صُبيح بعد ذلك أُحُدًا والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ، وكذلك قال محمد بن إسحاق وأبو معشر وعبداللَّه بن محمد بن عمارة الأنصاري[٢] - فرضي اللَّه عنه - من مجاهد، قلامة ظفره تساوي أمثال الدنيا من أبي أحيحة الذي ذهب إلى أمه الهاوية.

* * *

(١) ابن سعد (٣٧٩/٤).
(٢) ابن سعد (٣٧٨/٤).

(٨٩٣) الصحابي الجليل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل جُنْدُب بن جُنَادة الغِفاري، وقيل: جندب بن سكن، وقيل: بُرير بن جنادة، وقيل: بُرير بن عبدالله.

وقال الدمياطي: أنه جندب بن جُنادة بن سفيان بن عُبيد بن حرام بن غفار - أخي ثعلبة - ابنَى مُلَيل بن ضَمرة، أخي ليث والدِّيل، أولاد بكر، أخي مُرّة، والدملج بن مُرّة، ابنى عبد مناة بن كِنانة.

قال الذهبي: أحد السابقين الأولين، من نجباء أصحاب محمد ﷺ وكان رأسًا في الزهد، والصدق، والعلم والعمل، قوّالًا بالحق، لا تأخذه في اللّه لومة لائم، على حِدَّة فيه.

قيل: كان خامس خامسة في الإسلام، ثم إنه رُدّ إلى بلاد قومه، فأقام بها بأمر النبي ﷺ له بذلك، فلما أن هاجر النبي ﷺ هاجر إليه أبو ذر رضي الله عنه ولازمه، وجاهد معه. وكان يفتي في خلافة أبي بكر وعمر وعثمان[(١)] عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول اللّه ﷺ قال: **«ما أظلّت الخضراء ولا أقلّت الغبراء من ذي لهجة أصدق من أبي ذر»**[(٢)].

❑ إسلام أبي ذر:

عن ابن عباس - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: لما بلغ أبا ذر مبعث النبي ﷺ لأخيه:

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/٤٦- ٤٧).

(٢) صحيح لغيره: أخرجه أحمد (٦/٤٤٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٣١٦)، وابن سعد في «الطبقات» (٤/١/١٦٨)، والحاكم في «المستدرك» (٣/٣٤٢)، وكذا أخرجه أحمد (٥/١٩٧)، والحاكم (٣/٣٤٤) عن أبي الدرداء، وأحمد (٢/٢٢٣)، وابن أبي شيبة في المصنف (١٢٣١٥)، والترمذي (٣٨٠١)، والحاكم (٣/٣٤٢)، وابن ماجه عن عبدالله بن عمرو، والترمذي (٣٨٠٢) عن أبي ذر.

اركب إلى هذا الوادي فاعلم لي علم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي يأتيه الخبر من السماء، واسمع من قوله ثم ائتني. فانطلق الأخ حتى قدمه وسمع من قوله ثم رجع إلى أبي ذر فقال له: رأيته يأمر بمكارم الأخلاق وكلامًا ما هو بالشعر.

فقال: ما شفيتني مما أردت، فتزوّد وحمل شنّة له فيها ماء حتى قدم مكة، فأتى المسجد فالتمس النبي ﷺ ولا يعرفه، وكره أن يسأل عنه حتى أدركه بعض الليل، فرآه عليّ فعرف أنه غريب، فلما رآه تبعه فلم يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء حتى أصبح، ثم احتمل قربته وزاده إلى المسجد وظلّ ذلك اليوم ولا يراه النبي ﷺ حتى أمسى، فعاد إلى مضجعه فمرّ به علي فقال: أما نال[1] للرجل أن يعلم منزله؟ فأقامه فذهب به معه لا يسأل واحد منهما صاحبه عن شيء، حتى إذا كان يوم الثالث فعاد عليّ على مثل ذلك فأقام معه، ثم قال: ألا تحدثني ما الذي أقدمك؟ قال: إن أعطيتني عهدًا وميثاقًا لترشدني فعلتُ ففعل، فأخبره، قال: فإنه حق، وهو رسول اللّه ﷺ فإذا أصبحت فاتبعني، فإني إن رأيت شيئًا أخاف عليك، قمت كأني أريق الماء، فإن مضيت فاتّبعني حتى تدخل مدخلي، ففعل فانطلق يقفوه حتى دخل على النبي ﷺ، ودخل معه فسمع من قوله وأسلم مكانه. فقال له النبي ﷺ: ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري، قال: والذي نفسي بيده لأصرخنّ[2] بها بين ظهرانيهم. فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته: أشهد أن لا إله إلا اللّه وأن محمدًا رسول الله، ثم قام القوم فضربوه حتى أوجعوه، وأتى العباس فأكبّ عليه قال: ويلكم، ألستم تعلمون أنه من غفار، وأن طريق تجاركم[3] إلى الشام؟ فأنقذه منهم. ثم من الغد لمثلها فضربوه وثاروا عليه، فأكبّ العباس عليه[4].

وعن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه قال: «خرجنا من قومنا غفار، وكان يحلون الشهر

(١) أما نال: أي: أما آن.

(٢) أي بكلمة التوحيد.

(٣) عند مسلم: وأن طريق تجّاركم إلى الشام عليهم.

(٤) أخرجه البخاري (٣٨٦١)، ومسلم (٢٤٧٤).

الحرام فخرجت أنا وأخي أنيس، وأُمُّنا فنزلنا على خال لنا، فأكرمنا خالنا وأحسن إلينا فحسدنا قومه فقالوا: إنك إذا خرجت عن أهلك خالف إليهم أنيس، فجاء خالنا فثنا علينا الذي قيل له، فقلت: أمّا ما مضى من معروفك فقد كدّرته، ولا جماع لك فيما بعد، فقربنا صرمتنا فاحتملنا عليها وتغطّى خالنا ثوبه فجعل يبكي، فانطلقنا حتى نزلنا بحضرة مكة، فنافر أنيس عن صرمتنا وعن مثلها فأتيا الكاهن فخيّر أنيسًا فأتانا أنيس بصرمتنا ومثلها معها. قال: وقد صلّيت يا ابن أخي قبل أن ألقى رسول اللَّه ﷺ بثلاث سنين. قلت: لمن؟ قال: لله. قلت: فأين توجّه؟ قال: أتوجّه حيث يوجهني ربي، أصلي عشاء حتى إذا كان من آخر الليل ألقيت كأني خفاء حتى تعلوني الشمس.

فقال أنيس: إن لي حاجة بمكة فاكفني فانطلق أنيس حتى أتى مكة فراث عليّ ثم جاء، فقلت: ما صنعت؟ قال: لقيت رجلًا بمكة على دينك يزعم أن اللَّه أرسله. قلت: فما يقول الناس؟ قال: يقولون شاعر، كاهن، ساحر. وكان أنيس أحد الشعراء.

قال أنيس: لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم، ولقد وضعت قوله على أقراء الشعراء فما يلتئم على لسان أحد بعدي أنه شعر. واللَّه إنه لصادق وإنهم لكاذبون.

قال قلت: فاكفني حتى أذهب فانظر قال: فأتيت مكة فتضعفت رجلًا منهم فقلت: أين هذا الذي تدعونه الصابيء؟ فأشار إليّ فقال: الصابئ، فمال عليّ أهل الوادي بكل مدرة وعظم حتى خررت مغشيًا عليّ، قال: فارتفعت حين ارتفعت كأني نُصُب أحمر. قال: فأتيت زمزم فغسلتُ عني الدماء وشربت من مائها، ولقد لبثت يا ابن أخي ثلاثين بين ليلة ويوم ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسرت عكن بطني، وما وجدت على كبدي شخفة جوع. قال: فبينا أهل مكة في ليلة قمراء إضحيان إذ ضُرب على أسمختهم فما يطوف بالبيت أحد، وامرأتان

منهم تَدْعُوان إسافًا ونائلة، قال: فأتتا عليّ في طوافهما فقلت: أنكحا أحدهما الأخرى قال: فما تناهتا عن قولهما قال: فأتتا عليّ فقلت: هَنٌ مثل الخشبة - غير أني لا أَكني - فانطلقتا تولولان وتقولان: لو كان ههنا أحد من أنفارنا قال: فاستقبلهما رسول الله ﷺ وأبو بكر وهما هابطان قال: «**مالكما**»؟ قالتا: الصابئ بين الكعبة وأستارها. قال: «**ما قال لكما؟**» قالتا: إنه قال لنا كلمة تملأ الفم. وجاء رسول اللَّه ﷺ حتى استلم الحجر، وطاف بالبيت هو وصاحبه ثم صَلى فلما قضى صلاته قال أبو ذر: فكنت أول من حيّاه بتحية الإسلام قال: فقلت: السلام عليك يا رسول الله؟ فقال: «**وعليك ورحمة اللَّه وبركاته**» ثم قال: «**من أنت؟**» قال قلتُ: مِن غفار، قال: فأهوى بيده فوضع أصابعه على جبهتي، فقلت في نفسي: كره أن انتميت إلى غفار فذهبت آخذ بيده فقدعني صاحبه، وكان أعلم به مني، ثم رفع رأسه ثم قال: «**متى كنت ها هنا**» قال قلت: قد كنت ههنا منذ ثلاثين بين ليلة ويوم. قال: «**فمن كان يطعمك؟**» قال: قلت: ما كان لي طعام إلا ماء زمزم، فسمنت حتى تكسّرت عكن بطني، وما أجد على كبدي سخفة جوع. قال: «**إنها مباركة، إنها طعام طعم**» فقال أبو بكر: يا رسول اللَّه ائذن لي في طعامه الليلة، فانطلق رسول اللَّه ﷺ وأبو بكر، وانطلقت معهما ففتح أبو بكر بابًا فجعل يقبض لنا من زبيب الطائف، وكان ذلك أول طعام أكلته بها ثم غبرت ما غبرت، ثم أتيت رسول اللَّه ﷺ فقال: «**إنه قد وجهت لي أرض ذات نخل لا أراها إلا يثرب فهل أنت مبلغ عني قومك؟ عسى اللَّه أن ينفعهم بك ويأجرك فيهم**» فأتيت أنيسًا فقال: ما صنعت؟ قلت: صنعت أني قد أسلمت وصدّقت قال: ما بي رغبة عن دينك فإني قد أسلمت وصدّقت. فأتينا أمّنا فقالت: ما بي رغبة عن دينكما فإني قد أسلمت وصدّقت، فاحتملنا حتى أتينا قومنا غفارًا فأسلم نصفهم، وكان يؤمهم إيماء بن رحضة الغفاري، وكان سيدهم. وقال نصفهم: إذا قدم رسول اللَّه ﷺ المدينة أسلمنا. فقدم رسول اللَّه ﷺ المدينة فأسلم نصفهم الباقي،

وجاءت أسلم فقالوا: يا رسول اللَّه إخوتنا نسلم على الذي أسلموا عليه، فأسلموا فقال رسول اللَّه ﷺ: **«غفار غفر اللَّه لها، وأسلم سالمها الله»**(١).

قال خُفاف بن إيماء بن رحْضة: كان أبو ذرّ رجلا يصيب الطريق، وكان شجاعًا يتفرّد وحده يقطع الطريق ويُغير على الصِّرَم في عَماية الصبح على ظهر فرسه أو على قدميْه كأنّه السبع، فيطرق الحيّ ويأخذ ما أخذ، ثم إن اللَّه قذف في قلبه الإسلام وسمع بالنبي ﷺ، وهو يومئذ بمكة مختفيًا، فأقبل يسأل عنه حتى أتاه في منزله، وقبل ذلك قد طلب من يوصله إلى رسول اللَّه ﷺ، فلم يجد أحدًا فانتهى إلى الباب فاستأذن فدخل، وعنده أبو بكر وقد أسلم قبل ذلك بيوم أو يومين، وهو يقول: يا رسول اللَّه واللَّه لا نستتر بالإسلام ولنظهَرَنَّهُ فلا يردُّ عليه رسول اللَّه ﷺ شيئًا. فقلتُ: يا محمد إلَم تدعو؟

قال: إلى اللَّه وحده لا شريك له وخَلْع الأوثان وتشهد أني رسول الله. فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله، واشهد أنك رسول الله. ثم قال أبو ذر: يا رسول اللَّه إني منصرف إلى أهلي وناظِرٌ متى يُؤمر بالقتال فألحق بك فإني أرى قومك عليك جميعًا. فقال رسول اللَّه ﷺ: أصبت فانصرف. فكان يكون بأسفل ثنية غزال فكان يعترض لعِيران قريش فيقتطعها فيقول: لا أردّ إليكم منها شيئًا حتى تشهدوا ألا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول الله، فإن فعلوا ردّ عليهم ما أخذ منهم وإن أبوا لم يردّ عليهم شيئًا فكان على ذلك حتى هاجر رسول الله ﷺ ومضى بدر وأحد ثم قدم فأقام بالمدينة مع النبي ﷺ(٢).

وقال ابن سعد: أبو ذرّ حين أسلم رجع إلى بلاد قومه فأقام بها حتى مضت بدر وأحد والخندق ثم قدم على رسول اللَّه ﷺ المدينة فأقام بها(٣).

---

(١) أخرجه مسلم (٢٤٧٣)، وأحمد مطوّلًا (٥/١٧٤- ١٧٥)، والطيالسي مختصرًا (٤٥٨)، وابن سعد (٤/٢١٩، ٢٢٢).

(٢) طبقات ابن سعد (٤/٤٣٠- ٤٣١).

(٣) ابن سعد (٤/٤٣٢).

قال الذهبي: وقد شهد فتح بيت المقدس مع عمر[(١)].

وكان ﷺ حامل راية غفار يوم حنين.

قال يحيى بن أبي كثير: كان لأبي ذر ثلاثون فرسًا يحمل عليها، فكان يحمل على خمسة عشر منها يغزو عليها، ويُصلح آلة بقيتها، فإذا رجعت أخذها، فأصلح آلتها، وحمل على الأخرى[(٢)].

❏ **وكان ﷺ إمامًا في الزهد:**

قال محمد بن سيرين: سألت ابن أخت لأبي ذر: ما ترك أبو ذر؟ قال: ترك أتانينْ، وحمارا، وأعنزًا وركائب[(٣)] ونختم ترجمة أبي ذر ﷺ بهذا الحديث: وعن أبي ذر ﷺ: أوصاني خليلي ﷺ بسبع: «**أمرني بحب المساكين والدنوّ منهم، وأمرني أن أنظر إلى من هو دوني، وأن لا أسأل أحدًا شيئًا، وأن أصل الرحم وإن أدبرتْ وأن أقول الحق وإن كان مُرًّا، وألّا أخاف في اللّه لومة لائم، وأن أُكْثِر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنهن من كِنز تحت العرش**»[(٤)].

* * *

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/٤٧).

(٢) السير (٢/٧٤).

(٣) السير (٢/٥٧)

(٤) سنده حسن: أخرجه أحمد (٥/١٥٩)، وابن سعد (٤/٢٢٩).

(٨٩٤) خُفَاف بن إيماء بن رَخْصَة الغفاريّ سيّد غفار رضي الله عنه

خُفَاف بن إيماء بن رخصة الغفاري.

له ولأبيه صحبة.

كان إمام بني غفار وخطيبهم وسيّدهم، وشهد الحديبية.

قـال أبو ذر الغـفـاري: أتينا قومنا غفـارًا فأسلم بعضهم قبل أن يقدم رسول اللَّه ﷺ المدينة، وكان يؤمهم[١] إيماء بن رخصة وكان سيدهم.

عن زيد بن أسلم عن أبيه قال: خرجت مع عمر بن الخطاب إلى السوق، فلحقت عمر امرأة شابة فقالت: يا أمير المؤمنين هلك زوجي وترك صبية صغارًا، واللَّه ما ينضجون كراعًا ولا لهم زرع ولا ضرع، وخشيت أن تأكلهم الضبع، وأنا بنت خفاف بن إيماء الغفاري، وقد شهد أبي الحديبية مع النبي ﷺ. فوقف معها عمر ولم يمض ثم قال: مرحبًا بنسب قريب، ثم انصرف إلى بعير ظهير كان مربوطًا في الدار فحمل عليه غرارتين ملأهما طعامًا، وحمل بينهما نفقة وثيابًا ثم ناولها بخطامه، ثم قال: اقتاديه فلن يفنى حتى يأتيكم اللَّه بخير. فقال رجل: يا أمير المؤمنين أكثرت لها، قال عمر: ثكلتك أمك، واللَّه إني لأرى أبا هذه وأخاها قد حاصرا حصنًا زمانًا فافتتحاه، ثم أصبحنا نستفيء سهماننا فيه»[٢].

* * *

(١) صحيح: أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٩٢/٣)، وفي التعليق على المستدرك قال: هاهنا اختلاف قيل: كان خفاف يؤمهم أو أبوه.

(٢) أخرجه البخاري (٤١٥٥).

(٨٩٥) أبو رُهْم الغفاري رضي الله عنه

اسمه كُلْثوم بن الحُصَيْن بن خلف بن عُبيد بن معشر بن زيد بن أُحيمس بن غفار أسلم بعد قدوم رسول اللَّه ﷺ المدينة، وشهد معه أُحُدًا، ورُمِيَ يومئذ بسهم فوقع في نحره فجاء إلى رسول اللَّه ﷺ فبَسق عليه فبرأ، فكان أبو رُهْم يُسمَّى المنحور.

بعثه رسول اللَّه ﷺ حين أراد الخروج إلى تبوك إلى قومه يستنفرهم إلى عدوهم، وأمره أن يطلبهم ببلادهم فأتاهم إلى مجالسهم، فشهد تبوك منهم جماعة كثيرة، ولم يزل أبو رهم مع النبي ﷺ بالمدينة يغزو معه إذا غزا[١] وكان رضي الله عنه ممن بايع تحت الشجرة، واستخلفه النبي ﷺ على المدينة في غزوة الفتح[٢].

(٨٩٦) جعال بن سُراقة الضَّمْري رضي الله عنه من صالحي الصحابة

أو جعيل بن سُرَاقة الضمري.. قال أبو موسى: قد ذكروا جُعَيْل بن سراقة، فما أدري هو هذا صُغِّر أو غيره. وقال ابن حجر في «**الإصابة**»: ويحتمل أن يكون أخاه[٣] كان جعيل من فقراء المهاجرين، وكان رجلًا صالحًا دميمًا قبيحًا وأسلم قديمًا وشهد مع رسول اللَّه ﷺ أُحُدًا. وكان رضي الله عنه يعمل مع المسلمين في الخندق.

وأصيبت عين جعيل في بني قريظة[٤].

قال محمد بن عمر الواقدي: جُعال بن سُراقة فصُغِّرِ فقيل: جُعيل، وسمّاه رسول اللَّه ﷺ عَمْرًا. وشهد أيضًا المُريسيع والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ.

---

(١) ابن سعد (٤/٤٤٢).

(٢) الإصابة (٧/١١٩) ت (٩٩٠٧)، وأسد الغابة ت (٥٨٩٩)، والاستيعاب ت (٣٠٠١).

(٣) انظر: ترجمة جعال في «الإصابة» (١/٥٨٩) ت (١١٥٨)، وترجمة جعيل (١١٧٥).

(٤) الإصابة (١/٥٩٦).

وبعثه رسول اللَّه ﷺ بشيرًا إلى المدينة بسلامة رسول اللَّه ﷺ والمسلمين في غزوة ذات الرّقاع[١] روى ابن إسحاق في المغازي عن محمد بن إبراهيم التيمي قال: قيل: يا رسول الله، أعطيت عُيينة بن حصين والأقرع بن حابس مئة مئة، وتركت جُعَيلا؛ فقال: «**والذي نفسي بيده لجُعَيْل بن سراقة خير من طلاع الأرض مثل عُيَيْنة والأقرع، ولكني أتألّفهُما وَأَكِل جعيلًا إلى إيمانه**»[٢].

روى الرُّوياني في مسنده، وابن الحكم في فتوح مصر، عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال له: كَيف ترى جعيلًا؟ قلت: مسكينًا كشكله من الناس، قال: «**وكيف ترى فلانًا؟ قلت: سيدًا من السادات قال: «لجُعيل خيرٌ من ملء الأرض مثل هذا». قال: قلت: يا رسول الله، ففلان هكذا وتصنع به ما تصنع؟**

قال: «**إنه رأس قومه فأتَألفهُم**»[٣].

مدار الأمر على صلاح القلوب وإخلاصها وتجردها لعلّام الغيوب وأن يكون القلب قلبًا أزهر فيه سراج ينير فيبهر.

كونوا جدد القلوب خِلقان الثياب تعرفون في السماء، ورب أشعث أغبر لو أقسم على اللَّه لأبرّه.

* * *

---

(١) ابن سعد (٤/٤٤٢، ٤٤٣).

(٢) قال ابن حجر في «الإصابة» (١/٥٩٦): «هذا مرسل حسن، لكن له شاهد موصول».

(٣) إسناده صحيح: قال ابن حجر في الإصابة (١/٥٩٦): إسناده صحيح، وأخرجه ابن حبّان من وجه آخر عن أبي ذر، لكن لم يسم جعيلا، وأخرجه البخاري من حديث سهل بن سعد فأبهم جعيلا وأبا ذر.

(٨٩٧) حكيم الأمة أبو الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

«الإمام القدوة حكيم هذه الأمة، وصاحب رسول اللَّه ﷺ قاضي دمشق وسيد القرّاء بها أبو الدرداء عويمر بن زيد بن قيس، ويُقال: عويمر بن عامر، ويقال ابن عبدالله. وقيل: ابن ثعلبة بن عبدالله الأنصاري الخزرجي.

وقال ابن أبي حاتم: هو عويمر بن قيس بن زيد بن قيس بن أمية بن عامر بن عدي بن كعب بن الخزرج. قال: ويُقال: اسمه: عامر بن مالك»[١].

قال ابن حجر: «**عويمر أبو الدرداء، واختلف في اسمه: فقيل هو عامر، وعويمر لقب، حكاه عمرو بن الفلّاس عن بعض ولده، وبه جزم الأصمعي.**

واختلف في اسم أبيه، فقيل: عامر أو مالك، أو ثعلبة، أو عبدالله، أو زيد، وأبوه ابن قيس بن أمية بن عامر بن عديّ بن كعب بن الخزرج الأنصاري الخزرجي».

قال سعيد بن عبدالعزيز: أسلم يوم بدر، وشهد أُحُدًا، وأبلى فيها[٢].

❑ **فضله:**

عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: مات النبي ﷺ ولم يجمع القرآن غير أربعة: أبو الدرداء ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت وأبو زيد[٣] رضِي اللَّه عن أبي الدرداء الذي تلا القرآن على رسول الله، ولم يقرؤه أبدًا على غيره قال ابن إسحاق: كان الصحابة يقولون: أتبعنا للعلم والعمل أبو الدرداء[٤] وقال أبو ذر لأبي الدرداء: ما حملت ورقاء، ولا أظلّت خضراء، أعلم منك يا أبا الدرداء[٥].

---

(١) سير أعلام النبلاء (٢/٣٣٥)، والجرح والتعديل (٧/٢٦)، أسد الغابة ت(٤١٤٢)، والاستيعاب ت (٢٠٢٩)، والإصابة ت (٦١٣٢).

(٢) الإصابة (٤/٦٢١).

(٣) رواه البخاري (٥٠٠٤).

(٤) تاريخ البخاري (٧/٧٧).

(٥) ابن عساكر (١٣/٣٧٣/٢)، والورقاء: الغبراء أراد بها الأرض، والخضراء أراد بها السماء.

وكان ابن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يقول: حدِّثونا عن العاقِلَيْن، فيُقال: مَن العاقلان؟ فيقول: معاذ، وأبو الدرداء[١].

وقال مسروق: شاممت[٢] أصحاب محمد ﷺ فوجدت علمهم انتهى إلى عمر، وعليّ، وعبدالله، ومعاذ، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت.

أما عن صيامه وقيامه لليل فهو العلم السباق، وهو نسيج وحده في ذلك، وقصته مع سلمان مشهورة كان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بات ليلة يصلي فجعل يبكي ويقول: «**اللهم أحسنت خَلْقتي فأحسِن خُلُقِي**»[٣].

وكان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إذا سمع المتهجدين بالقرآن يقول: «**بأبي وأمي النَّوَّاحون على أنفسهم قبل يوم القيامة، وتندى قلوبهم بذكر أو لذكر الله**»[٤].

نعم فرضي اللَّه عن إمام العلماء العاملين.. لقد كان أبو الدرداء من العلماء الفقهاء، الذين يَشْفُون من الداء. آخى رسول اللَّه ﷺ بين أبي الدرداء وسلمان الفارسي.

☐ جهاده.. نعم الفارس عويمر:

قال سعيد بن عبدالعزيز: أسلم أبو الدرداء يوم بدر، ثم شهد أُحُدًا، وأمره رسول اللَّه ﷺ يومئذ أن يُردّ مَن على الجبل، فردّهم وحده[٥].

ولقد أبلى أبو الدرداء في يوم أحد أحسن وأعظم البلاء.

قال ابن الأثير «**شهد أُحُدًا وما بعدها من المشاهد مع رسول اللَّه ﷺ**»[٦] وجاهد في حروب الردة، وشارك في فتوحات الشام، وأبلى أعظم البلاء يوم

---

(١) رجاله ثقات: أخرجه ابن سعد (٢/ ٣٥٠).
(٢) أي قاربتهم.
(٣) الزهد لأحمد بن حنبل ص (١٤٠).
(٤) الحلية (١/ ٢٢١).
(٥) ابن عساكر (١٣/ ٣٧٠/ ١).
(٦) أسد الغابة (٤/ ٣٠٧) ت (٤١٤٢).

اليرموك «وكان القاضي[١] في ذلك اليوم».

❑ وشارك في فتح قبرس:

عن ابن جُبير عن أبيه، قال: لما فُتحت قبرس، مُرّ بالسَّبْي على أبي الدرداء فبكى، فقلت له: تبكي في مثل هذا اليوم الذي أعزّ اللَّه فيه الإسلام وأهله؟ قال: يا جُبير، بينا هذه الأمة قاهرة ظاهرة. إذْ عَصَوُا الله، فلَقُوا ما ترى، ما أهون العباد على اللَّه إذا هُم عَصَوْه[٢].

قال الذهبي: «قيل: الذين في حلقة إقراء أبي الدرداء كانوا أزيد من ألف رجل، ولكل عشرة منهم ملقِّن، وكان أبو الدرداء يطوف عليهم قائمًا، فإذا أحكم الرجل منهم، تحول إلى أبي الدرداء يعرض عليه»[٣].

ونختم سيرة البطل المجاهد والفارس العظيم، والإمام القاضي، حكيم الأمة بما قالته أم الدرداء: «**كان لأبي الدرداء ستون وثلاث مئة خليل في الله. يدعو لهم في الصلاة، فقلت له في ذلك، فقال: إنه ليس رجل يدعو لأخيه في الغيب إلّا وكّل اللَّه به ملكين يقولان: ولك بمثل. أفلا أرغب أن تدعوَ لي الملائكة**»؟![٤]

لله درك من فقيه عالم من كبار علماء الآخرة إمام في العلم والعمل، حكيم وأي حكيم!!، صوّام، قوّام، فارس، ونعم الفارس.

* * *

---

(١) انظر الكامل لابن الأثير (٢/٢٦٠).
(٢) ابن عساكر (١٣/٣٨٩/١).
(٣) سير أعلام النبلاء (٢/٣٥٣).
(٤) ابن عساكر (١٣/٣٨٩/٢).

(٨٩٨) ثُمامة بن أُثال الحنفي سيد بني حنيفة يشنُّ حربًا اقتصادية على كفّار قريش

هو ثمامة بن أُثال بن النعمان بن مسلمة بن عتبة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدؤل بن حنيفة الحنفي، أبو أمامة اليمامي روى البخاري عن أبي هريرة ﵁ قال: بعث النبي ﷺ خيلًا قبل نجد، فجاءت برجل من بني حنيفة يُقال له ثمامة بن أُثال، فربطوه بسارية من سواري المسجد، فخرج النبي ﷺ فقال: «**أطلقوا ثُمامة**» فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل، ثم دخل المسجد فقال: «أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأن محمدًا رسول اللَّه وقد ورد مطولا عن أبي هريرة ﵁ قال: كان إسلام ثمامة بن أثال الحنفي أن رسول اللَّه ﷺ دعا اللَّه حين عرض لرسول اللَّه ﷺ بما عرض أن يمكنه منه، وكان عرض لرسول اللَّه وهو مشرك، فأراد قتله، فأقبل ثمامة معتمرًا وهو على شركه حتى دخل المدينة فتحيّر فيها، حتى أُخذ، فأُتي به رسول اللَّه ﷺ فأمر به فرُبط إلى عمود من عُمُد المسجد، فخرج رسول اللَّه ﷺ عليه، فقال: «**مالك يا ثمام هل أمكن اللَّه منك؟**» فقال: قد كان ذلك يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تعف تعف عن شاكر، وإن تسأل مالًا تُعطه، فمضى رسول اللَّه ﷺ وتركه، حتى إذا كان من الغد مرّ به، فقال: «**مالك يا ثمام؟**» قال: خير يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تعف تعف عن شاكر، وإن تسأل مالًا تُعطه، ثم انصرف رسول اللَّه ﷺ، قال أبو هريرة: فجعلنا، المساكين تقول بيننا: ما نصنع بدم ثمامة، واللَّه لأكلة جزور سمينة من فدائه أحبّ إلينا من دم ثمامة، فلما كان من الغد مرّ به رسول اللَّه ﷺ فقال: «**مالك يا ثُمام؟**» قال: خير يا محمد، إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تعف تعف عن شاكر، وإن تسأل مالًا تُعطه، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**أطلقوه قد عفوتُ عنك يا ثمام**».

فخرج ثمامة حتى أتى حائطًا من حيطان المدينة، فاغتسل فيه وتطهّر، وطهّر ثيابه، ثم جاء إلى رسول الله ﷺ وهو جالس في المسجد فقال: يا محمد، لقد كنت وما وجهٌ أبغض إليّ من وجهك، ولا دين أبغض إليّ من دينك، ولا بلدٌ أبغض إليّ من بلدك، ثم لقد أصبحت وما وجهٌ أحبّ إليّ من وجهك، ولا دين أحبّ إلي من دينك، ولا بلد أحبّ إليّ من بلدك، وإني أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا عبدالله ورسوله، يا رسول الله، إني كنت خرجت معتمرًا، وأنا على دين قومي، فأسرني أصحابك في عمرتي، فسيّره رسول الله ﷺ في عمرته، وعلّمه، فخرج معتمرًا، فلما قدم مكة، وسمعته قريش، يتكلّم بأمر محمد قالوا: صبأ ثمامة، فقال: والله ما صبوت ولكني أسلمت وصدّقت محمدًا وآمنت به، والذي نفس ثمامة بيده لا تأتيكم حبة من اليمامة ـ وكانت ريف أهل مكة ـ حتى يأذن فيها رسول الله ﷺ وانصرف إلى بلده، ومنع الحمل إلى مكة، فجهدت قريش، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ يسألونه بأرحامهم، إلا كتب إلى ثمامة يخلّي لهم حمل الطعام، ففعل ذلك رسول الله ﷺ»[1].

«وروى ابن منده من طريق علباء بن أحمر، عن عكرمة عن ابن عباس قصة إسلام ثمامة ورجوعه إلى اليمامه، ومنعه عن قريش الميرة، ونزول قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُم بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [المؤمنون: ٧٦]. وإسناده حسن»[2].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال بعث النبي ﷺ خَيْلًا قِبَلَ نَجْدٍ فجاءت بِرَجُلٍ من بني حنيفة يقال له ثُمامة بن أثال، فربطوه بساريةٍ من سواري المسجد، فخرج إليه النبي ﷺ فقال: «ماذا عندك يا ثُمامة؟» فقال: عندي خير يا محمد، إن تقتلني تقتل ذا دم، وإن تنعم تنعم على شاكر، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت. فترك حتى

(١) أسد الغابة (١/٤٧٧- ٤٧٨) ت (٦١٩).

(٢) الإصابة (١/٥٢٦) ت (٩٦٣).

كان الغد ثم قال له: «ما عندك يا ثمامة؟» فقال: ما قلت لك: إن تنعم تنعم على شاكر، فتركه حتى كان بعد الغد فقال: «ما عندك يا ثمامة؟» فقال: عندي ما قلت. فقال: «أطلقوا ثمامة» فانطلق إلى نخل قريب من المسجد فاغتسل، ثم دخل المسجد فقال: أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمدًا رسول الله، يا محمد والله ما كان على الأرض وجه أبغض إليَّ من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه إليَّ، والله ما كان من دين أبغض إليَّ من دينك فأصبح دينك أحب الدين إليَّ، والله ما كان من بلد أبغض إليَّ من بلدك فأصبح بلدك أحب البلاد إليَّ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فماذا ترى؟ فبشره رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ، وأمره أن يعتمر. فلما قدم مكة قال له قائل: صبوت؟ قال: لا والله، ولكن أسلمت مع محمد رسول الله ﷺ، ولا والله لا يأتيكم من اليمامة حبة حنطة حتى يأذن فيها النبي ﷺ[1].

عن أبي هريرة أن ثمامة بن أثال الحنفي أُسر فكان النبي ﷺ يعود إليه فيقول: «ما عندك يا ثمامة؟» فيقول: إن تقتل تقتل ذا دم، وإن تمنّ تمن على شاكر، وإن تُرد المال تعط ما شئت قال: فكان أصحاب النبي ﷺ يحبون الفداء ويقولون: ما تصنع بقتل هذا؟ فمر به النبي ﷺ يومًا فأسلم، فبعث به إلى حائط أبي طلحة فأمره أن يغتسل فاغتسل وصلى ركعتين فقال رسول الله ﷺ: «لقد حسن إسلام صاحبكم»[2].

ولما ظهر مسيلمة وقوي أمره، أرسل رسول الله ﷺ فرات بن حيّان العِجْلي إلى ثمامة في قتال مسيلمة وقتله.

قال محمد بن إسحاق: لما ارتد أهل اليمامة عن الإسلام لم يرتد ثمامة، وثبت على إسلامه هو ومن اتبعه من قومه، وكان مقيمًا باليمامة ينهاهم عن اتباع مسيلمة

(١) أخرجه البخاري (٤٣٧٢)، ومسلم (١٧٦٤)، وأبو داود (٢٦٧٩)، النسائي مختصرًا (١/١٠٩) وأحمد (٢/٤٥٢).

(٢) صحيح: رواه ابن حبان (موارد الظمآن ٢٢٨١).

وتصديقه، ويقول: إياكم وأمرًا مظلمًا لا نور فيه، وإنه لشقاء كتبه اللَّه ﷻ على من أخذ به منكم، وبلاء على من لم يأخذ به منكم يا بني حنيفة، فلما عصوه وأصفقوا[١] على اتباع مسيلمة عزم على مفارقتهم، ومرّ العلاء بن الحضرمي ومن معه على جانب اليمامة يريدون البحرين، وبها الحُطم ومن معه من المرتدين من ربيعة، فلما بلغه ذلك قال لأصحابه من المسلمين: إني واللَّه ما أرى أن أُقيم مع هؤلاء، وقد أحدثوا، وإن اللَّه ضاربهم ببليّة لا يقومون بها ولا يقعدون، وما أرى أن نتخلّف عن هؤلاء - يعني ابن الحضرمي وأصحابه - وهم مسلمون، وقد عرفنا الذي يريدون، وقد مرّوا بنا، ولا أرى إلا الخروج معهم، فمن أراد منكم فليخرج، فخرج مُمِدًّا للعلاء ومعه أصحابه من المسلمين، ففتّ ذلك في أعضاد عدوّهم حين بلغهم مدد بني حنيفة، وشهد مع العلاء قتال الحطم، فانهزم المشركون وقُتِلوا، وقسّم العلاء الغنائم، ونفّل رجلا فأعطى العلاء خميصة كانت للحطم يباهي بها رجلًا من المسلمين، فاشتراها منه ثمامة، فلما رجع ثمامة بعد هذا الفتح رأى بنو قيس بن ثعلبة قوم الحُطَم، خميصته على ثمامة، فقالوا: أنت قتلت الحُطم، قال: لم أقتله، ولكني اشتريتها من المغنم فقتلوه»[٢].

وذكر وثيمة له مقامًا حسنًا في الردة، وأنشد له في الإنكار على بني حنيفة أبياتًا منها:

أهمُّ بترْك القول ثُمَّ يرُدني ... إلى القول إنعامُ النبي محمد
شكرتُ له فَكِّي من الغُلِّ بعدما ... رأيت خيالًا من حُسامٍ مهنَّدِ[٣]

* * *

(١) أصفقوا: أي اجتمعوا (اللسان ٤/٢٤٦٤).
(٢) أسد الغابة (١/٤٧٨).
(٣) الإصابة (١/٥٢٦).

(٨٩٩) حسّان بن ثابت النجاريّ
المؤَيَّدُ بروح القُدُس رضي الله عنه

حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عديّ بن عمرو بن مالك بن النجار رضي الله عنه سيد الشعراء المؤمنين، المؤَيَّد بروح القُدس شاعر رسول الله ﷺ وصاحبه، أبو الوليد وأبو عبدالرحمن ويُقال: أبو الحسام، ابن الفُريعة وهي أمه الفريعة بنت خنيس.

عن البراء أن رسول اللَّه ﷺ قال لحسان **«أهجهم - أو - هاجهم - وجبريلُ معك»**[(١)].

وعن سعيد بن المسيب قال: مرّ عمر في المسجد وحسان ينشد فقال: كنت أنشد فيه، وفيه من هو خير منك. ثم التفت إلى أبي هريرة فقال: أنشدك باللَّه أسمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: **«أجب عني، اللهم أيِّدْه بروح القُدس»**؟ قال: نعم[(٢)].

وعن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قالت: كان حسان يضع له النبي منبرًا في المسجد، يقوم عليه قائمًا ينافح عن رسول اللَّه ﷺ، ورسول اللَّه ﷺ يقول: **«إن اللَّه يُؤيد حسّان بروح القُدس ما نافح عن رسول اللَّه ﷺ»**[(٣)].

وعن عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - أن رسول اللَّه ﷺ قال: **«اهجوا قريشًا، فإنه أشد عليها من رَشْق النَّبل»** فأرسل إلى ابن رواحة فقال: **«اهجُهُم»** فهاجاهم فلم يُرض، فأرسل إلى كعب بن مالك ثم أرسل إلى حسّان بن ثابت.

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٢٣)، ومسلم (٢٤٨٦)، والنسائي في «الفضائل» (١٨٩، ١٩٠)، وأحمد (٤/ ٣٠٣)، والطيالسي (٧٣٠).

(٢) أخرجه البخاري (٣٢١٢)، ومسلم (٢٤٨٥)، وأحمد (٥/٢٢٢)، وأبو يعلى (١٠/٢٩٠- ٢٩١).

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود في سننه (٥٠١٥)، والترمذي (٢٨٤٦) كلاهما في الأدب، وأحمد (٦/ ٧٢)، وصححه الحاكم (٣/٤٨٧)، ووافقه الذهبي.

فلما دخل عليه قال حسّان: قد آن لكم أن تُرسلوا إلى هذا الأسد الضارب بِذَنَبه، ثم أدلع لسانه فجعل يحرِّكه، فقال: والذي بعثك بالحق لأَفرِيَنَّهُمْ بلساني فَرْيَ الأديم. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**لا تعجل فإن أبا بكر أعلم قريش بأنسابها، وإن لي فيهم نسَبًا حتى يُلَخِّص لك نسبي**» فأتاه حسان ثم رجع فقال: يا رسول اللَّه لقد لخّص لي نسبك، والذي بعثك بالحق لأَسُلّنك منهم كما تُسَلُّ الشعرة من العجين.

قالت عائشة: فسمعت رسول اللَّه ﷺ يقول لحسّان: «**إن روح القدس لا يزال يؤيدك ما نافحت عن اللَّه ورسوله**» وقالت: سمعت رسول اللَّه ﷺ يقول: «**هجاهم حسان فشفى واشتفى**».

قال حسّان:

هجوتَ مُحَمَّدًا فأَجَبْتُ عنهُ ... وعند اللَّه في ذاكَ الجزاءُ

هجوتَ محمدًا بَرًّا تَقِيًّا ... رسولَ اللَّه شيمتُه الوفاءُ

فإن أبي ووالدَهُ وعِرْضِي ... لعرض محمد منكم وقَاءُ

ثَكِلْتُ بُنَيَّتي إن لم تروها ... تُثِيرُ النَّقْعَ من كَنَفيْ كَدَاءُ[1]

يبارين الأعِنَّة مُصْعِدَاتٍ ... على أكتافِها الأَسَلُ الظِّمَاءُ[2]

تظل جيادُنا مُتَمَطِّراتٍ ... تُلَطِّمُهُنَّ بالخُمُر النساءُ[3]

فإن أعرضتموا عنا اعتمرنا ... وكان الفتح وانكشف الغِطاءُ

---

(١) في ديوان حسّان: عُدِمنا خيلنا إن لم ترَوْها.
والنقع: الغبار، وكداء: الثنية التي في أصلها مقبرة مكة.

(٢) يبارين الأعنة: ومباراتها الأسنة: هو أن يضجع الرجل رمحه، فكأن الفرس يركض ليسبق السنان.
مُصعِدات: المنحرفات الموائل للطعن.
والأسل: الرّماح.

(٣) متمطرات: خارجات من جمهور الخيل من سرعتها.
تلطمهن: تضرب النساء وجوههن لتردهن.
والخمر: جمع خمار.

وإلا فاصبروا لضراب يومٍ … يُعزُّ اللَّه فيه من يشاءُ
وقال اللَّه قد أرسلت عبدًا … يقول الحقَّ ليس به خَفَاءُ
وقال اللَّه قد سِيَّرْتُ جندًا … هم الأنصار عُرْضَتها اللِّقاءُ[1]
لنا في كل يوم من مَعَدٍّ … سبابٌ أو قتالٌ أو هجاءُ
فمن يهجو رسول اللَّه منكم … ويمدحُهُ وينصُره سَواءُ
وجبريل رسول اللَّه فينا … روح القدس ليس له كِفاءُ[2]

وعن عروة قال: ذهبت أسبُّ حسان عند عائشة فقالت: لا تسبُّه فإنه كان ينافح عن رسول اللَّه ﷺ وقالت عائشة: استأذن النبي ﷺ في هجاء المشركين، قال: «**كيف بنسبي**»؟ قال: لأسُلَّنك منهم كما تُسَلُّ الشعرة من العجين»[3].

ولله درُّه وهو يهجو أبا جهلٍ فيقول:

سمَّاه مَعْشرُهُ أبا حَكَمٍ … واللهُ سمَّاهُ أبا جهلِ
فما يجيءُ الدَّهرَ مُعتمرًا … إلَّا ومِرْجلُ جَهْلِهِ يغلي
وكأنَّه ممَّا يجيشُ به … مُبدي الفجورَ وسَوْرَةَ الجهلِ
أبقتْ رئاستُهُ لمعشرِهِ … غضبَ الإلهِ وذِلَّةَ الأصْلِ
إن يَنتصِرْ يَدْمَى الجبينُ وإنْ … يَلْبَثْ قليلًا يُودَ بالرَّجْلِ
قد رامَني الشعراءُ فانقلبوا … منِّي بأفْوَقَ ساقطِ النَّصْلِ
ويصُدُّ عنِّي المُفحِمون كما … صَدَّ البكارة عن حرى الفَحْلِ
يَخْشَوْنَ من حسَّانَ ذا بَرَدٍ … هَزْمَ العَشِيَّةِ صادِقَ الوَبْلِ

- ولله درُّه وهو يقول:

إن الذَّوائِبَ من فِهْرٍ وإخوتَهم … قد بَيَّنُوا سُنَّةً للناس تُتَّبَعُ

---

(١) أي: همتها ودأبها لقاء الفرسان.

(٢) أخرجه مسلم (٢٤٩٠)، والطبراني (٣٥٨٢)، وانظر «ديوان حسان» (١/١٧، ١٨)، وسيرة ابن هشام (٢/٤٢١، ٤٢٤).

(٣) أخرجه البخاري (٤١٤٥)، ومسلم (٢٤٨٧).

يَرضى بها كلُّ مَنْ كانتْ سَرِيرَتُهُ ... تَقْوَى الإلهِ وكلّ الخيرِ يصْطَنِعُ
قومٌ إذا حاربوا ضَرُّوا عدُوَّهُمُ ... أو حاولوا النَّفْعَ في أشياعهم نفعوا
سَجِيَّةٌ تلك منهم غيرُ مُحَدَثَةٍ ... إن الخلائقَ فاعْلَمْ شرُّها البِدَعُ
إنْ كان في الناس سبَّاقُونَ بَعْدَهمُ ... فكُلُّ سَبْقٍ لأدنى سَبْقِهِمْ تَبَعُ
لا يَرْقَعُ الناسُ ما أوهَتْ أكُفُّهُمُ ... عندَ الدِّفاعِ ولا يُوهُون ما رَقَعُوا
إنْ سابقوا الناسَ يومًا فاز سَبْقُهُمُ ... أو وازَنُوا أهلَ مجدٍ بالنَّدَى مَتَعُوا
أعِفَّةٌ ذُكرتْ في الوحي عفَّتُهُمْ ... لا يَطْبَعُون ولا يُرْدِيهُمُ طمعُ
لا يَبْخَلُون على جارٍ بفَضْلِهِمُ ... ولا يَمَسُّهُمُ من مَطْمعٍ طَبَعُ
نَسْمُو إلى الحرب نالتْنا مخالبُها ... إذا الزَّعانِفُ من أظفارها خشعوا
كأنَّهم في الوغَى والموتُ مُكتنِفٌ ... أُسْدٌ بِحَلْبَةَ في أرْسِاغِها فَدَعُ
خُذْ منهمُ ما أتى عَفْوًا إذا غَضِبُوا ... ولا يكُن هَمُّك الأمْرَ الذي مَنَعُوا
فإنَّ في حرْبهمْ فاتْرُكْ عداوَتَهمْ ... شرًّا يُخاضُ عليه السُّمُّ والسَّلَعُ
أكرِمْ بقومٍ رسولُ اللَّه شِيعَتُهم ... إذا تفرَّقتِ الأهواءُ والشِّيَعُ
أَهْدَى لهم مِدَحي قلبٌ يُؤَازِرُهُ ... فيما أراد لسانٌ ماهرٌ صَنَعُ
فإنهم أفضلُ الأحياءِ كلِّهمُ ... إن جدَّ بالناسِ جِدُّ القولِ أو شَمَعُوا

فلمَّا فرَغَ حسان من إنشاده بين يدي رسول اللَّه ﷺ، قام الأقرعُ ابن حابس من وفد بني تميم وقال عن رسول اللَّه ﷺ: وأبي إن هذا الرجل لمُؤتّى له؛ لَخَطِيبهُ أخطبُ من خطيبنا، ولَشاعِرُهُ أشعرُ من شاعرنا، ولأَصواتُهم أعلى من أصواتنا. وأسلم بنو تميم. فللَّه درُّ حسان رضي.

ويهجو حسان رؤوس الكفر؛ يهجو أُبَيّ بن خَلَف:

ألا مَنْ مُبْلِغٌ عنِّي أُبيًّا ... فقد أُلْقِيتَ في سُحُقِ السُّعيرِ
تَمَنَّى بالضلالةِ مِن بعيدٍ ... وتُقْسِمُ إن قدرتَ على النُّذُورِ
تَمَنِّيكَ الأماني من بعيدٍ ... وقولُ الكفرِ يَرجِعُ في غرورِ
فقد لاقتْك طعنةُ ذِي حِفاظٍ ... كريم البيتِ ليس بذي فجورِ

لـه فـضـلٌ عـلـى الأحـيـاءِ طُـرًّا إذا نـابَـتْ مُـلِـمَّـاتُ الأُمُـورِ

ويقول لأُميَّة بن خلف:

أتـانـي مـن أُمَـيَّـةَ ذَرْوُ قـولٍ وهُـو بـالمَغِـيـبِ بـذي حِـفـاظِ
سأنْشُرُ إنْ بَقِيتُ لكم كلامًا يُنَـشَّـرُ في المجامِعِ من عُكـاظِ
قـوافي كـالـسـلامِ إذا استمرَّتْ مـن الـصُّـمِّ المُعَـجْـرَفَـةِ الـغِـلاظِ
تـزورُكَ إن شَـتَـوْتَ بـكـلِّ أرضٍ وتَـرْضَـخُ في مَـحَـلِّـكَ بـالمقـاظِ
بَـنَـيْـتُ عـلـيـك أبـيـاتًـا صِـلابًـا كـأمْرِ الرِّسْقِ قُفِّصَ بـالـشِّـظـاظِ
مُـجَـلِّـلَـةً تُـعَـمِّـمُـهُ شَـنَـارًا مُـضـرَّجَـةً تَـأجَّـجُ كـالـشُّـوَاظِ
كَـهَـمْـزَةِ ضَـيـغَـمٍ بـحـمـي عَـرِيـنًـا شـديـدِ مـغـارِزِ الأضـلاعِ خـاظـي
تَـغُـضُّ الـطَّـرْفَ أن ألـقـاك دونـي وتَـرْمِـي حـين أُدْبِـرُ بـالـلِّـحـاظِ[1]

لله درُّ حسَّان، لقد كان شِعْرُه أشدَّ على قريش من نَضْح النَّبْل، هجاء يصكُّ المسامع كأنه الجلاميد.. لسانه لو وُضِع على حَجَرٍ لَفَلَقَهُ، أو على شَعْرٍ لَحَلَقَهُ.. وولاؤه كلُّه لله ولرسوله ﷺ، يقول:

لـسـانـي صـارِمٌ لا عَـيْـبَ فيه وبَـحْـرِي لا تُـكَـدِّرُهُ الـدِّلَاءُ

ولله درُّه حين يقول:

لـقـد عـلـمـتْ قـريـشٌ يـومَ بـدرٍ غـداةَ الأسْـرِ والـقـتْـلِ الـشـديـدِ
بـأنَّـا حـين تَـشْـتَـجِـرُ الـعَـوَالـي حُـمـاةُ الحرب يـومَ أبـي الـولـيـدِ
قـتـلـنـا ابْـنَـي ربـيـعـة يـومَ سـارا إلـيـنا في مُـضـاعَـفَـةِ الحديـدِ
وفـرَّ بـهـا حـكـيـمٌ يـومَ جـالـتْ بـنـو الـنَّـجَّـارِ تَـخْـطِـرُ كـالأُسـودِ
ووَلَّـتْ عـنـد ذاك جـمـوعُ فِـهْـرٍ وأسْـلَـمَـهـا الحُـوَيْـرِث مـن بـعـيـدِ
لـقـد لاقـيـتـمُ ذُلًّا وقـتـلًا جـهـيـزًا نـافِـذًا تحـت الـوريـدِ
وكـلُّ الـقـومِ قـد ولَّـوْا جـمـيـعًـا ولم يَـلْـوُوا عـلـى الحَـسَـبِ الـتَّـلِـيـدِ

---

(١) العقد الفريد (٥/٢٩٥) وسيرة ابن هشام (٣/٢٠٩).

ولله دَرُّه حين يقول:

سَمَوْنا يومَ بدرٍ بالعوالي سراعًا ما تُضَعْضِعُنا الحُتُوفُ
فلم تُرَ عُصْبَةٌ في الناس أنْكَى لِمَنْ عادَوْا إذا لَقِحَتْ كَشُوفُ
ولَكِنَّا توكَّلْنا وقُلنا مآثِرُنا ومعقِلُنا السيوفُ
لَقِيناهُمْ بها لَمَّا سمَوْنا ونحن عصابةٌ وهُمُ أُلُوفُ

ولله دَرُّه حين يقول:

اللهُ أكرمَنَا بنَصْرِ نبيِّهِ دينًا أقام دعائِمَ الإسلامِ
وبنا أعزَّ كتابَهُ ونبيَّهُ وأعزَّنا بالضَّرْبِ والإقدامِ
في كلِّ مُعْتَرَكٍ تُطِيرُ سيوفُنا فيه الجماجم عن فِراخِ الهامِ
ينتابُنا جبريلُ في أبياتِنا بفرائضِ الإسلام والأحكامِ
يتلو عليه النورَ فيه مُحْكَمًا قَسَمًا لعَمْرُكَ ليس كالأقسامِ
فنكون أوَّل مُسْتَحِلٍّ حلالِهِ ومُحَرِّمٍ للهِ كلَّ حرامِ
نحن الخيارُ من البريَّةِ كلِّها ونظامُها وزِمامُ كلِّ زمامِ
الخائضو غمراتِ كلِّ مَنِيَّةٍ والضَّامِنُون حوادِثَ الأيَّامِ
والمُبْرِمُون قُوى الأمور بعزْمِهم والناقِمُون مَرَائِرَ الأقوامِ

ولله درُّ حسان ـ أو كعب بن مالك ـ حين يقول له رسول الله ﷺ: **«لقد شكرَ الله لك بيتًا قلتَهُ:**

زعمتْ سَخِينَةُ أنْ سَتَغْلِبُ ربَّها ولَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغُلاب

وفي الحديث عن جابر، أن رسول الله ﷺ قال لكعب بن مالك: **«ما نَسِيَ ربُّك لك ـ وما كان ربُّك نسيًا ـ بيتًا قلْتَهُ»**. قال: ما هو؟ قال: **«أنْشِدْهُ يا أبا بكر»**.

فقال:

زَعَمَتْ سَخِينَةُ أن سَتَغْلِبُ ربَّها وَلَيُغْلَبَنَّ مُغالِبُ الغلَّابِ

* * *

(٩٠٠) البطل الشجاع ابن صديق الأمة
أبو محمد وأبو عبدالله عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه

شقيق أم المؤمنين عائشة - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - وأمه أم رومان بنت عامر بن عويمر. يكنى أبا عبدالله حضر بدرًا مع المشركين، ثم إنه أسلم وهاجر قُبيل الفتح. وكان اسمه عبدالعُزّى فسمّاه النبي صلى الله عليه وسلم عبدالرحمن، كان رضي الله عنه من الرماة المذكورين والشجعان، قتل يوم اليمامة سبعة من كبار المرتدين(١).

قال الزبير: حدثني عمي مصعب بن عبدالله قال: وقف مُحَكّم اليمامة يوم الحديقة على ثلمة، فحماها، فلم يجترء عليه أحد، فرماه عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، فقتله، فدخل المسلمون من تلك الثلمة، قال: وكان أحد الرماة(٢).

مات رضي الله عنه سنة ثلاث وخمسين في خلافة معاوية رضي الله عنه.

(٩٠١) ذو الشهادتين
خزيمة بن ثابت الخَطْمِيّ الأوسي رضي الله عنه

هو أبو عمارة خزيمة بن ثابت بن الفاكِه بن ثعلبة بن ساعدة بن عامر بن غياث بن عامر بن خَطْمة، واسمه عبدالله بن جُشَم بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي ثم الخطمي، وأمه كبشة بنت أوس الساعدية.

شهد أُحُدًا وما بعدها رضي الله عنه.

❑ **فضله:**

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: نسخت الصحف في المصاحف ففقدت آية من

(١) انظر: سير أعلام النبلاء (٢/٤٧١).

(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٣٥/٣٠٢).

سورة الأحزاب كنت أسمع رسول اللَّه ﷺ يقرأ بها فلم أجدها إلا مع خزيمة بن ثابت الأنصاري الذي جعل رسول اللَّه ﷺ شهادته شهادة رجلين، وهو قوله ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَـٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[(١)].

وعن عمارة بن خزيمة الأنصاري أن عمه حدثه ـ وهو من أصحاب النبي ﷺ أن النبي ﷺ ابتاع فرسًا من أعرابي فاستتبعه النبي ﷺ ليقضيه ثمن الفرس فأسرع النبي ﷺ المشي وأبطأ الأعرابي، فطفق رجال يعترضون الأعرابي فيساومون بالفرس، لا يشعرون أن النبي ﷺ ابتاعه حتى زاد بعضهم الأعرابي في السوم على ثمن الفرس الذي ابتاعه به النبي ﷺ فنادى الأعرابي النبي ﷺ فقال: إن كنتَ مبتاعًا هذا الفرس فابتاعه وإلّا بعتُه، فقام النبي ﷺ حين سمع نداء الأعرابي فقال: «**أوليس قد ابتعته منك**»؟ قال الأعرابي: لا واللَّه ما بعتك. فقال النبي ﷺ: «**بل قد ابتعته منك**» فطفق الناس يلوذون بالنبي ﷺ والأعرابي وهما يتراجعان فطفق الأعرابي يقول: هلمَّ شهيدًا يشهد أني بايعتك، فمن جاء من المسلمين قال الأعرابي: ويلك، النبي ﷺ لم يكن ليقول إلّا حقًا حتى جاء خزيمة فاستمع لمراجعة النبي ﷺ ومراجعة الأعرابي، فطفق الأعرابي يقول: هلم شهيدًا يشهد أني بايعتك، قال خزيمة: أنا أشهد أنك قد بايعته، فأقبل النبي ﷺ على خزيمة فقال: «**بم تشهد**»؟ فقال: بتصديقك يا رسول اللَّه فجعل النبي ﷺ شهادة خزيمة شهادة رجلين»[(٢)].

عن أنس رضي الله عنه قال: افتخر الحيّان من الأنصار، فقالت الأوس: منا غسيل الملائكة: حنظلة بن الراهب، ومنا من اهتز له العرش: سعد، ومنا من حمتْه الدبر: عاصم بن أبي الأقلح، ومنّا من أُجيزت شهادته بشهادتين: خزيمة بن ثابت.

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٢٨٠٧)، والترمذي (٣١٠٣)، وقال: حديث حسن صحيح، وعزاه المزي للنسائي، وأخرجه أحمد (٥/١٨٨)، عبدالرزاق (٢٠٤١٦)، والطبراني في الكبير (٣٧١٢)، وعبد بن حميد (٢٤٦).

(٢) صحيح: أخرجه أحمد (٥/٢١٥)، وأبو داود (٣٦٠٧)، والنسائي (٧/٣٠١).

قال خزيمة: حضرت مؤتة، فبارزت رجلا، فأصبته، وعليه بيضة فيها ياقوتة، فلم يكن همي إلا الياقوتة، فأخذتها، فلما انكشفنا، وانهزمنا، رجعت بها إلى المدينة، فأتيت بها النبي ﷺ، فنفلنيها، فبعتها زمن عمر بمئة دينار[١].

كان رضي الله عنه من كبار جيش علي، وكان حامل راية بني خطمة، واستُشهد يوم صفين سنة سبع وثلاثين[٢].

* * *

(٩٠٢) كعب بن سُور الأزدي
يقتل مئة من الفرس مبارزة رضي الله عنه

هو كعب بن سُور بن بكر بن عُبيد بن ثعلبة بن سليم بن ذُهْل بن لقيط بن الحارث بن مالك بن فَهْم بن غنم بن دوس الأزدي.

قال ابن حبان: هو أول قاض بالبصرة. وقال ابن منده: يُقال إنه أدرك النبي ﷺ وقال ابن أبي حاتم عن أبي زرعة: ليست له صحبة.

وقال أبو عمر: كان مسلمًا في عهد رسول اللَّه ﷺ ولم يره وهو معدود في كبار التابعين[٣] قال ابن الأثير: وله في قتال الفرس أثر كبير[٤].

وله الموقف البطولي الرائع في فتح تستر وحصارها، فقد قال الحافظ بن كثير عن حصار تستر: «وقتل البراء بن مالك أخو أنس بن مالك يومئذ مئة مبارزة، سوى من قتل غير ذلك، وكذلك فعل كعب بن سُور، ومجزأة بن ثور، وأبو تميمة، وغيرهم من أهل البصرة، وكذلك أهل الكوفة قتل منهم جماعة مئة مبارزة،

(١) مغازي الواقدي (٢/٧٦٩).
(٢) سير أعلام النبلاء (٢/٤٨٥).
(٣) الإصابة ت (٧٥٠٨)، وأسد الغابة ت (٤٤٦٨)، والاستيعاب ت (٢٢٢١).
(٤) أسد الغابة (٤/٤٥٤).

كحبيب بن قُرّة، وربعيّ بن عامر، وعامر بن عبدالأسود»[١] فرضي اللَّه عن السادة الأبطال:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم إذا جمعتنا يا جرير المجامع

* * *

(٩٠٣) عامر بن عبد الأسد يقتل مئة من الفرس مبارزة رضي الله عنه

قال ابن حجر في «الإصابة»: **«فإن كان هو أخا أبي سلمة بن عبدالأسد المخزومي زوج أم سلمة فهو صحابي»**.

ذكر الطبري أن العلاء بن الحضرمي كتب إليه يأمره بالتمادي على جدّه واجتهاده في قتال أهل الرّدة، والفحص عن أمورهم، والتتبع لأخبارهم. ذكره ابن فتحون[٢].

وقد مرّ ذكره في أبطال أهل الكوفة الذين قتل كل واحد منهم مئة من الفرس مبارزة في حصار وفتح تستر[٣].

* * *

(١) البداية والنهاية (١٠/٥٩).

(٢) الإصابة ت (٤٤١٧)، ت (٦٣٠١).

(٣) انظر البداية والنهاية (١٠/٥٩).

أبطال الصحابة في اليرموك وكُلٌّ منهم يلقى جيشًا بنفسه

هؤلاء رجال من سادات العرب وفرسانهم وشجعانهم من صحابة رسول اللَّه ﷺ كلٌّ منهم يلقى جيشًا بنفسه لصبره عند البأس وشدته نادى عليهم خالد ابن الوليد قبل بدء معركة اليرموك الفاصلة.

قال برعي بن عدي: «كنت بين يدي خالد بن الوليد رضي الله عنه فدعا بستين رجلًا من أصحاب رسول اللَّه ﷺ فأول ما دعا خالد بن الوليد قال: أين عمرو التميمي، أين شرحبيل بن حسنة كاتب وحي رسول اللَّه ﷺ، أين خالد بن سعيد بن العاص، أين يزيد بن أبي سفيان الأموي، أين صفوان بن أمية الجمحي، أين سهل بن عمرو العامري، أين ضرار بن الأزور الكندي، أين رافع بن عميرة الطائي، أين زيد الخيل أبيض الركابينْ، أين حذيفة بن اليمان، أين قيس بن سعد، أين كعب بن مالك الأنصاري، أين سويد بن عمرو الغنوي، أين عبادة بن الصامت، أين جابر بن عبدالله، أين أبو أيوب الأنصاري، أين عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق، أين عبداللَّه بن عمر بن الخطاب العدوي، أين رافع بن سهل، أين يزيد بن عامر، أين عُبيد بن أوس، أين مالك بن نصر، أين نصر بن الحرث، أين عبداللَّه بن ظفر، أين أبو لبابة بن المنذر، أين عوف، أين عابس بن قيس، أين عبادة بن عبداللَّه الأنصاري، أين رافع بن عجرة، أين عبيداللَّه بن عبدالله، أين معقب بن قيس، أين هلال، أين الصابرون يوم أحد، وقد ذكرهم اللَّه ـ تَعَالَى ـ في كتابه ﴿فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ﴾ [الأنفال: ٦٦]، أين أسيد الساعدي، أين كلال بن الحرث المازني، أين حمزة بن عمر الأسلمي، أين يزيد بن عامر.

قال الواقدي: وقد سمى خالد بن الوليد رضي الله عنه الرجال الذين دعاهم، إلا أني

اختصرت في ذكرهم وقدّمت ذكر الأنصار - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ -، لأن خالد بن الوليد ﷺ انتخب أكثر الرجال من الأنصار، فلما كثر النداء فيهم قالت الأنصار: إن خالدًا اليوم يقدِّم ذكر الأنصار ويؤخِّر المهاجرين من ولد المغيرة بن قصيّ، ويوشك أن يختبرهم أو يقدمهم للمهالك، ويشفق على ولد المغيرة.

قال الواقدي: فلما سمع خالد بن الوليد ﷺ ذلك من قولهم، أقبل يخطو بجواده حتى توسّط جميع الأنصار، وقال لهم: واللَّه يا أولاد عامر ما دعوتكم إلا لما ارتضيته منكم وحسن يقيني بكم وبإيمانكم فأنتم ممن رسخ الإيمان في قلبه، فقالوا إنك صادق في قولك يا أبا سليمان، ثم صافحه القوم.

قال الواقدي: فلما انتخب خالد بن الوليد من فرسان المسلمين ستين رجلًا كل واحد منهم يلقى جيشًا بنفسه، قال لهم خالد بن الوليد ﷺ يا أنصار اللَّه ما تقولون في الحملة معي على هذا الجيش الذي قد أتى يريد حربكم وقتالكم، فإن كان لكم صبر وأيدكم اللَّه بنصره مع صبركم وهزمتم هؤلاء العرب المتنصرة[١]، فاعلموا أنكم لجيش الروم غالبون، فإذا هزمتم هؤلاء العرب وقع الرعب في قلوبهم فينقلبوا خاسرين. فقالوا: يا أبا سليمان افعل بنا ما تريد، والق ما تشاء فواللَّه لنقاتلن أعداءنا قتال من ينصر دين اللَّه ونتوكل على اللَّه - تَعَالَى - وقوّته ونبذل في طلب الآخرة مهجنا. فجزاهم خالد بن الوليد ﷺ خيرًا، وكذلك الأمير أبو عبيدة[٢].

هؤلاء هم أبطال اليرموك الذين قال فيهم خالد: «أنا أنتدب من المسلمين رجالًا أعرف صبرهم وقرارهم، وإقدامهم في الحرب».

❏ ونذكر هنا من هؤلاء الأبطال من لم يسبق لنا الترجمة لهم:

---

(١) يريد قتال جبلة بن الأيهم.

(٢) فتوح الشام للواقدي (١/٢٣٦- ٢٣٧).

(٩٠٤) سهل بن عمرو العامري رضي الله عنه من أبطال اليرموك

سهل بن عمرو بن عبدشمس العامري أخو سهيل، أسلم يوم فتح مكة.

وزوجته هي صفية بنت عمرو بن عبد ودّ العامرية، ولدت له عمرو بن سهل، ثم أنس بن سهل[١].

وكان من أبطال اليرموك المعدودين الذين يلقى الواحد منهم ويثبت لجيش بمفرده.

(٩٠٥) رافع الخير.. رافع بن عُميرَة الطائي رضي الله عنه

الصحابي رافع بن عمرو، وهو رافع بن أبي رافع ويقال: رافع بن عميرة بن جابر بن حارثة بن عمرو، وهو الحِدْرِجان بن مخصب أبو الحسن السِّنْبِسي الوائلي الطائي[٢].

قال مسلم وأبو أحمد الحاكم وابن عساكر: له صحبة.

❑ إسلامه:

قال ابن إسحاق: رافع بن عميرة فيما تزعم طيّئ الذي كلّمه الذئب وهو في ضأن له يرعاها.

دعاه الذئب إلى رسول اللَّه ﷺ وأمره باللحوق به، وقد أنشدت طيّئ شعرًا زعموا أن رافع بن عميرة قاله في كلام الذئب.

---

(١) الإصابة (٣/١٧٠) ت (٣٥٥٦)، والإصابة (٨/٢١٦).

(٢) انظر: الاستيعاب ت (٧٣٧)، وأسد الغابة (١٥٩٣)، والإصابة ت (٢٥٤٤)، وتاريخ دمشق (١٨/٧).

رعيتُ الضأن أحميها زمانًا من الضَّبع الخفيّ وكلّ ذِئب[١]
فلمّا أن سمعِتُ الذئبَ نادَى يُبَشِّرني بأحمد من قريب
سعيتُ إليه قد شَمَّرْت ثوبي عن الساقينْ قاصدة الركيب
فألفيتُ النبي يقول قولًا صدوقًا ليس بالقول الكذوبِ
فبشرني لدين الحق حتى تبيّت الشريعةُ للمنيب
وأبصرتُ الضياء يضيء حولي أمامي إنْ سعيتُ وعن جنوبي
ألا أبلغْ بني عمرو بن عوف وإخوتهم خذيلة أن أجيبي
دعاء المصطفى لا شكَّ فيه فإنك إن أجبتَ فلن تجيبي[٢]

❑ جهاده:

عن طارق بن شهاب، عن رافع بن عمرو الطائي، قال: بعث رسول اللَّه ﷺ عمرو بن العاص على جيش السلاسل، وبعث معه في ذلك الجيش أبا بكر وعمر وسَرَاة أصحابه، فانطلقوا حتى أتوا جبلى طيّئ فقال عمرو بن العاص: انظروا رجلًا دليلًا يجتنب بنا الطريق، فيأخذ بنا المفاوز فقالوا: ما نعلمه إلا رافع بن عمرو فإنه كان ربيلًا في الجاهلية.

قال إبراهيم بن المهاجر: فسألت طارقًا من الرَّبيل؟ قال: اللص الذي يعدو على القوم وحده فيسرق. فدلُّوا عليّ، فكنت دليلهم.

فكان رضي الله عنه يختصر الأرض ويأخذ غير الطريق.

كان رافع: يغير على أحياء العرب بمفرده في الجاهلية، ويدفن الماء في بيض النعام في الأفياء.

❑ لله درّ رافع من دليلٍ لجيش خالد في اجتياز السماوة:

قال الهيثم بن عدي: لما مات أبو بكر الصدّيق أمر عمر بن الخطّاب خالدًا

---

(١) في الاستيعاب: «من الضبّ» وفي أسد الغابة «من اللصت» أي اللص.
(٢) تاريخ دمشق (١٨/١٥، ١٦).

بالمسير إلى الشام واليًا من ساعته، فأخذ على السماوة حتى انتهى إلى قُراقر، وبين قُراقر[١] وبين سُوى خمس ليالٍ في مفازة، فلم يعرف الطريق فدُلَّ على رافع بن عميرة الطائي، وكان دليلًا بصيرًا فقال لخالد: خَلِّف الأثقال واسلك هذه المفازة وحدك إنْ كنتَ فاعلًا، فكره خالد أن يخلّف أحدًا، فقال له رافع: واللَّه إن الراكب المنفرد ليخافها على نفسه ولا يسلكها إلا مغرّر فكيف أنت بمن معك؟ فقال خالد: لا بدّ.

وأحبّ خالد أن يوافي المفازة ويأتي القوم بغتة، فقال له الطائي: إن كنت لا بد لك من ذلك فابغ لي عشرين جزورًا يمانًا عِظامًا، ففعل، فظمّأهن ثم سقاهن حتى روين، ثم قطع مشافرهن، وشرط شيئًا من ألسنتهن وكعمهنّ[٢] لئلا تجترّ؛ لأن الإبل إذا اجترّت تغيرّ الماء في أجوافهنّ، وإذا لما تجترّ بقي الماء صافيًا في بطونهنّ، ففعل خالد ذلك، وتزودوا من الماء ما يكفي الراكب، وسار خالد، فكلما نزل منزلًا نحرَ من تلك الجُزُر أربعًا، ثم أخذ ما في بطونها من الماء فيسقيه الخيل، وشرب الناس ما معهم، فلما سار إلى آخر المفازة انقطع ذلك عنهم وجهد الناس وعطشت دوابهم فقال خالد للطائي: ويحك ما عندك؟

قال: أدركت الريّ إن شاء الله، انظروا هل تجدون عوسجة على الطريق، فوجدوها فقال: احتفروا في أصلها، فاحتفروا فوجدوا عينًا غزيرة، فشربوا منها وتزوّدوا، قال رافع: ما وردت هذه الماء قطّ إلا مرّة واحدة، وأنا غلام، فقال راجز المسلمين.

لله درّ رافع أنّى اهتدي   فوّز من قُراقر إلى سُوَى
أرض إذا سار بها الجيش بكا   ما سارها قبلك من إنس أُرى

---

(١) ماء بأرض جذام، يقال له «السلسل»، وبه سميت الغزوة «ذات السلاسل» سيرة ابن هشام (٣/ ٢٧٢).

(٢) كعم البعير: شدّ فاه لئلا يعضّ أو يأكل.

فالطريق الذي قطعه رافع الخير بقوات خالد من حدّ العراق إلى أول الشام في خمس ليال.. يا سبحان اللّٰه يخترق البرية السماوية في خمس ليال.. هذه الآية عدّها الذهبي من مناقب خالد[1]، ومن باب أولى من مناقب رافع الخير كما كانوا يسمّونه.

قال اللواء الركن محمود شيت خطاب عن هذا العبور العظيم الذي كان الدليل فيه رافع الخير: «عبور خالد للصحراء من الطريق الخطر الذي اختاره مباغتة فذّة في التاريخ العسكري لا أعرف لها مثيلًا، ولست أعتقد أن عبور «**هانيبال**» للألب، وعبور «**نابليون**» للألب أيضًا، ولا تفويز «**نابليون**» من صحراء سيناء، أو قطع الجيش البريطاني لهذه الصحراء في الحرب العالمية الأولى يمكن أن تعتبر شيئًا إلى جانب مغامرة خالد في تفويزه، لأن عبور الجبال أسهل بكثير من عبور الصحراء، لتيسّر الماء في الجبال وعدم تيسّره في الصحراء؛ ولأن صحراء سيناء فيها كثير من الآبار والأماكن المأهولة وعدم تيسّر ذلك في الصحراء التي قطعها خالد، فكان نجاح خالد في عبور الصحراء مباغتة كاملة للروم، لم يكونوا يتوقعونها بتاتًا والفضل في هذا يعود إلى رافع.

وكان رافع بطلًا مغوارًا عدّه خالد من الستين بطلًا نادى عليهم قبل اليرموك، يثبت الرجل منهم لشدة بأسه وصبره بمفرده لجيش كامل.

قال عمرو بن حيان الطائي: كان رافع بن عميرة السِّنْبِسيّ يغدّي أهل ثلاثة مساجد، ويسقيهم الحيس وماله إلّا قميص هو للبيت وللجمعة.

توفي رافع في خلافة عمر بن الخطاب، فرضي اللّٰه عنه وجعله حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح مثلما كان دليلًا لجيش المسلمين في المفاوز والجبال إلى ساحات الجهاد والضرب والطعان.

---

(١) سير أعلام النبلاء (١/٣٦٦، ٣٦٧).

(٩٠٦) أبو الغادية الصحابي رضي الله عنه
رميةُ سهمه قتلت ثلاث مئة رمي

من مزينة. وقيل: من جهينة. قال البخاري: له صحبة واسمه يسار بن سَبُع من وجوه العرب، وفرسان أهل الشام. يُقال: شهد الحديبية.

قال عثمان بن أبي العاتكة: رمى العدوّ الناس بالنفط، فقال معاوية: أمّا إذا فعلوها، فافعلوا فكانوا يترامَوْن بها. فتهيّأ رومي لرمي سفينة أبي الغادية في طِنْجير[1]، فرماه أبو الغادية بسهم، فقتله، وخرّ الطنجير في سفينتهم، فاحترقت بأهلها، كانوا ثلاث مئة، فكان يُقال: رمية سهم أبي الغادية قتلت ثلاث مئة نفس[2].

● **لله درّ الصحابة.. لقد أتوا بالأعاجيب.**

قالوا عنه أنه قاتل عمّار بن ياسر رضي الله عنه. قال الحافظ بن حجر: «الظنّ بالصحابة في تلك الحروب أنهم كانوا فيها متأوّلين، وللمجتهد المخطئ أجر؛ وإذا ثبت هذا في حق آحاد الناس، فثبوته للصحابة بالطريق الأولى»[3].

* * *

---

(١) الطنجير: قدر نحاسي معرب.

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/٥٤٤).

(٣) الإصابة (٧/٢٦٠)، ت (١٠٣٧١).

(٩٠٧) الإمام المجتهد الفقيه الحافظ المجاهد أبو هريرة الدوْسي اليماني رضي الله عنه سيد الحفّاظ الأثبات

اختلف في اسمه على أقوال جمّة: أرجحها: عبدالرحمن بن صخر.

وكذا في اسم أبيه أقوال.

قال هشام بن الكلبي: هو عمير بن عامر بن ذي الشري بن ظريف بن عيّان بن أبي صعب بن هُنيّة بن سعد بن ثعلبة بن سُليم بن فهْم بن غَنْم بن دوس بن عُدْثان بن عبداللَّه بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبداللَّه بن مالك بن نصر بن الأزد، وهذا بعينه قاله خليفة بن خيّاط في نسبه، لكن قال: «**عتّاب**» في «**عيّان**»، وقال: «**منبّه**» في «**هُنيّة**».

قال الطبراني: وأمه ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ـ هي: ميمونة بنت صُبيح.

حمل عن النبي ﷺ علمًا كثيرًا طيّبًا مباركًا فيه لم يلحق في كثرته.

❑ إسلامه:

قال أبو هريرة: شهدتُ خيبر. هذه رواية ابن المسيب.

وروى عنه قيس بن أبي حازم: جئت يوم خيبر بعد ما فرغوا من القتال وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: خرج النبي إلى خيبر، وقدمت المدينة مهاجرًا، فصلّيت الصبح خلف سِبَاع بن عُرْفُطة ـ كان استخلفه ـ فقرأ في السجدة الأولى بسورة مريم؛ وفي الآخرة ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ ۝١﴾[1].

---

(١) إسناده قوي: أخرجه يعقوب بن سفيان في «تاريخه» (٣/١٦٠)، ونقله عنه ابن كثير في «البداية والنهاية» (٨/١٠٤)، وأخرجه ابن سعد في الطبقات (٤/٣٢٧، ٣٢٨)، وذكره ابن حجر في «الإصابة» (٣٠٧٤)، والبخاري في «التاريخ الصغير» (١/١٨).

قال حميد بن عبدالرحمن: صحب أبو هريرة النبي أربع سنين.

❑ فضل أبي هريرة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: كنت أدعو أمي إلى الإسلام وهي مشركة، فدعوتها يومًا فأسمعتني في رسول الله ﷺ ما أكره، وأتيت رسول الله ﷺ وأنا أبكي قلت: يا رسول اللَّه إني كنت أدعو أمي إلى الإسلام فتأبى عليّ، فدعوتها اليوم فأسمعتني فيك ما أكره، فادع اللَّه أن يهدي أم أبي هريرة. فقال رسول اللَّه ﷺ: «**اللهم اهد أم أبي هريرة**» فخرجت مستبشرًا بدعوة نبي اللَّه ﷺ. فلما جئت فصرت إلى الباب فإذا هو مجاف، فسمعت أمي خشف قدمي فقالت: مكانك يا أبا هريرة؛ وسمعت خضخضة الماء قال: فاغتسلت ولبست درعها وعجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت: يا أبا هريرة أشهد أن لا إله إلا اللَّه وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. قال: فرجعت إلى رسول اللَّه ﷺ فأتيته وأنا أبكي من الفرح، قال: قلت: يا رسول اللَّه أبشر، قد استجاب اللَّه دعوتك وهذي أم أبي هريرة، فحمد اللَّه وأثنى عليه وقال خيرًا. قال: قلت: يا رسول اللَّه ادع اللَّه أن يحببني أنا وأمي إلى عباده المؤمنين ويحبّبهم إلينا قال: فقال رسول اللَّه ﷺ: «**اللهم حبب عبيدك هذا وأمه إلى عبادك المؤمنين، وحبّب إليهم المؤمنين**» فما خلق مؤمن يسمع بي ولا يراني إلّا أحبني»[1].

وعن أبي هريرة أنه قال: قيل يا رسول اللَّه ﷺ مَن أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول اللَّه ﷺ: «**لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أوّل منك لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا اللَّه خالصًا من قلبه أو نفسه**»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: يقولون أن أبا هريرة يكثر الحديث، واللَّه الموعد،

---

(١) رواه مسلم (٢٤٩١)، وأحمد (٢/٣١٩- ٣٢٠).

(٢) أخرجه البخاري (٩٩)، وابن سعد في الطبقات (٢/٢/١١٨).

ويقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه؟ وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق، وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم، وكنت إمرءًا مسكينًا ألزم رسول اللَّه ﷺ على ملء بطني، فأحضر حين يغيبون وأعي حين ينسون، وقال النبي ﷺ يومًا: **«لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضى مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئًا أبدًا»** فبسطت نمرة ليس عليّ ثوب غيرها حتى قضى النبي ﷺ مقالته ثم جمعتها إلى صدري. فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا، واللَّه لولا آيتان في كتاب اللَّه ما حدّثتكم شيئًا أبدًا ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلۡنَا مِنَ ٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلۡهُدَىٰ﴾ إلى ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت يا رسول اللَّه أسمع منك حديثًا كثيرًا أنساه قال: **«إبسط رداءك»** فبسطته. قال فغرف بيديه ثم قال: **«ضمّه فضممته فما نسيت شيئًا بعده»**[2].

لقد كان حفظ أبي هريرة الخارق من معجزات النبوة. وأين مثل أبي هريرة في حفظه وسعة علمه.

أما عن صيامه وقيامه وذكره فقد قال أبو عثمان النهدي: تضيّفت أبا هريرة سبعًا؛ فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبُون الليل أثلاثًا: يُصلِّي هذا، ثم يُوقظ هذا، ويصلي هذا، ثم يوقظ هذا. قلت: يا أبا هريرة، كيف تصوم؟ قال: أصوم من أول الشهر ثلاثًا»[3]. وعن شرحبيل: أن أبا هريرة كان يصوم الاثنين والخميس وعن

---

(١) أخرجه البخاري (٢٣٥٠)، ومسلم (٢٤٩٢)، وأحمد (٢/٢٧٤)، وابن سعد (٢/٢/١١٨).

(٢) رواه البخاري (١١٩)، والترمذي (٣٨٣٥)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن سعد (٢/٢/١١٨) و(٤/٢/٥٥).

(٣) صحيح الإسناد: أخرجه أبو نعيم في «الحلية» (١/٣٨٢)، وابن عساكر في تاريخه (٦٧/٣٦٢) وَذكره الحافظ في «الإصابة» (١٢/٧٧) ونسبه لأحمد في «الزهد» وصحح إسناده. ويعتقبون: يتناوبون.

عكرمة: أن أبا هريرة كان يُسبِّح كل يوم اثنى عشر ألف تسبيحة، يقول: أُسبِّح بقدر ديتي[١].

❑ جهاده:

قال أبو نعيم: شهد فتح خيبر، قال أبو هريرة: «قدمت - والله - ورسول الله ﷺ بخيبر، وأقمت معه حتى توفي، أدور معه في بيوت نسائه، وأخدمه، وأغزو وأحج معه، وأصلي خلفه، فكنت والله - أعلم الناس بحديثه».

● وشهد فتح دارين مع العلاء الحضرمي. وشهد اليرموك[٢].

كان رضي الله عنه من رؤوس الأزد فصاح يقول: يا مبرور، يا مبرور. فأطافت به الأزد يقول عبدالأعلى بن سراقة: انتهيت إلى أبي هريرة يومئذ وهو يقول: تزيّنوا للحُور العين، وارغبوا في جوار ربكم عز وجل في جنات النعيم، فما أنتم إلى ربكم في موطن من مواطن الخير أحبّ إليه منكم في هذا الموطن، ألا وإن للصابرين فضلهم، ثم اضطربوا - الأزد والروم - فوالذي لا إله إلا هو لرأينا الروم وإنها لتدور بهم الأرض وهم في مجال واحد كما تدور الرَّحا، يعني يدورون حول أنفسهم، فما برحوا ولا زالوا - يعني الأزد - وركبهم من الروم أمثال الجبال، فما رأيت موطنًا قط أكثر قُحْفًا[٣] ساقطًا، أو معصما نادرًا[٤] أو كفًّا طائحة من ذلك الموطن، والناس يضطربون تحت القسطل قد - والله - أوحلناهم وأوحلونا، فنحن في ذلك، وكان جلّ القتال في الميمنة، وإن القلب ليلقُون مثل ما نلقى، ولكن حمّة القوم وحدهم وحَرْدهم[٥] وحَنقَهم علينا، وكنّا في آخر الميمنة، فقد لقينا من قتالهم ما لم يلق مثله أحد، فوالله إنا لكذلك نقاتلهم وقد دخل عسكرنا منهم نحو من عشرين ألفًا

---

(١) ابن عساكر (٣٦٣/٦٧).
(٢) تاريخ دمشق (٢٩٦/٦٧).
(٣) القحفة: العظم الذي فوق الدِّماغ.
(٤) زائلًا عن موضعه.
(٥) غضبهم.

من ورائنا فعصمنا الله من أن نزول»[١].

فرضي الله عن أمير المؤمنين في الحديث، المجاهد البطل أبي هريرة صاحب رسول اللَّه ﷺ.

* * *

(٩٠٨) أبو سفيان بن حرب رضي الله عنه

صخر بن حرب بن أمية بن عبدشمس بن عبدمناف بن قُصّي بن كلاب. رأس قريش وقائدهم يوم أحد ويوم الخندق. وله هنات وأمور صعبة، لكن تداركه اللَّه بالإسلام يوم الفتح فأسلم شبه مُكره خائف. ثم بعد أيام صلح إسلامه.

وكان من دُهاة العرب ومن أهل الرأي والشرف فيهم، فشهد حنينًا، وأعطاه صهره رسول اللَّه ﷺ من الغنائم مئة من الإبل، وأربعين أوقية من الدراهم يتألفه بذلك، ففرغ عن عبادة «**هُبل**» ومال إلى الإسلام.

وشهد قتال الطائف، فقُلعت عينُه حينئذ، ثم قُلعت الأخرى يوم اليرموك. وكان يومئذ قد حسن ـ إن شاء اللَّه ـ إيمانه، فإنه كان يومئذ يحرِّض على الجهاد. وكان تحت راية ولده يزيد، فكان يصيح: يا نصر اللَّه اقترب. وكان يقف على الكراديس يُذكِّر، ويقول: اللَّه الله، إنكم أنصار الإسلام ودارة العرب، وهؤلاء أنصار الشرك ودارة الروم، اللهم هذا يوم من أيامك، اللهم أنزل نصرك.

قال الذهبي: «فإن صحّ هذا عنه، فإنه يُغبط بذلك، ولا ريب أن حديثه عن هرقل وكتاب النبي ﷺ يدلُّ على إيمانه، ولله الحمد»[٢].

ولقد أرسله رسول اللَّه ﷺ في سرية هو والمغيرة بن شعبة لهدم اللات قبل

---

(١) الأزدي (٢٢٥)، وابن عساكر (١/٥٤٠).

(٢) سير أعلام النبلاء (٢/١٠٦).

معركة اليرموك «وكان أمراء الجيش مجتمعين في خباء يزيد بالجابية، يسمعون الخبر من عَيْنٍ لهم من قُضاعة يخبرهم بكثرة الروم ونزولهم على نهر الرقاد[١] ومرج الجولان. وطاف بهم أبو سفيان فقال: ما كنتُ أظنُّ أني أبقى حتى أرى غِلمة من قريش يذكرون أمر حربهم ويكيدون عدوهم بحضرتي لا يحضرونيه. فقالوا: هل لكم إلى رأي شيخكم؟ قالوا: ادخل أبا سفيان فدخل، فقال: إن معسكركم هذا ـ بالجابية ـ ليس بمعسكر؛ إني أخاف عليكم أن يأتيكم أهل فلسطين والأردن فيحولوا بينكم وبين مددكم من المدينة فتكونوا بين عسكرهم، فارتحلوا حتى تجعلوا أذْرُعات خلف ظهوركم يأتكم المددُ والخير. فحدّد لهم أبو سفيان مكان معركة اليرموك.. وقد كان هذا من براعة الفكر الحربي عند المسلمين أنهم كانوا يختارون أرض المعركة حين يُتاح لهم ذلك، خاصة إذا كانت المعركة هامة وحاسمة.

قال أبو سفيان: «إذا قبلتم هذا من رأيي فأمِّروا خالد بن الوليد على الخيول، ومروه بالوقوف بها مما يلي الرقاد، وأمِّروا رجلًا على المرامية ـ الرماة ـ وأخرجوا إليهم كل نابض بوتر، ومُرُوه بالوقوف فيما بين العسكريْن وبين الخيول، فإنه ستكون لرحيل العسكر من السَّحر أصوات عالية تُحدث لعدوكم فيكم طمعًا، فإن أقبلوا يريدون ذلك لقيتهم الخيول فكفَّتْها»[٢]. وقبلوا ذلك منه وكان الأمر كما قدّر أبو سفيان.

❑ بيت أبي سفيان في معركة اليرموك:

في اليرموك كان بيت أبي سفيان في المعركة، هو وولداه يزيد ومعاوية وزوجه هند بنت عتبة. فخرج أبو سفيان يومئذ يسير بين المسلمين، ويقف على أهل كل راية وعلى كل جماعة يحضهم ويعظهم ويقول: «إنكم يا معشر المسلمين أصبحتم في دار العجم منقطعين عن الأهل، نائين عن أمير المؤمنين، وأمداد المسلمين، وقد ـ

---

(١) نهر الرقاد: رافد من روافد اليرموك.

(٢) تاريخ ابن عساكر (٥٣٢/١).

واللَّه - أصبحتم بإزاء عدوٍّ كثير عددهم شديد عليكم حَنَقُهم، وقد وترتموهم في أنفسهم ونسائهم وأولادهم وأموالهم وبلادهم، فلا واللَّه لا ينجيكم منهم اليوم وتبلغون رضوان اللَّه إلّا بصدق اللقاء والصبر في المواطن المكروهة، ألا إنها سُنَّةٌ لازمة، وإن الأرض وراءكم، بينكم وبين أمير المؤمنين وجماعة المسلمين صحارٍ وبرارٍ، ليس لأحد فيها معقل ولا معقول إلّا الصبر ورجاء ما وعد الله، فهو خير معول، فامتنعوا بسيوفكم، وتقرّبوا بها إلى خالقكم، ولتكن هي الحصون التي تلجأون إليها وبها تمتنعون»[1].

«وجاءت نساء المسلمين فوقفن على مرتفع خلف الصفوف ينظرن ما يكون من أمر المعركة المرتقبة، فرجع إليهن أبو سفيان، وأمر بالحجارة فأُلقيت بين أيديهن، ثم قال لهن: لا يرجع إليكنّ أحد من المسلمين إلا رميتموه بهذه الحجارة وقلتنّ: مَنْ يرجوكم بعد الفرار عن الإسلام وأهله، وعن النساء بأرض العدو؟ فاللَّه الله، حضر ما ترون، فهذا رسول اللَّه ﷺ والجنة أمامكم، والشيطان والنار خلفكم. ثم وقف موقفه»[2].

قال حبيب بن مسلمة: كان يزيد بن أبي سفيان من أعظم الناس غناءً، وأحسنهم بلاءً هو وأبوه جميعًا، وقد كان أبوه مرّ به وهو يحرّض الناس ويعظهم، فقال: يا بنيّ، إنك تلي من أمر المسلمين طرفًا - ويزيد يومئذ على رُبْع الناس - وإنه ليس بهذا الوادي رجل من المسلمين إلا وهو محقوق بالقتال، فكيف بأشباهك الذين وُلُّوا أمور المسلمين؟!

أولئك أحق الناس بالجهاد والنصيحة والصبر والتضحية، فاتق اللَّه يا بني وأكرمه في أمرك، ولا يكونن أحدٌ من أصحابك أرغب في الآخرة، ولا أصبر في الحرب، ولا أشد نكاية في المشركين، ولا أجهد على عدو الإسلام ولا أحسن بلاءً

---

(١) فتوح البلدان للأزدي ص (١٦٠).
(٢) تاريخ دمشق لابن عساكر (٥٣٧/١)، والأزدي (٢٢٠).

عندهم منك. قال: أفعل واللَّه يا أبت. فقاتل يزيد في الجانب الذي كان فيه قتالًا شديدًا، وكان في الميسرة مما يلي القلب وجعلت هند زوج أبي سفيان تقول: «قاتلوا فَلَستُم ببعولتنا إن لم تمنعونا، عضِّدوا الغلفان[(١)] بسيوفكم»[(٢)].

قال الحافظ ابن حجر: «روى يعقوب بن سفيان، وابن سعد بإسناد صحيح عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال: فقدت الأصوات يوم اليرموك، إلا صوت رجل يقول: يا نصر اللَّه اقترب، قال: فنظرت، فإذا هو أبو سفيان تحت راية ابنه يزيد»[(٣)].

ـ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكُمْ ـ أهل بيت من بيوت قريش.. بيت غيّره الإسلام.. بينا هم صناديد الشرك وقادته إذا هم قمم في سماء التوحيد... فيهدم أبو سفيان اللات.. وتقلع عينه في معركة والأخرى في اليرموك.. ولا تعجب يا أخي.. فهذا رجل ادحرته الأقدار لمصاهرة رسول اللَّه ﷺ.. ولا يزال بسمع التاريخ صوت أبي سفيان يُجلجل.. «**يا نصر اللَّه اقترب**».

وتحت عنوان «**عين أبي سفيان**» جاءت قصيدة الشاعر أحمد محرّم:

هنيئًا أبا سُفيانَ لا الذخر هَيِّنٌ ... ولا الأجْرُ ممنونٌ[(٤)] ولا أنت مَغبونُ

هو الغنمُ لم يُقْدَر لغير مُوفَّقٍ ... له مشهدٌ في حَوْمَةِ الحرب ميمونُ

حملت أبا سفيانَ عينك في يدٍ ... بها الخيرُ في كل المواطن مقرونُ

وجئتَ رسول الله لا الوجه شاحب ... ولا العِطف مُزْوَرٌّ[(٥)] ولا القلب محزونُ

تقول له.. عيني التي أنتَ ناظِرٌ ... مضت في سبيل الله، والحافزُ الدِّينُ

فقال: إذا أحببتَ فالرَدُّ ممكِنٌ ... بقدرة رب أمرُه الكاف والنون

---

(١) الغلفان: جمع أغلف «تريد الروم».

(٢) الأزدي ص (٢٢٨)، والبلاذري ص (١٦٠).

(٣) الإصابة (٥/١٢٩).

(٤) الممنون: المقطوع.

(٥) العِطف: الجانب، ومُزْوَرّ: مائل، كناية عن الإعراض والجفاء.

وإلا فأخرى عندَه إن لَقِيتَهُ ... وذلك وعدٌ عند ربك مضمونُ
فآثرتَ هذي، ثم ألقيتَ بالتي ... حَمَلْتَ، وما في الحق أن يُؤْثَرَ الدُّونُ
ستتبعها في وقعةِ الروم[1] أختُها ... إذا حان منها بعد ذلكمُ الحِينُ
فخيرٌ على خيرٍ، ونُعمَي تزيدها ... من اللَّه نعمى، سِرُّها عنك مَكنونُ
هنيئًا أبا سفيانَ لا الرُّمْحُ آسِفٌ ... ولا السيف مكروبٌ، ولا العزمُ موهونُ
عَطاؤُكَ في الهَيْجَاءِ لم يُعْطَ مِثْلَه ... من الناس إلا صادقُ البأس مأمونُ[2]

* * *

(٩٠٩) المجاهد الكبير والصحابي الجليل الذي صَدَّقه اللَّه زيد بن أرقم رضي الله عنه

زيد بن أرقم بن زيد بن قيس بن النعمان بن مالك الأغرّ بن ثعلبة بن كعب بن الخزرج بن الحارث بن الخزرج، أبو عمرو، ويُقال: أبو عامر، ويُقال: أبو سعيد، ويُقال: أبو سعد، ويُقال: أبو أُنيْسة الأنصاري الخزرجي، نزيل الكوفة، من مشاهير الصحابة.

«عن زيد بن حارثة أن رسول اللَّه ﷺ استصغر ناسًا يوم أُحُد، منهم زيد بن أرقم[3]»

وعن عروة قال: ردَّ رسولُ اللَّه ﷺ نفرًا يوم أُحُد استصغرهم، منهم: أُسامة، وابن عمر، والبراء، وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت، وجعلهم حرسًا للذرية[4].

---

(١) أي: وقعة اليرموك.
(٢) ديوان «مجد الإسلام» ص (٤٥).
(٣) أخرجه الطبراني (٤٩٦٢).
(٤) ابن هشام (٢/٦٦)، وزاد المعاد (٣/١٩٥).

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: كنت في غزاة فسمعتُ عبدالله بن أبيّ يقول: لا تنفقوا على مَن عند رسول الله حتى ينفضّوا من حوله، ولئن رجعنا من عنده ليخرجنَّ الأعزّ منها الأذلّ، فذكرتُ ذلك لعمي - أو لعمر - فذكره للنبي ﷺ، فدعاني فحدثته فأرسل رسول الله ﷺ إلى عبدالله بن أبيّ وأصحابه فحلفوا ما قالوا، فكذّبني رسول الله ﷺ وصدّقه، فأصابني هَمٌّ لم يصبني مثله قط، فجلست في البيت، فقال لي عمي: ما أردت إلى أن كذبك رسول الله ﷺ ومقتك فأنزل الله - تَعَالَى - ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ﴾ فبعث إليّ رسول الله ﷺ فقرأ فقال: **«إن الله قد صدقك يا زيد»**[1].

وعن عبدالله بن الفضل أنه سمع أنس بن مالك يقول: حزنت على من أصيب بالحرَّة فكتب إليّ زيد بن أرقم وبلغه شدة حزني - يذكر أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: **«اللهم اغفر للأنصار ولأبناء الأنصار، وشك ابن الفضل في أبناء أبناء الأنصار»**، فسأل أنسًا بعضُ من كان عنده فقال: هو الذي يقول رسول الله ﷺ: **«هذا الذي أوفى الله له بأُذُنِه»**[2].

وعن زيد بن أرقم قال: عادني رسول الله ﷺ من وجع كان بعيني[3].

وقال زيد بن أرقم: رَمِدتُ، فعادني رسول الله ﷺ، فقال: **«أرأيتَ يا زيدُ إن كانت عيناك لما بهما، كيف تصنع؟»** قلت: أصبر وأحتَسِب. قال: **«إن فعلتَ دخلتَ الجنة»** وفي لفظ: **«إذًا تلقى الله ولا ذنب لك»**[4].

---

(١) رواه البخاري (٤٩٠٠)، ومسلم (٢٧٧٢)، والترمذي (٣٣١٢)، وقال: هذا حديث حسن صحيح. وعزاه المزي للنسائي.

(٢) رواه البخاري (٤٩٠٦).

(٣) صححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٤) رجاله ثقات: أخرجه أحمد (٣٧٥/٤)، والطبراني (٥٠٥٢).

❑ **جهاده:**

قال الحافظ ابن حجر: «**أول مشاهده الخندق، وقيل: المُرَيْسيع؛ وغزا مع النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، ثبت ذلك في الصحيح**».

وشهد غزوة مؤتة. قال زيد: كنت يتيمًا في حجْر ابن رواحة، فخرج بي معه إلى مؤتة مردفي على حقيقة رحله.

وشهد صفين مع عليّ رضي الله عنه[١]. فرضي اللَّه عن زيد بن أرقم الذي صدّقه اللَّه وفي هذا يقول أحمد محرم عنه وعن عبداللَّه بن أُبيّ:

لج[٢] النفاق، فقائل لا يستحي	**مما يقول، وسامع لا يأنف**
ما بال من جمحت[٣] به أهواؤه	**أفما يزال على الغِواية يعكف؟**
يؤذي رسول اللَّه يزعم أنه	**في قومه منه أعز وأشرف**
ويقول: موعُدنا المدينةُ إذ يُرى	**أي الفريقين الأذلُّ الأضعفُ**
فلنخرجن محمدا منها غدًا	**وليعلمن الأمر ساعة يأزف[٤]**
سمع ابن أرقم ما يقول، فهاجه	**غضب يضيق به التقي الأحنف[٥]**
ومضى يقص على النبي حديثه	**فيكاد عنه من الكراهة يصدف[٦]**
قال: اتئد، فلقد يُغان[٧] على الفتى	**فيزل منه السمع أو يتحرف**
فمضى على أسف يلوذ بعمه	**فيلام غير مكذب ويعنف**
قال: اقتصد يا عم، ما أنا بالذي	**يغضي إذا اغتاب الرسول مجدف[٨]**

---

(١) الإصابة (٤٨٨/٢) ت (٢٨٨٠).

(٢) لَجَّ: تمادى.

(٣) جمحت: غلبته.

(٤) أزف الأمر: حان وقرب.

(٥) الأحنف: هنا الشديد الميل إلى الحق.

(٦) يصدف: يعرض.

(٧) يغان عليه بمعنى يغطى على قلبه.

(٨) التجديف: الكفر بالنعمة والشتم والإهانة والافتراء.

ثقلت عليّ من الغبي مقالة ... جَلل، تهد بها الجبال وتنسف[1]
واللَّه لو ألقى صواعقها أبي ... لحملتها، وذهبت لا أتخفف

* * *

القاذفُ الجبّارُ زُلزل قلبُه ... بالرُّعبِ يُلقَى والمخافةِ تُقذَفُ[2]
ضاقتْ مذاهبُه، فأقبل ضارعًا ... وأخو الهوانِ الضارعُ[3] المستعطِفُ
جَحَد الحديثَ، وراح يَحلفُ ما جرى ... صَدَق المُنَبِّيءُ وافترى من يحلف
إنّ ابن أرقمَ لم تكن لتخونه ... أُذُنٌ تَعِي وتصون ما تتلقَّفُ
يبقى بها نقشُ الكلام، كأنما ... نُقِشت على الصّخر الأصَمِّ الأحْرُفُ
صُورٌ إذا وَلِيَ اللسانُ أداءَها ... فالزُّور من أعدائها والزخرف
ما رُمْتُ وصفًا، حَسْبُ زيدٍ إنهُ ... بفرائد الوحي المنظم يُوصف
اللَّه أنزله بيانًا صادعًا ... كَبَت الأُلى قلبوا الأمورَ وَزيَّفُوا
كشفَ الغطاءَ عن النفاق بسورةٍ ... نزلتْ، وكان غطِاؤهُ لا يُكشَفُ
جُرْمٌ إذا استخفى مخافة ذاكرٍ ... نادى الزمانُ به وضَجَّ المصحفُ

فرضي اللَّه عن المجاهد صاحب الأذن الواعية زيد بن أرقم.

* * *

---

(١) جلل: عظيمة.

(٢) هو عبدالله بن أبيّ بن سلول.

(٣) الضارع: الذليل.

(٩١٠) أبو خيثمة الأنصاري السالمي رضي الله عنه

أبو خيثمة الأنصاري السالمي، اسمه عبدالله بن خيثمة.

وقال ابن الكلبي: هو أبو خيثمة مالك بن قيس بن ثعلبة بن العَجْلان بن زيد بن غَنْم بن سالم بن عوف بن عمرو بن عوف بن الخزرج. وهو الذي لحق بالنبي ﷺ وهو بتبوك فقال: كن أبا خيثمة. قال أبو نعيم: هو الذي لمزه المنافقون لما تصدّق بالصاع.

وقال أبو عمر: شهد أُحُدًا مع النبي ﷺ وبقي إلى أيام يزيد بن معاوية. قال: ولا أعلم في الصحابة من يُكنى: أبا خيثمة غيره إلا عبدالرحمن بن أبي سبرة الجعْفي[(١)].

أخرج مسلم رحمه الله في قصة كعب بن مالك في تخلّفه عن رسول الله ﷺ من حديث كعب بن مالك رضي الله عنه وفيها «فسكت رسول الله ﷺ، فبينما هو على ذلك رأي رجلا مبيضًا يزول به السراب فقال رسول الله ﷺ **«كن أبا خيثمة»** فإذا هو أبو خيثمة الأنصاري وهو الذي تصدّق بصاع التمر حين لمزه المنافقون»[(٢)].

قال ابن إسحاق: إن أبا خيثمة رجع بعد ما سار رسول الله ﷺ أيامًا إلى أهله في يوم حار، فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه، قد رشّت كل واحدة منهما عريشها، وبرّدت له فيه ماء، وهيّأت له فيه طعامًا، فلما دخل قام على باب العريش فنظر إلى امرأتيه وما صنعتا له، فقال: رسول الله في الضَّحِّ[(٣)] والريح والحر، وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسناء، في ماله مُقيم! ما هذا بالنَّصَف[(٤)]. ثم قال: والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى ألحق برسول الله ﷺ، فهيّئا زادًا، ففعلتا، ثم قدّم ناضحه فارتحله، ثم خرج في طلب رسول الله ﷺ حتى أدركه حين نزل تبوك.

---

(١) الإصابة ت (٩٨٥٣)، وأسد الغابة ت (٥٨٥٩)، والاستيعاب ت (٢٩٧٦).

(٢) أخرجه مسلم (٢٧٦٩).

(٣) الضَّح: الشمس الوسيط. (٤) النَّصَف: العدل.

قال الناس: هذا راكب على الطريق مقبل، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**كن أبا خيثمة**». فقال: يا رسول الله، هو واللَّه أبو خيثمة، فلما بلغ أقبل فسلّم على رسول اللَّه ﷺ فقال له: «**أولى لك يا أبا خيثمة!**»، ثم أخبر رسول اللَّه ﷺ الخبر، فقال خيرًا، ودعا له بخير[(١)]»

لك اللَّه أقبل أبا خيثمة	**فلله صنعك ما أَكْرَمَهْ**
قعدتَ، فلما كَرِهت القُعودَ	**نَفرت حثيثًا إلى الملحمةْ**
دخلتَ العريشَ على نعجتيْكَ	**فسبحان ربِّك ما أعظمَهْ**
نعيمٌ يروقُ، وظِلٌّ يشوقُ	**وعيشٌ يسرك أن تغنَمَهْ**
فذكَّرَك اللَّه حَرَّ الجهاد	**وألهمَ قلبك ما ألهَمَهْ**
فقلتَ: أيمضي الرسولُ الكريمُ	**يكابد في اللَّه ما جَشَّمَهْ**
وأبقى هنا في هَوَى نَعْجَتيَّ[(٢)]	**وحُبِّ العَرِيش كذى الملأمَه؟**
وسرْت فأدركَتَه في تبوك	**وللجيش من حوله هَمْهَمَهْ**
يقولون: من ذا؟ وما خطبهُ؟	**ألا إنه أبو خيثمة**
ألَمْ يكُ في المعشر القاعدين؟	**فماذا عراهُ؟ وما أقْدَمَهْ؟**
هو اللَّه يَهْدِي نُفوسَ الرجال	**ويرزقها البِرَّ والمَرْحمةْ**

قال أبو خيثمة رضي الله عنه:

لما رأيت الناس في الدين نافقوا	**أتيتُ التي كانت أَعَفَّ وأكرَمَا**
وبايعتُ باليمنى يَدِي لمحمدٍ	**فلم أكتسِب إثمًا ولم أَغْشَ مُحرمَا**
تركتُ خضيبا في العريش وصِرْمَةً	**صفايا كرامًا بسرها قد تحمما**
وكنتُ إذا شَكَّ المنافقُ أسمحتْ	**إلى الدين نفسي شطرَه حيث يَمَّمَا**

رَضِيَ اللَّهُ عَنْ الصحابي الجليل أبي خيثمة الذي آثر الجهاد على الدعة والراحة.

❊ ❊ ❊

(١) سيرة ابن هشام (٢/٥٢٠، ٥٢١).

(٢) نعجتيّ: زوْجَتَيّ.

البكّاؤون المشتاقون إلى الجهاد - رضي اللَّه عنهم -

● **البكّاؤون الذين جاءوا إلى رسول اللَّه ﷺ ليحملهم، حتى يصحبوه في غزوته - غزوة تبوك - ، فلم يجدوا عنده من الظَّهْرِ ما يحملهم عليه، فرجعوا وهم يبكون؛ تأسُّفًا على ما فاتهم من الجهاد في سبيل الله، والنفقة فيه.**

قال تعالى ﴿وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ إِذَا مَآ أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لَآ أَجِدُ مَآ أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ تَوَلَّواْ وَّأَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ ٱلدَّمْعِ حَزَنًا أَلَّا يَجِدُواْ مَا يُنفِقُونَ ﴿٩٢﴾﴾ [التوبة: ٩٢]. هذا واللَّه بكاء الرجال.

❑ **بكاؤهم على موطن تندر فيه الرؤوس.**

قال ابن إسحاق: «كانوا سبعة نفر من الأنصار وغيرهم؛ فمن بني عمرو بن عوف سالم بن عُميْر وعُلْبة بن زيد أخو بني حارثة، وأبو ليلى عبدالرحمن بن كعب أخو بني مازن بن النَّجّار، وعمرو بن الحمام بن الجموح أخو بني سلمة، وعبداللَّه بن المغفل المزني، وبعض الناس يقولون: بل هو عبداللَّه بن عمرو المزني. وهَرَميٌّ بن عبداللَّه أخو بني واقف وعرباض بن سارية الفزاري[1].

قال ابن إسحاق: فبلغني أن ابن يامين بن عُميْر بن كعب النَّضَري لقي أبا ليلى، وعبداللَّه بن مُغَفّل وهما يبكيان، فقال: ما يُبكيكما؟

قالا: جئنا رسول اللَّه ﷺ ليحملنا، فلم نجد عنده ما يحملنا عليه، وليس عندنا ما نتقوّى به على الخروج معه، فأعطاهما ناضحًا[2] له فارتحلاه، وزَوّدهما شيئًا من تمر، فخرجا مع النبي ﷺ. عن ابن إسحاق.

---

(١) البداية والنهاية ٧/ ١٥١ وسيرة ابن هشام ٢/ ٥١٨ بنحوه.

(٢) الناضح: الدابة يستقى عليها.

❑ ومنهم:

(٩١١) علبة بن زيد الأنصاري
راهب الليل وفارس النهار[١]

قال محمد بن سعد في الطبقات: عُلْبة بن يزيد الحارثي من الأنصار... وكان علبة أحد البكّائين عند البيهقي في الدلائل عن ابن إسحاق[٢]: وأما علبة بن زيد فخرج من الليل، فصلّى من ليلته ما شاء الله، ثم بكى وقال: اللهم إنك أمرت بالجهاد ورَغَّبْتَ فيه، ثم لم تجعل عندي ما أتقوّى به مع رسول اللَّه ﷺ، ولم تجعل في يد رسولك ﷺ ما يحملني عليه، وإني أتصدّق على كل مسلم بكل مظلمة أصابني فيها؛ في مال أو جسد أو عرض، ثم أصبح مع الناس، فقال رسول اللَّه ﷺ: **«أين المتصدِّق هذه الليلة؟»** فلم يقم أحد، ثم قال: **«أين المتصدِّق؟» فليقم، فقام إليه فأخبره، فقال رسول اللَّه ﷺ «أبشر، فوالذي نفسي بيده، لقد كُتِبَت في الزكاة المتقبّلة».**

أَبَوْا أن يقعدوا والجيشُ يُزجى ... فَيُوشِكُ أن يكونَ له انطلاقُ
وليس لهم سوى القُرآنِ يُتلىَ ... فلا خَيْلٌ ولا إِبلٌ تُساقُ
فلاذوا بالنبي وناشدُوه ... ليحملَهُمْ فضاقَ بهم وضاقوا
تَوَلَّوْا تَستَهِلُّ على لحاهم ... دموعٌ ملءَ أعينهم تُراقُ
أتُعْوِزُهُم لدى الزحق المطايا ... ويَسْبِقُهم إلى اللّه الرفاقُ؟
فَرَقَّ لهم من الغازين قومٌ ... رُمُوا منهم بخطب لا يُطاقُ
وجاءوا بالرَّواحِل فاستراحوا ... من الهَمِّ المُبَرِّح واستفاقوا
أَمَنْ يهديه إيمانٌ وتقوى ... كمَنْ يُردِيَه غِشٌّ أوْ نِفاقُ

---

(١) ابن سعد ٤/ ٣٧٤.

(٢) دلائل النبوة للبيهقي ٥/ ٢١٨، ٢١٩.

(٩١٢) الجَوَاد بن الجواد.. أمير طيِّئ وفارسها في الفتوحات عديّ بن حاتم الطائي رَضِيَ اللهُ عَنْهُ

هو الأمير الشريف عديّ بن حاتم بن عبدالله بن سعد بن الحشرج بن امرئ القيس بن عدي، أبو وهب وأبو طريف الطائي، صاحب النبي ﷺ، ولد حاتم طيّ الذي يضرب بجوده المثل.

❑ إسلامه:

قال عدي بن حاتم: بُعث النبي ﷺ فكرهته، ثم كنتُ بأرض الروم، فقلتُ: لو أتيتُ هذا الرجلَ، فإن كان صادقًا، تبعتُه، فلما قدمت المدينة، استشرفني الناس، فقال لي: يا عَدِي! أسلِمْ تسلمْ، قلتُ: إنّ لي دينًا، قال: أنا أعلم بدينك منك، ألست ترأس قومك؟ قلتُ: بلى، قال: ألست ركوسيًّا[١] تأكل المِرْباع؟[٢] قلتُ: بلى.

قال: فإن ذلك لا يحلُّ لك في دينك، فتضعضعتُ لذلك.

ثم قال: يا عديّ! أسلم تسلَمْ. فأظن مما يمنعك أن تُسِلم خصاصة تراها بمن حولي، وأنك ترى الناس علينا إِلْبًا واحدًا. هل أتيت الحيرة؟ قلتُ: لم آتِها، وقد علمت مكانها. قال: توشِكُ الظعينة أن ترتحل من الحيرة بغير جوار حتى تطوف بالبيت، ولتفتحنَّ علينا كنوزُ كِسرى قلت: «كسرى بن هرمز» قال: كسرى بن هرمز وليفيضن المال حتى يُهمَّ الرَّجل مَن يقبل منه ماله صدقة.

قال عدي: فلقد رأيت اثنتين، وأحلف بالله لتجيئنَّ الثالثة، يعني: فيض المال»[٣].

---

(١) قال في «النهاية»: الرَّكوسية: هو دين بين النصارى والصابئين.

(٢) كانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضًا وغنموا؛ أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصًا دون أصحابه، ويُسَمَّى ذلك الربع المرباع.

(٣) إسناده قوي: رواه أحمد في المسند (٤/ ٣٧٧، ٣٧٨)، وابن عساكر.

إلى اللَّه فارغبْ يا عديّ بن حاتم ... وَدَعْ دين من يبغي العَمى غيرَ نادمِ
إلى اللَّه فارغب واتَّبِعْ دينه الذي ... يدين به المبعوثُ من آلِ هاشم

* * *

صَغَا[1] قلبُه فاختارها خُطّةً هُديً ... تُجنِّبُ مَنْ يختارها كُلَّ لائم
وسارتْ مطاياه تَؤُمُّ محمَّدًا ... وضاءَ الحَوايا والخُطَى والمناسِمِ[2]
فأنزله في داره وأحله ... محلًا تمنى مثله كل قادم
وقال له: إني لأعلم بالذي ... تدين به فاشهد تكن غير آثم
ألم تأخذ المرباع، وهو محرم ... كدأب الألى سنّوه من كل ظالِم؟
فقال: بلى، إني إلى اللَّه تائب ... وإني رأيت الحق ضربة لازم
لأنت رسول اللَّه ما فيك مرية ... لمن يمترى والحق بادي المعالم

* * *

تأمل عديٌّ ما يقول محمدٌ ... ونبه من القوم العدى كل نائم
سيبسطُ دينُ اللَّه في الأرض ظِلّه ... ويحكم من ساداتها كل حاكم
وسوف يفيض المال في كل مَوطنٍ ... وأرض، فما من آخذٍ أو مُزَاحِم
وتخرج ذاتُ الخدر ما إن تروعها ... إساءةُ جانٍ، أو مَضرّة جارم[3]
فتُقبل من بَصرى إلى البيت ما لها ... على الضَّعْفِ والٍ من حُماةِ المحَارِمِ

❏ فضله:

عن عدي بن حاتم قال: أتينا عمر في وفد فجعل يدعو رجلًا رجلًا ويُسمّيهم، فقلت: أما تعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: بلى أسلمت إذْ كفروا، وأقبلت إذْ أدبروا،

---

(١) صغا قلبه: مال إلى الإسلام.

(٢) الحوايا: جمع حويّة وهو كساء يُحشَى بهشيم النبات ثم يوضع حول سنام البعير. ومناسم الإبل: أخفافها.

(٣) جارم: مذنب.

ووفيت إذْ غدروا، وعرفتَ إذْ أنكروا . فقال عدي: فلا أبالي إذًا[١].

قال الحافظ ابن حجر[٢]: «يشير بذلك إلى وفاء عديّ بالإسلام والصدقة بعد موت النبي ﷺ، وأنه منع من أطاعه من الرِّدة، وذلك مشهور عند أهل العلم بالفتوح.

«لما ارتد بنو طيئ وانضموا إلى جيش المتنبئ طليحة بن خويلد الأسدي، دعاهم عدي بن حاتم الطائي رضي الله عنه إلى الإسلام بأمرٍ من الصدّيق رضي الله عنه وذلك قبل بدء القتال معهم، فعادوا بفضل اللَّه مع عدي إلى خالد مسلمين وكانوا خمسمائة مقاتل.

كما دعا عديّ بني جديلة الذين كانوا قد انضموا أيضًا إلى المتنبئ طليحة الأسدي، فاستجابوا لعديّ، ولحق بالمسلمين منهم ألف راكب[٣].

فلله در عدي من سيد ينقذ اللَّه به ألفًا وخمسمائة رجل من الكفر والنار.

❑ جهاده:

كما كان حضور عديّ بن حاتم ظاهرًا وبارزًا في حروب الرِّدَّة، فإن حضوره في الفتوحات الإسلامية مع بقبيلته طيِّء كان ظاهرًا وبارزًا أيضًا[٤].

وكان رضي الله عنه أميرًا في جيش خالد المتجه إلى العراق في السنة الثانية عشرة للهجرة، وكان رضي الله عنه من فوارس هذا الجيش في زحفه المبارك الميمون؛ ففي تاريخ الطبري: «فرّق خالدَ مخْرجَه من اليمامة إلى العراق جنده ثلاث فرق ولم يحملهم على طريق واحدة».

فسرّح المثنى قبله بيوميْن ودليله ظَفَر، وسرّح عدي بن حاتم وعاصم بن عمرو

(١) أخرجه البخاري (٤٣٩٤).

(٢) فتح الباري (٨/ ١٠٣).

(٣) تاريخ الطبري: (٣/ ٢٥٣ - ٢٥٤)، و«الكامل» لابن الأثير: (٢/ ٢٣٤).

(٤) عدي بن حاتم الطائي لمحي الدين مستو ص (٩٨) - دار القلم بدمشق.

ودليلاهما مالك بن عبّاد وسالم بن نصر، أحدهما قبل صاحبه بيوم، وخرج خالد ودليله رافع؛ فواعدهم جميعًا الحفير ليجتمعوا به وليصارموا به عدوّهم»[١] . وشهد عدي في الطريق إلى الحيرة معارك خالد وانتصاراته.

وحين توجه خالد من العراق إلى الشام كان ـ عدي ـ أحد من قطع بريّة السَّماوة مع خالد بن الوليد إلى الشام، وقد وجّهه خالد بالأخماس إلى الصدّيق»[٢] .

❑ **وشهد عدي معارك الشام مع خالد وأهمها اليرموك.**

ووصى الصديق عمر بن الخطاب قبل موته «إن فتح اللَّه على أمراء الشام فاردد أصحاب خالد إلى العراق فإنهم أهله وولاة أمره وحَدِّه، وأهل الضراوة منهم والجراءة عليهم»[٣] .

وفي تاريخ الطبري: «أن أول ما عمل به عمر أن ندب الناس مع المثنى بن حارثة الشيباني إلى أهل فارس»[٤] .

وشهد عديّ مع قومه معركة الجسر وأمير الجيش أبو عبيد بن مسعود الثقفي، ثم تتابعت المشاهد والفتوح التي شهدها عدي البطل فارس قومه، فشهد معركة البُويب مع المثنى، وشهد القادسية وكان أبطالها، والمدائن وكان في معركة القادسية مع ألف فارس من قومه[٥] .

وشهد عدي فتح جلولاء سنة ست عشرة، وسكن الكوفة وارتبطت مشاهده بفتوحها وأحداثها.

---

(١) الطبري: (٣/ ٣٤٨).
(٢) سير أعلام النبلاء: (٣/ ١١٠).
(٣) الطبري: (٣/ ٤١٤).
(٤) المصدر السابق: (٣/ ٤١٤).
(٥) المصدر السابق: (٣/ ٤٨٦).

وكانت معركة نهاوند في السنة التاسعة عشرة أعظم الفتوح في تاريخ الكوفة المجاهـدة وشهـدها عدي أميرًا بلا منازع على فرسان قومه طيء ورجالاتهم، وشهد رضي الله عنه وأبلى أحسن البلاء في حصار «تستر» وفتحها.

وشهد عدي رضي الله عنه مع علي حروبه: يوم الجمل، وصفين، والنهروان، وكان أمير طيء فيها وقضاعة.

وحين حاول عائذ بن قيس الحزمري الطائي أن يزاحم عديًّا على راية طيء قام عبدالله بن خليفة الطائي عند عليٍّ فقال: يا بني حِزْمر، على عديّ تتوثبون!! وهل فيكم مثل عديّ أوْفى آبائكم مثل أبي عديّ!! أليس بحامي القربة، ومانح الماء يوم رويه؟ أليس بابن ذي المرباع، وابن جواد العرب؟! أليس بابن المُنْهب ماله، ومانع جاره؟ أليس من لم يغدر ولم يفجر؟ ولم يجهل ولم يبخل، ولم يمنن ولم يجبن؟! هاتوا في آبائكم مثل أبيه، أو هاتوا فيكم مثله، أوليس أفضلكم في الإسلام!! أليس وافدكم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ أليس برأسكم يوم النُّخيلة ويوم القادسية ويوم المدائن ويوم جلولاء[1] الوقيعة ويوم نهاوند، ويوم تستر؟! فما لكم وله؟!

وسلم علي الراية لعدي وأقرّه على رياسة طيء.

هذا الفارس الجواد كان يقول: ما أقيمت الصلاة منذ أسلمت إلّا وأنا على وضوء[2].

وعنه أنه قال: ما دخل وقت صلاة حتى أشتاق إليها[3].

ولقد خرج هو، وجرير البجلي وحنظلة الكاتب من الكوفة، فنزلوا قَرْقِيسيا، وقالوا: لا نقيم ببلد يشتم فيه عثمان[4].

---

(١) تاريخ الطبري: (٥/٩).

(٢)، (٣) سير أعلام النبلاء: (٣/ ١٦٤).

(٤) تاريخ بغداد: (١/ ١٩١)، وتاريخ دمشق لابن عساكر. قرقيسيا: بلد في الشام على نهر الخابور، وعندها مصب الخابور في الفرات، فهي في مثلث بين الخابور والفرات.

كان رضي الله عنه يفُتُّ الخبز للنمل ويقول: إنهن جارات لنا ولهن علينا حقوق[١].

واستعار بعض أشراف الكوفة من عديّ قدوره لوليمة له، فنحر الجزر، وملأها، ثم حُمِلت إلى المستعير بالدهوق مملوءة وقال: هكذا نعير قدورنا[٢].

ومن كرمه وجوده أيضًا: أن عمرو بن حريث خطب إليه ابنته فقال: أزوجُكَها على حكمي، فخاف عمرو أن يثمده في الحكم، فأمسك عنه وشاور، فقيل له: تزوّج بها على حُكْمه فإنه كريم. فأتاه فأجابه إلى حكمه، فحمد اللَّه عز وجل **«عدي»** وأثنى عليه ثم قال: قد زوّجتك على السُّنة: أربعمائة وثمانين درهما، فبعث إليه عمرو بن حريث بكرامة ابنته أربعين ألفا، وبجرب من ثياب، فقسمها بين جلسائه، وجهز ابنته من عنده[٣] فرضى اللَّه عن الأمير الشريف الجواد بطل طيء وفارسها يوم اليرموك والقادسية وجلولاء ونهاوند والمدائن وتستر عدي بن حاتم الطائي.

* * *

---

(١) العقد الفريد: (٤/ ١٧).

(٢) المحبّر، لابن حبيب ص ١٥٦.

(٣) المصدر السابق: ص ١٥٦.

(٩١٣) الإمام الحبر العابد المجاهد
صاحب رسول اللَّه ﷺ وابن صاحبه
عبداللَّه بن عمرو بن العاص - رضي اللَّه عنهما -

هو الصحابي الجليل عبداللَّه بن عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد ابن سعد بن سهم بن عمرو بن هُقيص بن كعب بن لُؤي بن غالب الإمام الحبر العابد صاحب رسول اللَّه ﷺ وابن صاحبه، أبو محمد، وقيل: أبو عبدالرحمن، وقيل: أبو نصير القرشي السهمي رضي الله عنه وأمه هي رائطة بنت الحجاج بن منبّه السهمية، وليس أبوه أكبر منه إلا بإحدى عشرة سنة أو نحوها. وقد أسلم قبل أبيه فيما بلغنا، ويُقال: كان اسمه العاص، فلما أسلم غيرّه النبي ﷺ بعبدالله.

وله مناقب وفضائل ومقام راسخ في العلم والعمل، حمل عن النبي ﷺ علمًا جَمًّا، وكتب الكثير بإذن النبي ﷺ وترخيصه له في الكتابة[(١)].

وكان لعبداللَّه من الولد: محمد، وبه كان يكنى، وأمه بنت محمية بن جزء الزبيدي حليف قريش، وهشام، وهاشم، وعمران وأم إياس، وأم عبدالله، وأم سعيد، وأمهم أم هاشم الكِنْدية من بني وهب بن الحارث[(٢)].

❑ **فضله:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: **«ما من أصحاب النبي ﷺ أحد أكثر حديثًا عنه مني، إلا ما كان من عبداللَّه بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب»**[(٣)].

---

(١) سير أعلام النبلاء: (٣/ ٨٠).

(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر: (٣١/ ٢٤١ - ٢٤٢).

(٣) أخرجه البخاري: (١١٣)، وأحمد: (٢/ ٢٤٨ - ٢٤٩)، والترمذي: (٢٦٦٨) وقال: هذا حديث حسن صحيح، وعزاه المزيّ للنسائي، والرامهرمزي في «المحدث الفاصل» برقم: (٣٢٨)، والخطيب في «تقييد العلم» (٨٢).

❑ راهب الليل وفارس النهار:

عن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: «**أُخبر رسول الله ﷺ أنه يقول: لأقومن الليل ولأصومن النهار ما عشت**».

فقال ﷺ: «**أأنت الذي تقول ذلك؟**»

فقلت له: قد قلته يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «**فإنك لا تستطيع ذلك، فصم وأفطر، ونَمْ وقُمْ، وصم من الشهر ثلاثة أيام فإن الحسنة بعشر أمثالها وذلك مثل صيام الدهر**».

قال: قلت: فإن أطيق أفضل من ذلك.

قال: «**صم يومًا وأفطر يومينْ**».

قال: قلت: إني أطيق أفضل من ذلك يا رسول الله.

قال: «**صم يومًا وأفطر يومًا وذلك صيام داود عليه السلام، وهو أعدل الصيام**».

قال: قلت: فإن أطيق أفضل من ذلك.

قال رسول الله ﷺ: «**لا أفضل من ذلك**».

قال عبدالله بن عمرو ـ رضي الله عنهما ـ: «**لأن أكون قبلت الثلاثة أيام التي قال رسول الله ﷺ أحبّ إليّ من أهلي ومالي**»(1).

وفي رواية أخرى: «فإن لزوجك عليك حقًا، ولزورك عليك حقًا، ولجسدك عليك حقًا» قال فشددت فشدّد عليّ. قال: وقال لي النبي ﷺ: «**إنك لا تدري لعله يطول بك عمر**».

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: دخل رسول الله ﷺ بيتي هذا ، فقال : «يا عبد الله ألم أخبر بأنك تكلفت قيام الليل وصيام النهار ؟ قلت: إني لأفعل.

---

(1) رواه مسلم في كتاب الصوم، باب النهي عن صوم الدهر لمن تضرّر به أو فوّت به حقًا أو لم يفطر العيدين.

فقال: «إن من حسبك أن تصوم من كل شهر ثلاثة أيام، فالحسنة بعشر أمثالها، فكأنك قد صمت الدهر كله» قلت: يارسول الله إني أجد قوة، وإني أحب أن تزيدني. فقال: «فخمسة أيام» قلت: إني أجد قوة. قال: «سبعة أيام»، فجعل يستزيده،ويزيده حتى بلغ النصف، وأن يصوم نصف الدهر:« إن لأهلك عليك حقًا، وإن لعبدك عليك حقًّا، وإن لضيفك عليك حقًّا فكان بعدما كبر وأسنّ يقول: ألا كنت قبلتُ رخصة النبي ﷺ أحبَّ إليَّ من أهلي ومالي»[١]

وكان رضي الله عنه يطفُئ السراج بالليل، ثم يبكي حتى رسعت عيناه[٢].

وعن عبدالله بن بريدة، قال: قلت لعبدالله بن عمرو: بلغني أنك كنت من أحسن قريش عينًا فما الذي أري بهما؟ قال: البكاء[٣].

❑ جهاده:

قال الذهبي: «قد أسلم عبدالله، وهاجر بعد سنة سبع، وشهد بعض المغازي»[٤]

وقال أبو سعيد بن يونس: شهد عبدالله بن عمرو فتح مصر، واختطّ بها دارًا[٥]

وشهد رضي الله عنه فتح أفريقية وكان في جيش العبادلة الذي فتحها، وأبلى فيها بلاءً حسنا.

قال أبو عُبيد: كان على ميمنة جيش معاوية يوم صفين.

وقد خرج إلى صفين طاعة لأبيه.

عن عبدالله بن مُلَيكة: قال: «قال عبدالله بن عمرو رضي الله عنه: ما لي ولصفّين؟، ما

---

(١) إسناده حسن: أخرجه أحمد: (٢/ ٢٠٠)، وهو في الصحيحين، انظر جامع الأصول: (١/ ٢٩٧، ٣٠٢، ٦/ ٣٢٩، ٣٣٤).

(٢) أي تغيّرت عيناه. انظر حلية الأولياء: (١/ ٢٩٠)، وسير أعلام النبلاء: (٣/ ٩١).

(٣) تاريخ دمشق: (٣١/ ٢٦٨).

(٤) سير أعلام النبلاء: (٣/ ٩١).

(٥) تاريخ دمشق: (٣١/ ٢٤٤).

لي ولقتال المسلمين؟، لوددْتُ أني متّ قبلها بعشرين سنة ـ أو قال بعشر سنين ـ أما والله على ذلك ما ضربتُ بسيف، ولا رميت بسهم. وذُكر أنه كانت الراية بيده»[(١)].

* * *

(٩١٤) الصحابي الجليل
عتبة بن مسعود الهذلي رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل عُتبة بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شَمْخ بن فأر بن خمزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سعد بن هُذيْل بن مُدْركة حليف بني زهرة بن كلاب. وأمه أم عبد بنت عبدودّ بن سويّ بن قريْم بن صاهلة الهذلي. وهو أخو عبدالله بن مسعود لأبيه وأمه.

وله من الولد: عبدالله بن عتبة وله صحبة، وهو والد عبيدالله بن عبدالله بن عتبة أحد فقهاء المدينة السبعة.

كان رضي الله عنه قديم الإسلام بمكة وهاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية في روايتهم جميعا ثم قدم المدينة فشهد أُحُدًا[(٢)].

قال الزهري: ما ابن مسعود بأعلى عندنا من أخيه عتبة[(٣)]

قال محمد بن عمر: شهد أُحُدًا، وشهد بعد ذلك المشاهد كلها، ومات في خلافة عمر بن الخطاب بالمدينة وصلى عليه[(٤)].

قال خيثمة: لما جاء عبدالله بن مسعود نغي أخيه عتبة دمعت عيناه فقال: إن

---

(١) رجاله ثقات: أخرجه ابن سعد: (٤/ ٢٦٦)، وتاريخ دمشق: (٣١/ ٢٧٨ ـ ٢٧٩).

(٢) ابن سعد: (٤/ ٩٤).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك: (٣/ ٢٥٨).

(٤) ابن سعد: (٤/ ٩٤).

هذه رحمة جعلها اللَّه لا يملكها ابن آدم(١).

قال عبداللَّه بن عتبة رضي الله عنه: لما مات أبي، بكى ابن مسعود، وقال: أخي وصاحبي مع رسول اللَّه ﷺ، و أحبّ الناس إليّ إلّا ما كان من عمر(٢).

(٩١٥) عبداللَّه بن سراقة بن المعتمر الجمحي رضي الله عنه

هو الصحابي عمرو بن سراقة بن المعتمر بن أنس بن أداة بن رياح بن عبداللَّه بن قُرْط بن رزاح الجمحي رضي الله عنه وأخوه عمرو بن سراقة. ولما هاجر عمرو وعبداللَّه ابنا سراقة بن المعتمر من مكة إلى المدينة نزلا على رفاعة بن عبد المنذر أخي لبابة بن عبدالمنذر.

قال محمد بن إسحاق وحده: وشهد عبداللَّه بن سراقة بدرًا مع أخيه عمرو بن سراقة، وقال موسى بن عقبة وأبو معشر، ومحمد بن عمر: لم يشهد عبداللَّه بن سراقة بدرًا، ولكنه قد شهد أُحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ(٣).

(٩١٦) مَحْمِيَّة بن جزء بن عبد يغوث حليف بني سعد رضي الله عنه

هو مَحْميّة بن جزء بن عبد يغوث بن عويج بن عمرو بن زُبيد الأصغر بن ربيعة بن سلمة بن مازن بن ربيعة بن منبّه.

وأمه هي: خولة بنت عوف بن زهير الحمْيَرية، وأخته لأمه هي أم الفضل لبابة بنت الحارث زوج العباس بن عبدالمطلب، وكان رضي الله عنه حليفًا لبني سهم قاله الواقدي، وقال هشام بن محمد بن السائب الكلبي: كان محميّة حليفا لبني

(١) ابن سعد: (٤/ ٩٤).
(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك: (٣/ ٢٥٨).
(٣) ابن سعد: (٤/ ١٠٥).

جمح، وكانت ابنته عند الفضل بن العباس بن عبدالمطلب فولدت أم كلثوم.

أسلم محميّة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بمكة قديما، و هاجر إلى أرض الحبشة في الهجرة الثانية في روايتهم جميعًا، وأول مشاهده المُرَيسيع وهي غزوة بني المُصْطَلِق، واستعمله رسول اللَّه ﷺ يومئذ على مَقْسِم الخُمُس وسُهْمان المسلمين.

ولقد جعل رسول اللَّه ﷺ على خمس المسلمين محمية بن جزء الزبيدي، وكانت تُجمع إليه الأخماس[1].

(٩١٧) أبو نجيح السلمي البجلي الأمير عمرو بن عَبَسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أحد الأمراء يوم اليرموك

هو الإمام الأمير أبو نَجيح السُّلَمي البجلي عمرو بن عَبَسة بن خالد بن حذيفة بن عمرو بن خلف بن مازن رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أحد السابقين، ومَنْ كان يُقال هو: ربْع الإسلام. وبنو نجيلة رهط من سُلَيم.

قال عمرو بن عبسة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أتيت رسول اللَّه ﷺ بعكاظ، فقلتُ: من معك؟ قال: «حرٌ وعبد؛ إنطلق حتى يمكِّن الله لرسوله»[2]

وعنه رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: أتيت رسول الله ﷺ وهو نازل بعكاظ، فقلتُ من معك؟ قال: **«أبو بكر وبلال»** فأسلمتُ. فلقد رأيتني رُبُع الإسلام[3].

وقال عمرو بن عتبة: قدمتُ مكة، فإذا رسول اللَّه ﷺ جِرَاء[4] عليه قومه، فتلطّفت حتى دخلتُ عليه، فقلتُ: ما أنت؟ قال: «**نبي**»، قلت: وما نبي؟ قال:

---

(١) ابن سعد: (٤/ ١٥٠).

(٢) إسناده صحيح: أخرجه أحمد: (٤/ ٣٨٥)، وابن سعد: (٤/ ١٦٢).

(٣) إسناده حسن: أخرجه ابن سعد، ونسبه الحافظ في الإصابة: (٧/ ١٢٨) للطبراني وأبي نعيم في دلائل النبوة.

(٤) حراء: أي غضاب عليه من قولهم: حرى الشيء يحرى: إذا نقص، أي عيل صبرهم حتى أثّر في أجسامهم، وقيل جراء جمع جريء.

«**أرسلني الله**»، قلت: بما أرسلك؟ قال: «**بصلة الأرحام، وكسر الأوثان، وأن يُوَحَّد الله**».

قلت: من معك على هذا؟

قال: «**حُرٌّ وعبد**».

قال: ومعه أبو بكر وبلال ـ فقلتُ: إني مُتّبِعك.

قال: «**إنك لا تستطيع ذاك يومك هذا؛ ألا ترى حالي! فإذا سمعت بي قد ظهرت، فأْتِني**».

فذهبت إلى أهلي وقدم رسول الله ﷺ المدينة، وكنتُ في أهلي، فجعلت أتخبّر الأخبار، وأسأل الناس حين قدم المدينة، حتى قدم عليّ نفر من أهل يثرب، ومن أهل المدينة، فقلت: ما فعل هذا الرجل الذي قدم المدينة؟ فقالوا: الناس إليه سراع، وقد أراد قومه قتله، فلم يستطيعوا ذلك، فقدمت المدينة...»[(١)].

قال محمد بن عمر: لمّا أسلم عمرو بن عبسة بمكة رجع إلى بلاد قومه بني سُلَيم، وكان ينزل بصفّة وحاذة وهي من أرض بني سُلَيم. فلم يزل مُقيما هناك حتى مضت بدر وأحد والخندق والحديبية وخيبر، ثم قدم على رسول الله ﷺ بعد ذلك[(٢)].

قال ابن حجر في الإصابة: «وزعم أحمد بن محمد بن عيسى البغدادي في ذكر من نزل حمص من الصحابة عمرو بن عبسة من المهاجرين الأوّلين شهد بدرًا. كذا قال، وتبعه عبدالصمد بن سعيد.. قال ابن عساكر: كذا قالا، ولم يتابعا على شهوده بدرا»[(٣)].

---

(١) رواه مسلم: (٨٣٢) في صلاة المسافرين باب إسلام عمرو بن عبسة.

(٢) ابن سعد: (٤/ ١٦٥).

(٣) الإصابة: (٧/ ١٢٧).

❑ **جهاده:**

شهد عمر بن عبسة المشاهد كلها بعد خيبر مع رسول اللَّه ﷺ.

عن أبي نجيح السلمي - عمرو بن عبسة رضي الله عنه - قال: حاصرت مع رسول اللَّه ﷺ قصر الطائف، فسمعت نبي اللَّه ﷺ يقول: «**من رمى بسهم فبلغه فله درجة في الجنة**»(١).

قال رجل: يا نبي اللَّه إن رميتُ فبلغتُ فلي درجة؟ قال: «**نعم**» قال: فرمى فبلغ، فبلغت يومئذ ستة عشر سهما»(٢).

❑ **«وكان عمرو بن عبسة رضي الله عنه من أمراء الجيش يوم وقعة اليرموك»(٣).**

● **انظر إلى أمراء الجيوش من الصحابة وكراماتهم:-**

عن عمران بن الحارث عن مولى لكعب قال: «انطلقنا مع عمرو بن عبسة، والمقداد بن الأسود، ومسافع بن حبيب الهذلي، وكان مع كل رجل منا رعيّة، فإذا كان يوم عمرو بن عبسة أردنا أن نخرج فيأبى، فخرج يومًا برعائه، فانطلقت نصف النهار، فإذا السحابة قد أظلته ما منها عنه، فصلى، فأيقظته، فقال: إن هذا شيء أتينا به، لئن علمت أنك أخبرت به لا يكون بيني وبينك خير، فواللَّه ما أخبرتُ به حتى مات»(٤).

هكذا كان قواد الكراديس من صحابة رسول اللَّه ﷺ وانظر ما فعل العلاء الحضرمي،وما فعل سعد بن أبي وقاص في عبور دجلة إلى المدائن، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، وعامر بن فهيرة، وخبيب بن عدي، وخالد بن الوليد وشربه للسم فإن لم يكن المجاهدون من صحابة رسول اللَّه ﷺ من كبار أولياء هذه الأمة،

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) تاريخ ابن عساكر: (٤٦/ ٢٦٧).

(٣) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٤٥٧).

(٤) تهذيب الكمال: (١٤/ ٢٧٥)، وتاريخ دمشق: (٤٦/ ٢٦٨).

فليس على ظهر الأرض لله وليّ، ومع أن الاستقامة أفضل من كل كرامة فقد حاز الصحابة قصب السبق في الاستقامة على الإسلام، والكرامات فهم سادة السادات.

(٩١٨) شدّاد بن أوس النّجاري الخزجي رضي الله عنه المجاهد صاحب الحذر والورع، والبكاء والضرع

هو شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر بن حرام. أبو يعلى، وأبو عبدالرحمن الأنصاري النجّاريّ الخزرجي.

أحد بني مغالة ـ وهم بنو عمرو بن مالك بن النجار. وشداد هو ابن أخي حسّان ابن ثابت شاعر الرسول ﷺ من فضلاء الصحابة، وعلمائهم، نزل بيت المقدس.

كان له خمسة أولاد، منهم بنته خزرج، تزوّجت في الأزد، وكان أكبرهم يعلى، ثم محمد، ثم عبدالوهاب، والمنذر. وأبوه أوس بن ثابت كان بدريا، واستُشهد يوم أحد.

قال أبو الدرداء: إن شدّاد بن أوس أتى علمًا وحلما.

وقال سعيد بن عبدالعزيز: فضل شدّاد بن أوس الأنصار بخصلتين: ببيان إذا نطق، وبعظم إذا غضب.

وقال عُبادة بن الصامت: من الناس من أُتي علمًا ولم يُؤت حكما، ومنهم من أُوتى حكما ولم يؤت علما، وإن شدّاد بن أوس من الذين أوتوا العلم والحلم.

وقال المفضّل الغلابي: زهاد الأنصار ثلاثة: أبو الدرداء، وشدّاد بن أوس، وعمير بن سعد[1].

وكان رضي الله عنه إذا أوى إلى فراشه كأنه حبّة على مَقْلَى: فيقول: اللهم إن النار قد

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر: (٢٢/ ٤١١).

أسهرتني، ثم يقوم إلى الصلاة، وفي رواية: اللهم إن النار أذهبت مني النوم، فيقوم فيصلي حتى يُصبح[١].

وكانت لشدّاد رضي الله عنه عبادة واجتهاد.

قال البخاري: «شهد بدرًا ولم يصح»[٢] بل شهد ما بعدها من المشاهد كلها وشهد الجهاد في الشام. ونزل ببيت المقدس، ومات بها سنة ثمان وخمسين.

(٩١٩) حبر الأمة عبدالله بن العباس بن عبدالمطلب - رضي الله عنهما -

حبر الأمة، وفقيه العصر، وإمام التفسير، البحر، أبو العباس عبدالله بن العباس ابن عبدالمطلب ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمه هي أم الفضل لبابة بنت الحارث بن حزن الهلالية أخت أم المؤمنين ميمونة، صحب النبي صلى الله عليه وسلم نحوًا من ثلاثين شهرا.

وله جماعة أولاد؛ أكبرهم العبّاس، وبه كان يُكنى، وعليّ أبو الخلفاء، وهو أصغرهم، والفضل، ومحمد، وعُبيدالله، ولُبابة، وأسماء.

كان رضي الله عنه، وسيما، جميلًا، مديد القامة، مهيبًا، كامل العقل، ذكي النفس، من رجال الكمال[٣].

أسلم قبل الفتح، فإنه صحّ عنه أنه قال: «**كنت أنا وأمي من المستضعفين**»[٤].

قال تعالى: ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا ﴿٩٨﴾﴾ [النساء: ٩٨].

---

(١) المصدر السابق: (٢٢/ ٤١٥، ٤١٦).

(٢) (التاريخ الكبير): (٤/ ٢٢٤).

(٣) سير أعلام النبلاء: (٣/ ٣٣٣).

(٤) فتح الباري: (٨/ ١٩٢)/ والطبري في «تفسيره» (١٠٢٧٠) ونصه «كنت أنا وأمي ممن عذر الله»، وهو في سنن البيهقي: (٩/ ١٣).

وقد وُلد ابن عباس في الشِّعب، وبنو هاشم محصورون، فوُلِدَ قبل خروجهم منه بيسير وتوفى رسول اللَّه ﷺ ولابن عباس ثلاث عشرة سنة.

❑ فضله: .

عن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: ضمّني النبي ﷺ إلى صدره وقال: «**اللهم علّمه الحكمة**»[(١)].

وعنه رضي ﷺ أن رسول اللَّه ـ صلى اللَّه عليه وآله وسلم ـ كان في بيت ميمونة فوضعت له وضوءًا من الليل قال فقالت ميمونة: يا رسول اللَّه وضع لك هذا عبداللَّه بن عباس فقال: «**اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل**»[(٢)].

وعن ابن عباس ـ رضي اللَّه عنهما ـ قال: «**دعا لي رسول اللَّه ﷺ أن يُؤتيني الحكمة مَرّتين**»[(٣)].

وقال ابن عباس رضي الله عنه: «أتيت رسول اللَّه ﷺ من آخر الليل فصليت خلفه فأخذ بيدي فجرّني فجعلني حذاءه، فلما أقبل رسول اللَّه ﷺ خنست، فصلى رسول اللَّه ﷺ فلما انصرف قال لي: «**ما شأني أجعلك حذائي فتخنس**» فقلت: يا رسول اللَّه أو ينبغي لأحد أن يُصلي حذاءك وأنت رسول اللَّه ﷺ الذي أعطاك الله؟ قال: فأعجبته فدعا اللَّه لي أن يزيدني علمًا وفهمًا قال: ثم رأيت رسول

---

(١) رواه البخاري: (٣٧٥٦)، والترمذي: (٣٨٢٤)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجة (١٦٦)، وأحمد في المسند: (١/ ٣٥٩)، وفي «فضائل الصحابة» (١٨٣٥)، (١٨٨٣)، والنسائي في «فضائل الصحابة» (٧٦)، والطبراني في «الكبير» (١٠٥٨٨)، وعبدالله بن أحمد في «زوائده على فضائل الصحابة» (١٨٨٨).

(٢) إسناده صحيح: رواه أحمد في المسند: (١/ ٢٦٦، ٣١٤، ٣٢٨، ٣٣٥)، وفي «فضائل الصحابة» (١٨٥٨) و(١٨٨٢)، وابن أبي شيبة في «المصنف» (٧٢، ١٢٢٧٣)، وابن سعد في الطبقات: (٢/ ٣٦٥)، والحاكم في «المستدرك» (٣/ ٥٣٤) وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ووافقه الذهبي، والطبراني في الكبير (١٠٥٨٧)، والفسوي في تاريخه: (١/ ٤٩٤)، والبلاذري: (٣/ ٢٨).

(٣) حسن: رواه الترمذي: (٣٨٢٣)، وابن سعد في «الطبقات» (٢/ ٢/ ١١٩)، والنسائي في «الفضائل» (٧٥).

الله ﷺ نام حتى سمعته ينفخ ثم أتاه بلالًا فقال: يا رسول الله: الصلاة، فقام فصلى ما أعاد وضوءًا[١].

وقال عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: «**نعم ترجمان القرآن ابن عباس**»[٢].

وعن يزيد الأصم قال: خرج معاوية حاجًا، وخرج معه ابن عباس، فكان لمعاوية موكب ولابن عباس موكب ممن يسأل عن الفقه[٣].

وعن شقيق قال: كان ابن عباس على الموسم فخطب فافتتح سورة النور فجعل يقرأ ثم يفسّر فقال شيخ من الحي: سبحان الله ما رأيت كلامًا يخرج من رأس رجل لو سمعته الترك لأسلمت[٤].

وقال مجاهد: كان ابن عباس إذا فسّر الشيء رأيت عليه نورًا[٥].

وقال ابن عباس - رضي الله عنهما -: «أني لآتي على الآية من كتاب الله عز وجل فلوددت أن جميع الناس يعلمون ما أعلم منها، وإني لأسمع بالحكم من حكّام المسلمين يعدل في حكمه فأفرح به ولعليّ لا أقاضي إليه أبدًا، وإني لأسمع بالغيث قد أصاب البلد من بلاد المسلمين فأفرح وما لي به من سائمة»[٦].

وقال علي بن أبي طالب: «**ويح ابن أم الفضل، إنه لغوّاص على الهنات**»[٧].

---

(١) صحيح: رواه أحمد (١/ ٣٣٠)، ومختصرًا في «فضائل الصحابة» (١٨٥٧)، وابن أبي شيبة (١٢٢٧٠) وأبو نعيم في الحلية: (١/ ٣١٤ - ٣١٥).

(٢) موقوف صحيح: رواه ابن أبي شيبة في «المصنف» (١٢٢٦٩)، وأحمد في «فضائل الصحابة» (١٨٦٣)، والحاكم في المستدرك (٣/ ٥٣٧)، وقال صحيح على شرط الشيخين، ووافقه الذهبي، وابن سعد في الطبقات.

(٣) صحيح: رواه عبدالله بن أحمد في «الزوائد على فضائل الصحابة» (١٩٤٧).

(٤) صحيح: رواه عبدالله بن أحمد في «الزوائد على فضائل الصحابة» (١٩٣٤).

(٥) صحيح: رواه عبدالله بن أحمد في «الزوائد على فضائل الصحابة» (١٩٣٥).

(٦) صحيح: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٦٢١)، وأبو نعيم في الحلية (١/ ٣٢١ - ٣٢٢).

(٧) البخاري: (٦/ ١٠٦)، والفسوي في تاريخه: (١/ ٥١٦)، والنسائي: (٧/ ١٠٤)، وأبو داود: (٤٣٥١)، والحاكم: (٣/ ٥٣٨، ٥٣٩).

❑ راهب الليل وفارس النهار:

عن عبدالله بن أبي مليكة قال: «صحبت ابن عباس رضي الله عنه من مكة إلى المدينة، فكان إذا ترك قام شطر الليل، فسأله أيوب: كيف كانت قراءته؟ قال: قرأ ﴿وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾﴾ [ق: ١٩] فجعل يرتل ويكثر والله في ذلكم النشيج»(١).

«ولقد سبق ذكر قيامه الليل مع النبي ﷺ وهو ابن عشر سنين، فلله دره من طين عجن بماء الوحي، وغُرِس بماء الرسالة فهل يفوح منه إلا مسك الهدى وعنبر التقى»(٢).

ولقد جاهد ابن عباس بسيفه ولسانه، فقد ناظر الخوارج قبل قتالهم وأنجى الله به آلافًا منهم من البدعة والنار.

عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لما اعتزلت حروراء(٣) وكانوا في دار على حدتهم، قلت لعلي: يا أمير المؤمنين أبرر عن الصلاة لعلي آتى هؤلاء القوم فأكلمهم، قال: فإني أتخوّفهم عليك. قال: قلت: كلّا إن شاء الله، قال: فلبست أحسن ما أقدر عليه من هذه اليمانية، ثم دخلت عليهم وهم قائلون في نحر الظهيرة، فدخلت على قوم لم أر قومًا قط أشدّ اجتهادًا منهم، أيديهم كأنها تغن الإبل، ووجوههم معلبة من آثار السجود، قال: فدخلت فقالوا: مرحبًا بك يا ابن عباس، ما جاء بك؟ قال: جئت أحدثكم عن أصحاب رسول الله ﷺ، نزل الوحي وهم أعلم بتأويله، فقال بعضهم: لا تحدّثوه، وقال بعضهم لتحدثنه. قال: قلت: أخبروني ما تنقمون على ابن عم رسول الله ﷺ وختنه وأول من آمن به، وأصحاب رسول الله ﷺ معه؟ قالوا: ننقم عليه ثلاثا، قلت: ما هُنّ؟ قالوا: أولهن أنه حكّم الرجال في دين

---

(١) الحلية: (١/ ٣٢٧)، والزهد لابن حنبل.

(٢) تاريخ بغداد: (١٤/ ٢١١)، والقول ليحيى بن معاذ الرازي.

(٣) أي الخوارج.

الله، وقد قال الله ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ قال: قلت: وماذا؟ قالوا: وقاتل ولم يَسْب ولم يغنم، لئن كانوا كفّارًا لقد حلّت له أموالهم، ولئن كانوا مؤمنين لقد حُرِّمَتْ عليه دماؤهم، قال: قلت: وماذا؟ قالوا: ومحا نفسه من أمير المؤمنين فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين، قال: قلتُ: أرأيتم إن قرأت عليكم من كتاب الله المحكم وحدّثتكم من سُنّة نبيكم ﷺ ما لا تنكرون أترجعون؟ قالوا: نعم. قال: قلت: وحدّثتكم من سُنّة نبيكم ﷺ ما لا تنكرون أترجعون؟

قالوا: نعم. قال: قلت: أما قولكم إنه حَكّم الرجال في دين الله، فإنه يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ إلى قوله: ﴿يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ﴾ وقال في المرأة وزوجها ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ﴾ أنشدكم الله أحكم الرجال في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم أحقّ أم في أرنب ثمنها ربع درهم؟ قالوا: اللهم في حقن دمائهم وصلاح ذات بينهم.

قال: خرجتُ من هذه؟ قالوا: اللهم نعم.

وأما قولكم إنه قاتل ولم يسب ولم يغنم، أتَسْبُون أمكم أم تستحلّون منها ما تستحلّون من غيرها فقد كفرتم، وإن زعمتم أنها ليست أمكم فقد كفرتم وخرجتم من الإسلام، إن الله عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿ٱلنَّبِىُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ﴾ فأنتم تتردّدون بين ضلالتين فاختاروا أيهما شئتم؟ أخرجتُ من هذه؟ قالوا: اللهم نعم. قال: وأما قولكم إنه محى نفسه من أمير المؤمنين فإن رسول الله ﷺ دعا قريشًا يوم الحديبية على أن يكتب بينه وبينهم كتابًا فقال: «**اكتب هذا ما قاضى عليه محمد رسول الله**» فقالوا: والله لو كنا نعلم أنك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك، ولكن اكتب محمد بن عبدالله فقال: «**والله إني لرسول الله وإن كذبتموني، أكتب يا علي: محمد بن عبدالله**»، فرسول الله ﷺ كان أفضل من علي، أخرجت من هذه؟ قالوا: اللهم نعم، فرجع منهم عشرون

ألفا، وبقى منهم أربعة آلاف فقتُلوا»[١].

❑ وقد شارك ابن عباس في فتح إفريقية:

قال الذهبي: «قال أبو سعيد بن يونس: «**غزا ابن عباس إفريقية مع ابن أبي سرح**»[٢].

وقال ابن الأثير: «إن عبدالله بن سعد لمّا ولى أرسل إلى عثمان في غزو إفريقية، والاستكثار من الجموع عليها وفتحها، فاستشار عثمان مَن عنده من الصحابة فأشار أكثرهم بذلك، فجهّز إليه العساكر من المدينة وفيهم جماعة من أعيان الصاحبة منهم عبدالله بن عباس وغيره»[٣].

«وخرج في هذه الغزاة ممن حول المدينة خلق كثير[٤]، كان فيهم: عبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمر وعبدالله بن عمرو بن العاص وعبدالله بن الزبير وعبدالله بن جعفر والحسن والحسين، لذا سمى هذا الجيش: جيش العبادلة»[٥].

- **وما ظنك بفروسية رجل وشجاعته وبصره بالحرب يجعله على قائدًا الميسرة في معركة فاصلة كمعركة صفين:**

قال الذهبي: «قال أبو عبيدة تسمية أمراء عليّ يوم صفّين: فكان على الميسرة، ابن عباس» .. فلله در حسان بن ثابت وهو يقول في حبر الأمة البحر ابن عباس:

سموتَ إلى العَلْيَا بغير مشقّةٍ فنلت ذراها لا دنيًّا ولا وَغْلا
خُلِقتَ حَلِيفًا للمُروءة والنّدى بليجًا، ولم تُخلَق كَهَامًا ولا خبْلا[٦]

فرضى الله عن حبر الأمة وترجمان القرآن البحر، الفارس البطل المجاهد عبدالله بن عباس - رضي الله عنهما -.

(١) حسن: رواه الطبراني في «المعجم الكبير» (١٠٥٩٨)، وأبو نعيم في الحلية: (١/ ٣١٨ - ٣٢٠).
(٢) سير أعلام النبلاء: (٣/ ٣٣٦).
(٣) الكامل: (٢/ ٤٨٢ - ٤٨٣).
(٤) البلاذري: ص ٢٢٨.
(٥) ابن خلدون: (٢/ ١٢٨).
(٦) الاستيعاب: (٢/ ٣٤٥)، بليجًا: أي طلق الوجه، ورجلٌ كَهَام: أي عنه غناء.

(٩٢٠- ٩٢١) ـ وهب بن قابس ـ أو قابوس المُزَني ـ رضي اللَّه عنهما ـ وابن أخيه الحارث بن عقبة

قال الحافظ ابن حجر: «ذكره ابن السكن في الصحابة وأخرج من طريق محمد بن طلحة، عن محمد بن الحصين بن عمرو بن سعد بن معاذ، عن أبيه، عن جده؛ قال: لقي رجل من مزينة يُقال له وهب بن قابس بالعَرْج، فأسلم وبايعه، ثم أقام في أهله حتى إذا كان يوم أحد، خرج بحبل فيه غنم حتى قدم المدينة، فوجدها خلوًا، فسأل عن النبي ﷺ، فقيل: إنه يُقاتل قريبًا بأحد، فرمى بحبله؛ وتوجّه إليه بأحد، فطلعت الخيل؛ فقال النبي ﷺ من يوزع عنا الخيل جعله اللَّه رفيقي في الجنة، فتقدّم وَهب فضرب بسيفه حتى ردّها حتى صنع ذلك ثلاث مرات فقُتلَ، فقال النبي ﷺ: «**دعوه حتى نفرغ له**». فلما فرغ التُمس فلم يوجد، فقال عمر: ما من الناس أحد أحب أن ألقى اللَّه بعمله من وهب بن قابس.

وقرأت في كتاب الفصوص لصاعد اللغوي؟ قال: كان عمر يقول: إن أحبّ هذه الأمة إليّ أن ألقى اللَّه بصحيفته لَلْمُزني وهب بن قابس»[(١)].

وقال ابن سعد في «**الطبقات**»: «وهب بن قابوس المزني: أقبل ومعه ابن أخيه الحارث بن عقبة بن قابوس بغنم لهما من جبل مزينة، فوجدا المدينة خلوفا، فسألا: أين الناس؟ فقالوا: بأحُدُ، خرج رسول اللَّه ﷺ يقاتل المشركين من قريش، فقالا: لا نسأل أثرًا بعد عين فأسلما ثم خرجا حتى أتيا النبي ﷺ بأحد فيجدان القوم يقتتلون والدولة لرسول اللَّه وأصحابه، فأغاروا مع المسلمين في النهب وجاءت الخيل من ورائهم خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل فاختلطوا فقاتلا أشد القتال، فانفرقت فرقة من المشركين، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**من لهذه الفرقة**»؟ فقال وهب بن

---

(١) الإصابة: (٦/ ٤٩٢) ت (٩١٩٢)، وأسد الغابة ت: (٥٤٩٧)، والاستيعاب ت: (٢٧٧٢).

قابوس:

أنا يا رسول اللَّه فقام فرماهم بالنبل حتى انصرفوا ثم رجع، فانفرقت فرقة أخرى فقال رسول اللَّه ﷺ «**من لهذه الكتيبة**»؟ فقال المزني: أنا يا رسول الله؟ فقام فذبّها بالسيف حتى ولوا ثم رجع المزني، ثم طلعت كتيبة أخرى فقال: «**مَن يقدم لهؤلاء**»؟ فقال المزني: أنا يا رسول الله، فقال: «**قم وأبشر بالجنة**»، فقام المزني مسرورا يقول: واللَّه لا أقيل ولا أستقيل. فقام فجعل يدخل فيهم فيضرب بالسيف حتى يخرج من أقصاهم ورسول اللَّه ﷺ والمسلمون ينظرون إليه، ورسول اللَّه يقول: «**اللهم ارحمه**».

فما زال كذلك وهم محدقون به حتى اشتملت عليه أسيافهم ورماحهم فقتلوه فَوْجد به يومئذ عشرون طعنة برمح كلها قد خلصت إلى مقتل، ومُثِّل به يومئذ أقبح المُثَل.

ثم قام ابن أخيه الحارث بن عقبة فقاتل كنحوٍ من قتاله حتى قُتِلَ، فوقف عليهما رسول اللَّه ﷺ وهما مقتولان فقال: «**رضى اللَّه عنك فإني عنك راض**»، يعني وهبًا، ثم قام على قدميه وقد ناله عليه السلام من الجراح ما ناله، وإن القيام ليشقّ عليه فلم يزل قائما حتى وُضع المزني في لحده عليه بُرْدة لها أعلام حُمْر، فمدّ رسول اللَّه ﷺ البردة على رأسه فخمّره وأدرجه فيها طولا وبلغت نصف ساقيه، وأمرنا فجمعنا الحَرْمَل فجعلناه على رجليه وهـو في اللحـد، ثم انصـرف رسول اللَّه ﷺ فكان عمر بن الخطاب وسعد بن أبي وقاص يقولان: فما حالٌ نموت عليها أحبّ إلينا من أن نلقى اللَّه على حال المزني»[1].

* * *

(١) «الطبقات الكبرى»: لابن سعد: (٤/ ١٨٦ - ١٨٧).

(٩٢٢) الصحابي الجليل الذي كان جبريل يأتي النبي ﷺ في صورته دحْيَــة الكَلْبِيّ

هو دِحْيَة بن خليفة بن فرْوة بن فَضَالة بن زيد بن امرئ القيس بن الخَزْج بن عامر بن بكر بن عامر الأكبر بن بكر بن زيد اللات بن رفيدة بن ثور الكَلْبيّ.

قال ابن سعد: أسلم دِحية قديما قبل بدر ولم يشهدها، وكان يُشَبَّه بجبريل(١).

عن جابر رضي الله عنه أن رسول اللَّه ﷺ قال: «**عُرِض عليَّ الأنبياء فإذا موسى ضَرْب من الرجال كأنه من رجال شَنُوءة، ورأيت عيسى بن مريم عليه السلام فإذا أقرب من رأيتُ به شبهًا عروة بن مسعود، ورأيت إبراهيم صلوات اللَّه عليه فإذا أقرب من رأيت به شبهًا صاحبكم (يعني نفسه)، ورأيت جبريل عليه السلام، فإذا أقرب من رأيت به شبهًا دِحْيَة**»(٢).

وعن ابن عمر عن النبي ﷺ بمثله قال: «**وكان جبريل عليه السلام يأتي النبي ﷺ في صورة دِحْيَة**»(٣).

وروى النسائي بإسناد صحيح عن عمر ـ رضي اللَّه عنهما ـ «**كان جبريل يأتي النبي ﷺ في صورة دحية الكلبي**»(٤)

وكان دحية من أجمل الصحابة وجهًا.

عن مجاهد قال: بعث رسول اللَّه ﷺ دحية الكلبي سريّة وحده(٥)

---

(١) ابن سعد: (٤/ ١٨٨).

(٢) رواه مسلم: (١٦٧) وأحمد: (٣/ ٣٣٤).

(٣) صحيح: رواه أحمد: (٢/ ١٠٧).

(٤) صحيح الإسناد: رواه النسائي، وصحيح إسناده ابن حجر في «الإصابة» (٢/ ٣٢٢).

(٥) مرسل، وإسناده صحيح ابن سعد: (٤/ ١٨٩)، وابن عساكر: (١٧/ ٢١٠).

قال ابن سعد: وشهد دحية مع رسول اللَّه ﷺ المشاهد بعد بدر وبقي إلى خلافة معاوية بن أبي سفيان[(١)].

قال ابن حجر: «**أول مشاهده الخندق، وقيل أُحُد، ولم بشهد بدرا**»[(٢)].

وكتب رسول اللَّه ﷺ إلى قيصر يدعوه إلى الإسلام وبعث بكتابه مع دحية الكلبي، وأمره رسول اللَّه ﷺ أن يدفعه إلى عظيم بُصرى ليدفعه إلى قيصر، فدفعه عظيم بُصرى إلى قيصر.

وصحّ أن أم المؤمنين صفيّة وقعت يوم خيبر في سهم دِحية، فأخذها النبي منه، وعوّضه عنها بسبعة أرؤس.

عن أنس رضي الله عنه قال: جمع السبي (يعني بخيبر) فجاءه دحية فقال: يا رسول اللَّه أعطني جارية من السَّبْي، فقال: «**اذهب فخذ جارية**» فأخذ صفية بنت حيي، فجاء رجل إلى نبي اللَّه ﷺ فقال: يا نبي اللَّه أعطيت دحية صفية بنت حيي سيد قريظة والنضير ماتصلح إلا لك. قال: «**ادعوه بها**» قال: فجاء بها، فلما نظر إليها النبي ﷺ قال: «**خذ جارية من السبي غيرها**» قال: وأعتقها وتزوجها[(٣)].

وشهد دحية اليرموك، وكان أميرًا على كردوس[(٤)].

* * *

---

(١) ابن سعد: (٤/ ١٨٩).

(٢) الإصابة: (٢/ ٣٢١)، ت (٢٣٩٥)، وأسد الغابة: ت (١٥٠٧)، والاستيعاب: ت (٧٠٠).

(٣) أخرجه أحمد: (٣/ ١٢٣، ٢٤٦)، ومسلم: (١٣٦٥) (٨٧)، (٨٤) في النكاح: باب فضيلة إعتاقه أمة ثم يتزوجها، وأبو داود: (٢٩٩٧)، وابن سعد: (٨/ ١٢٢)، وانظر البخاري: (٧/ ٣٦٠).

(٤) تاريخ دمشق لابن عساكر: (١٧/ ٢٠١)، والإصابة: (٢/ ٣٢٣).

(٩٢٣) الشهيد عروة بن مسعود الثقفي ﷺ سيد ثقيف

عروة بن مسعود بن مُعتّب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن عوف بن ثقيف الثقفي وهو عمّ والد المغيرة بن شعبة. وأمه سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف أخت آمنة.

كان أحد الأكابر من قومه. قال قتادة إنه المراد بقوله: ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾ [الزخرف: ٣١] وثبت ذكر عروة بن مسعود في الحديث الصحيح في قصة الحديبية، وكانت له اليد البيضاء في تقرير الصلح.

وذكر عروة وابن إسحاق أن أبا بكر لما صدر من الحج سنة تسع قدم عروة بن مسعود الثقفي على النبي ﷺ.

وفي رواية ابن إسحاق أنه اتبع أثر النبي ﷺ لما انصرف من الطائف، فأسلم، واستأذنه ليرجع إلى قومه؛ فقال: «**إني أخاف أن يقتلوك**». قال: لو وجدوني نائمًا ما أيقظوني، فأذن له فدعاهم إلى الإسلام، ونصح لهم فعصوْه، وأسمعوه من الأذى، فلما كان من السَّحَر قام على غرفة له فأذّن، فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله. فلما بلغ ذلك النبي ﷺ قال: «**مثل عروة، مثلُ صاحب ياسين دعا قومه إلى اللَّه فقتلوه**»[1].

واختُلف في اسم قاتله؛ فقيل أوس بن عوف، وقيل: وهب بن جابر.

وقيل لعروة: ما ترى في دَمك؟ قال: كرامة أكرمني اللَّه بها، وشهادة ساقها اللَّه إليّ فليس فيّ إلا ما في الشهداء الذين قُتلوا مع النبي ﷺ وسلم قبل أن يرتحل

---

(١) مرسل، وإسناده حسن: أخرجه الطبراني في الكبير (١٧/ ١٤٨)، وابن سعد في الطبقات: (٥/ ٣٧٠) والحاكم في المستدرك: (٣/ ٦١٥) عن عروة... وأورده الهيثمي في الزوائد: (٩/ ٣٨٩)، وقال الهيثمي: رواه الطبراني وروى عن الزهري نحوه، وكلاهما مرسل وإسنادهما حسن.

عنكم، فادفنوني معهم، فدفنوه معهم»(١).

فرضى اللَّه عن ذلكم السيد الشهيد.

(٩٢٤) الوَرْد بن خالد بن حذيفة رضي الله عنه

الورْد بن خالد بن حُذَيفة بن عمرو بن خلف بن مازن بن مالك بن ثعلبة بن بُهثة بن سُليم رضي الله عنه

أسلم وصحب النبي ﷺ وكان على ميمنته يوم الفتح(٢).

(٩٢٥) أبو سلمة الأشجعي نُعيم بن مسعود رضي الله عنه

نُعيم بن مسعود بن عامر بن أُنيف بن ثعلبة بن قنفذ بن خلاوة بن سبيع بن بكر بن أشجع، يكنى أبا سلمة الأشجعي رضي الله عنه.

صحابي مشهور، له ذكر في البخاري، أسلم ليالي الخندق، وهو الذي أوقع الخلف بين الحيّين قريظة وغطفان في وقعة الخندق، فخالف بعضهم بعضًا ورحلوا عن المدينة(٣)

قال نعيم بن مسعود: «كنت أقدم على كعب بن أسد ببني قريظة فأقيم عندهم الأيام أشرب من شرابهم وآكل من طعامهم ثم يحمّلونني تمرًا على ركابي ما كانت فأرجع به إلى أهلي، فلما سارت الأحزاب إلى رسول اللَّه ﷺ، سرتُ مع قومي وأنا على ديني ذلك. وكان رسول اللَّه ﷺ بي عارفا فقذف اللَّه في قلبي الإسلام فكتمت ذلك على قومي وأخرج حتى آتي رسول اللَّه ﷺ بين المغرب والعشاء فأجده يصلي، فلما رآني جلس ثم قال: ما جاء بك يا نُعيم؟ قلت: إني

---

(١) الإصابة: (٤/ ٤٠٧) ت (٥٥٤٢)، وانظر الاستيعاب ت: (١٨٢٣).

(٢) طبقات ابن سعد: (٤/ ٢٠٨).

(٣) الإصابة: (٦/ ٣٦٣) ت (٨٨٠٢)، وأسد الغابة ت (٥٢٨١).

جئت أصدقك وأشهد أن ما جئت به حق، فمرني بما شئت يا رسول الله، قال ﷺ: «**إنما أنت فينا رجل واحد، فخذِّل عنا إن استطعت، فإن الحرب خدعة**»[1].

فخرج نُعَيْم بن مسعود حتى أتى بني قريظة - وكان نديمًا لهم في الجاهلية -، فقال: يا بني قريظة، قد عرفتم وُدِّي إياكم وخاصة ما بيني وبينكم.

قالوا: صدقت، لست عندنا بُمتّهم.

فقال لهم: إن قريشا وغطفان ليسوا كأنتم، البلد بلدكم، فيه أموالكم وأبناؤكم ونساؤكم، لا تقدرون على أن تتحوّلوا منه إلى غيره، وإن قريشًا وغطفان قد جاءوا لحربِ محمد وأصحابه، وقد ظاهَرْتموهم عليه، وبلدهم ونساؤهم وأموالهم بغيره فليسوا كأنتم، فإن رأوا نُهْزَةَ[2] أصابوها، وإن كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلَّوا بينكم وبين الرجل ببلدكم، ولا طاقة لكم به إن خلا بكم، فلا تقاتلوا مع القوم حتى تأخذوا منهم رُهُنًا من أشرافهم يكونون بأيديكم، ثقة لكم على أن تقاتلوا معهم محمدا حتى تُناجزوه.

قالوا: قد أشرت بالرأي. ثم خرج حتى أتى قريشا فقال لأبي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش: قد عرفتم وُدِّي لكم وفراقي محمدا، وإنه قد بلغني أمر قد رأيت على حقًّا أن أبُلِّغكموه؛ نصحًا لكم، فاكتموا عني، قالوا: نفعل. قال: تعلموا أن معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد، وقد أرسلوا إليه أنّا قد ندمنا على ما فعلنا، فهل يُرضيك أن نأخذ لك من القبيلتين من قريش وغطفان رجالًا من أشرافهم فنعطيكهم فتضرب أعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى نستأصلهم؟.

---

(١) الحرب خدعة: رواه أحمد، والبخاري ومسلم، وأبو داود، والترمذي عن جابر، والبخاري ومسلم عن أبي هريرة، وأحمد عن أنس، وأبو داود عن كعب بن مالك، وابن ماجة عن ابن عباس والطبراني عن الحسين وعن زيد بن ثابت، وعن عبدالله بن سلام، وعن عوف بن مالك وعن نعيم بن مسعود وعن النواس بن سمعان، وابن عساكر عن خالد بن الوليد.

(٢) نهزة: اختلاسة.

فأرسل إليهم أن نعم. فإن بعثَتْ إليكم يهود يلتمسون منكم رُهُنًا من رجالكم، فلا تدفعوا إليهم منكم رجلًا واحدًا.

ثم خرج حتى أتى غطفان فقال: يا معشر غطفان، إنكم أصلي وعشيرتي، وأحب الناس إليّ، ولا أراكم تتهموني. قالوا: صدقت، ما أنت عندنا بمتهم. قال: فاكتموا عني. قالوا: نفعل.

ثم قال لهم مثل ما قال لقريش، وحذّرهم ما حذرهم، فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس، وكان من صنع اللّه تعالى لرسوله ﷺ أن أرسل أبوسفيان بن حرب ورءوس غطفان إلى بني قريظة عكرمة بن أبي جهل في نفر من قريش وغطفان، فقال لهم: إنا لسنا بدارِ مُقام، قد هلك الخُفّ والحافر، فأعدوا للقتال حتى نُناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه.

فأرسلوا إليهم: إن اليوم يوم السبت، وهو يوم لا نعمل فيه شيئا، وقد كان أحدث فيه بعضنا حدثا فأصابهم ما لم يخف عليكم، ولسنا مع ذلك بالذين نقاتل معكم محمدا حتى تُعطونا رُهُنًا من رجالكم يكونون بأيدينا؛ ثقة لنا حتى نناجز محمدا، فإنا نخشى إن ضرستكم الحرب[١]، واشتد عليكم القتال أن تنشمروا[٢] إلى بلادكم وتتركونا، والرجل في بلادنا، ولا طاقة لنا بذلك منه، فلما رجعت إليهم الرسل بما قالت بنو قريظة، قالت قريش وغطفان: والله إن الذي حدّثكم نُعيم ابن مسعود لحق. فأرسلوا إلى بني قريظة: إنا واللّه لا ندفع إليكم رجلًا واحدًا من رجالنا، فإن كنتم تريدون القتال فاخْرجوا فقاتلوا، فقالت بنو قريظة حين انتهت إليهم الرسل بهذا: إن الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود لحق، ما يريد القوم إلا أن تقاتلوا، فإن رأوا فرصة انتهزوها، وإن كان غير ذلك انشمروا إلى بلادهم، وَخلَّوا بينكم وبين الرجل في بلدكم.

---

(١) ضرستكم الحرب: أي نالت منكم كما يُصاب ذو الأضراس بأضراسه.

(٢) تنشمروا: أي تنقبضوا وتسرعوا إلى بلادكم.

فأرسلوا إلى قريش وغطفان: إنا واللَّه ما نقاتل معكم حتى تُعطونا رُهُنًا. فأبوا عليهم، وخذّل اللَّه بينهم وبعث اللَّه الريح في ليلة شاتية شديدة البرد، فجعلت تكْفأ قدورهم وتطرح آنيتهم(١).

كان نعيم رضي الله عنه يقول: أنا خذّلت بين الأحزاب حتى تفرّقوا في كل وجه وأنا أمين رسول اللَّه ﷺ على سره.

وكان رضي الله عنه صحيح الإسلام بعد ذلك(٢).

أقبلْ نُعيم هداك ربُّك ساريا	وكفى بربك ذي الجلالة هاديا
جئت النبي فقلتَ: إني مسلم	من أشجع لم يذْر قومي ما بيا
مُزني بما أحببتَ في القوم الأُلى	كرهوا الرشاد أكن لأمرك واعيا
قال: ارمهم بالرأي، يصدع بأسهم	عنّا، ويتركه ضعيفًا واهيا
عُد يا ابن مسعود إليهم راشدا	واصنع صنيعك آمرًا أو ناهيا
هذا بناء القوم مال عموده	فوهَى وأصبح ركنه متداعيا
شيخُ السياسة ليس يبعثُ غارةً	أو يبعثَ الرأي المظفّر غازيا(٣)

وهاجر نعيم بن مسعود بعد ذلك وسكن المدينة، وولده بها، وكان يغزو مع رسول اللَّه ﷺ إذا غزا، وبعثه رسول اللَّه ﷺ لما أراد الخروج إلى تبوك إلى قومه ليستفزهّم إلى غزو عدوهم.

وبعث رسول اللَّه ﷺ نُعيم بن مسعود ومَعْقِل بن سنان إلى أشجع يأمرانهم بحضور المدينة لفتح مكة(٤).

* * *

(١) سيرة ابن هشام: (٢/ ٢١٣)، والطبري: (٢/ ٥٧٩)، وأبنيتهم: أي أخبيتهم.
(٢) ابن سعد: (٤/ ٢١٠).
(٣) أوْ هنا بمعنى إلّا، أي: إلى أن يبعث، أو إلّا أن يبعث.
(٤) ابن سعد: (٤/ ٢١٠).

(٩٢٦) عوف بن مالك الأشجعي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

شهد عوف بن مالك الأشجعي خيبر مسلمًا، وكانت راية أشجع معه يوم فتح مكة.

وآخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين أبي الدرداء[١].

قال عنه الذهبي: كان من نبلاء الصحابة.

وعن أنس قال: آخى رسول اللَّه ﷺ بين عوف بن مالك وصعب بن جُثامة.

يُكنى: أبا عبدالرحمن، وأبا محمد، وأبا حماد، وأبا عبداللَّه الغطفاني الأشجعي.

وشهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مؤتة وغزا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حصونا دون القسطنطينية[٢].

قال أسد بن وداعة أن رجلًا لقي عوف بن مالك ومعه ابن جُثامة، فشتم الرجل عوفًا، فلما أكثر عليه جلس، ثم شتمه فلما رأى ذلك اضطجع وسَجّى عليه ثوبه ونام، فلما رآه الرجل قد نام انصرف، وجلس ابن جُثَامة عند رأسه فأقبل معاذ بن جبل، فقال: يا ابن جثامة ما شأن هذا؟ أصيب؟ قال: لا، ولكنه عوف بن مالك، وأخبره بالأمر، فقال معاذ بن جبل: ما لي عهد برجل قمص شيطانه حتى صرعه قبل عوف بن مالك[٣].

وعن سُويد بن غفلة قال: كنا مع عمر بن الخطاب وهو أمير المؤمنين بالشام، فأتاه نبطي مضروب مُشجّج يستعدى، فغضب غضبا شديدا، فقال لصهيب: مَن صاحب هذا؟ فانطلق صهيب، فإذا هو عوف بن مالك الأشجعي، فقال له: إن أمير المؤمنين قد غضب غضبًا شديدا، فلو أتيت معاذ بن جبل فمشى معك إلى أمير

---

(١) ابن سعد: (٤/ ٢١١).

(٢) ابن عساكر: (٤٧/ ٤٨).

(٣) المصدر السابق: (٤٧/ ٥٣).

المؤمنين، فإني أخاف عليك بادرته، فجاء معه معاذ.

فلما انصرف عمر من الصلاة قال: أين صُهَيَب؟

قال: أنا هذا يا أمير المؤمنين.

قال: أجئت بالرجل الذي ضربه؟

قال: نعم.

فقام إليه معاذ بن جبل، فقال له: يا أمير المؤمنين إنه عوف بن مالك، فاسمع منه ولا تعجل عليه، فقال له عمر: مالك ولهذا؟ قال: يا أمير المؤمنين رأيته يسوق امرأة مسلمة فنخس الحمار ليصرعها، فلم تصرع ثم دفعها فخَرّت عن الحمار فغشيها، ففعلتُ ما ترى، قال: ائتني بالمرأة لتصدِّقك، فأتى عوف المرأة، فذكرت الذي قاله لعمر، قال أبوها وزوجها: ما أردت بصاحبتنا؟ (فضحتنا).

فقالت المرأة: والله لأذهبن معه إلى أمير المؤمنين، فلمّا اجتمعت على ذلك قال أبوها وزوجها: نحن نبلغ عنك أمير المؤمنين، فأتيا فصدّقا عوف بن مالك بما قال قال عمر لليهودي: والله ما على هذا عاهدناكم، فأُمر به فصُلِب، ثم قال: يا أيها الناس فُو بذمّة محمد ﷺ فمن فعل منهم هذا فلا ذمّةُ له.

قال سويد: فإنه لأول مصلوب رأيته[(١)].

وكان أبو مسلم الخولاني إذا حدّث عنه عوف بن مالك قال: حدثني الحبيب الأمين[(٢)].

* * *

(١) المصدر السابق: (٤٧/ ٥٢).

(٢) ابن عساكر: (٤٧/ ٤٠ - ٤١)، وما بين القوسين من الإصابة.

(٩٢٧) ناجية بن جندب الأسلمي صاحب هَدْي رسول اللَّه ﷺ

ناجية بن جندب بن عمير بن يعمر بن دارم بن وائلة بن سهم بن مازن بن سلامان بن أسلم الأسلمي، قال سعيد بن عُفير: كان اسمه ذكوان، فسمّاه النبي ﷺ ناجية حين نجا من قريش(١).

وهو صاحب بدن رسول اللَّه ﷺ.

عن ناجية بن جندب رضي الله عنه قال: أتيتُ النبي ﷺ حين صُدَّ عن الهَدْي، فقتلُ يا رسول اللَّه ابعث معي بالهدْي حتى أنحره في الحرم، قال: «**وكيف تصنع؟**».

قال: قلت: آخذ في أوديةٍ لا يقدرون عليّ، فدفعه إلى فنحرته في الحرم(٢).

كُلِّف رضي الله عنه بنحر عشرين بدنة داخل مكة، وفي قلب أرض العدو، ونفّذ الأمر كاملا(٣). يا له من قويٍّ أمين رضي الله عنه.

(٩٢٨) عائذ بن عمرو المزني يبايع تحت الشجرة، ويُعَلِّم عبيد بن زياد الأدب مع الصحابة - رضي اللَّه عنهم -

كان عائذ بن عمر والمزني ممن بايع تحت الشجرة ثبت ذلك في البخاري.

روى الحسن البصري؛ أن عائذ بن عمرو دخل على عبيد بن زياد فقال: أي بُنَيّ إني سمعتُ رسول ﷺ يقول: «**إن شر الرعاء الحُطَمة**»(٤) فإياك أن تكون

---

(١) الإصابة: (٦/ ٣١٥)، ت (٨٦٦٣)، أسد الغابة ت: (٥١٦٥)، والاستيعاب ت: (٢٦٨٦).

(٢) الإصابة: (٦/ ٣١٦).

(٣) التربية القيادية - جيل الحديبية: (٤/ ٢٣٢).

(٤) رواه أحمد ومسلم عن عائذ بن عمرو. والحطمة: العنيف برعاية الإبل، وضُرِب مثلًا لوالي السوء: (٣/ ١٤٦١) برقم (١٨٣٠).

منهم، فقال عُبيد: «**أجلس فإنما أنت من نخالة أصحاب محمد ﷺ**» فأجابه: وهل كانت لهم نُخالة، إنما كانت النخالة بعدهم وفي غيرهم.. وصدق المزني فالصحابة كلهم صفوة وكلهم سادة.

(٩٢٩) عبدالله بن أبي حَدْرد رضي الله عنه

عبدالله بن سلامة بن عُمير بن أبي سلامة بن سعد بن مُساب بن الحارث بن عبس بن هوازن بن أسلم بن أفصى رضي الله عنه ويُكنى أبا محمد.

أول مشهد له رضي الله عنه مشهده مع رسول الله ﷺ الحديبية ثم خيبر وما بعد ذلك من المشاهد[١].

(٩٣٠) ربيعة بن كعب الأسلمي رضي الله عنه يسأل النبي ﷺ مرافقته في الجنة

هو الصحابي الجليل ربيعة بن كعب بن مالك الأسلمي، أبو فراس المدني[٢] أسلم، وصحب النبي قديما، وكان يلزمه، وكان محتاجًا من أهل الصفة، وكان يخدم رسول الله ﷺ[٣].

عن ربيعة بن كعب رضي الله عنه قال: كنتُ أبيت مع رسول الله ﷺ فآتيه بوضوئه وحاجته، فكان يقوم من الليل ويقول: سبحان ربي وبحمده القويّ، سبحان رب العالمين، سبحان رب العالمين القويّ، فقال رسول الله ﷺ: «**هل لك حاجة؟**» قلت: يا رسول الله مرافقتك في الجنة. قال: «**فأعِنّي على نفسك بكثرة السجود**»[٤].

---

(١) ابن سعد: (٤/ ٢٣٢).

(٢) تهذيب الكمال: (٩/ ١٣٩).　　(٣) ابن سعد: (٤/ ٢٣٤).

(٤) رواه مسلم (٤٨٩) والبخاري في «الأدب المفرد» (١٢٨١)، وأبو داود: (١٣٢٠)، والنسائي: (المجتبى ٢/ ٢٢٧)، والترمذي: (٣٤١٦)، وابن ماجة: (٢٠٤٠).

(٩٣١) - عبدالله بن وهب الأسلمي رضي الله عنه

صحب النبي ﷺ، وكان بعُمان حين قبض النبي ﷺ، فأقبل هو وحبيب بن زيد المازني إلى عمرو بن العاص من عمر فظفر بهما مسيلمة، فقال: أتشهدان أني رسول الله؟ فأبى حبيب أن يشهد له فقتله وقطّعه عضوًا عضوًا، وأقرّ له عبدالله بن وهب وقلبه مطمئن بالإيمان فلم يقتله وحبسه، فلما نزل خالد بن الوليد والمسلمون باليمامة وقابلوا مسيلمة أفلت عبدالله بن وهب فأتى أسامة بن زيد وكان مع خالد ابن الوليد فلجأ إليه وكَرّ مع المسلمين يقاتل مسيلمة وأصحابه قتالًا شديدًا[١].

(٩٣٢ - ٩٣٩) ثمانية إخوة شهدوا بيعة الرضوان - رضي الله عنهم -:-

هم أسماء، وهند، وخراش، وذؤيب، وحُمران، وفضالة، وسلمة، ومالك بنو حارثة بن سعيد بن عبدالله بن غياث بن سعد من بني مالك بن أفصى إخوة أسلم[٢].

(٩٤٠) رافع بن مُكيث الجُهَنيّ رضي الله عنه

رافع بن مُكَيث بن عمرو بن جراد بن يربوع بن طُحيل بن عديّ بن الرَّبَعَة الجهني، أسلم وشهد الحديبية مع رسول الله ﷺ، وبايع تحت الشجرة بيعة الرضوان.

وكان مع زيد بن حارثة في السرية التي وجَهه فيها رسول الله ﷺ إلى حِسْمى، وكانت في جمادى الآخرة سنة ست.

(١) ابن سعد: (٤/ ٢٣٦ - ٢٣٧).

(٢) ابن سعد: (٤/ ٢٤٠، ٢٤١).

وكان رافع بن مكيث أيضًا مع كُرْز بن جابر الفهري حين بعثه رسول اللَّه ﷺ بذي الجَدْر، وكان مع عبدالرحمن في سريته إلى دومة الجندل وبعثه بكتابه إلى رسول اللَّه ﷺ بشيرًا بما فتح اللَّه عليه.

ورافع بن مُكَيْث هو أحد الأربعة الذين حملوا ألوية جهينة الأربعة التي عقدها لهم رسول اللَّه ﷺ يوم فتح مكة، وبعثه رسول اللَّه ﷺ على صدقات جهينة يصدقهم(١).

ويوم حنينْ عَبّأ رسول اللَّه ﷺ أصحابه وصفّهم صفوفا، ووضع الرايات والألوية في أهلها فسمّى حامليها وكان في جهَينة أربع رايات: - راية رافع بن مُكيث، وراية مع عبداللَّه بن بدر، وراية مع أبي زرعة معبد بن خالد، وراية مع سويد بن صخر(٢).

وشهد رضي الله عنه الجابية مع عمر بن الخطاب، وكان أميرًا على أربع: أسلم، وغفار، ومزينة، وجُهينة، وأشجع(٣).

***

(٩٤١) وأخوه جُندُب بن مكيث رضي الله عنه

شهد الحديبية مع رسول اللَّه ﷺ، وبايع تحت الشجرة بيعة الرضوان.

وكان مع كُرز الفهـري في سريته إلى العُرنيين الذين أغاروا على لقاح رسول اللَّه ﷺ بذي الجَدْر.

ولما أراد رسول اللَّه ﷺ غزو مكة بعث جندبًا ورافعا ابنى مكيث إلى جهينة

---

(١) ابن سعد: (٤/ ٢٥٧).

(٢) «تاريخ دمشق» لابن عساكر: (١٨/ ٢٢ - ٢٣).

(٣) المصدر السابق: (١٨/ ٢٠).

يأمرهم أن يحضروا رمضان بالمدينة، وبعثهما أيضًا حين أراد الخروج إلى تبوك إلى جهينة يستنفرهم لغزو عدوهم(١).

* * *

(٩٤٢) عبدالله بن بدر بن زيد الجهني رضي الله عنه

عبدالله بن بدر بن زيد بن معاوية الجهني. كان اسمه عبدالعُزّى، فلما أسلم غُيِّر اسمه فسُمِّي عبدالله. وكان رضي الله عنه مع كرز الفهري في سريته إلى العرنيين، وهو أحد الأربعة الذين حملوا ألوية جهينة التي عقدها لهم رسول الله ﷺ يوم فتح مكة(٢).

(٩٤٣) عمرو بن مرة الجهني رضي الله عنه

هو عمرو بن مرة بن عَبس بن مالك بن المحرّث الجهنيّ. أسلم قديمًا وصحب النبي ﷺ وشهد معه المشاهد(٣).

* * *

(٩٤٤) أبو زرعة الجهني معبد بن خالد رضي الله عنه

أسلم قديمًا، وكان مع كرز بن جابر الفهري في سريته إلى العرنيين، وهو أحد الأربعة الذين حملوا ألوية جهينة الأربعة التي عقدها رسول الله ﷺ يوم فتح مكة(٤).

---

(١) ابن سعد: (٤/ ٢٥٨).
(٢) ابن سعد: (٤/ ٢٥٨).
(٣) ابن سعد: (٤/ ٢٥٨ - ٢٥٩).
(٤) ابن سعد: (٤/ ٢٥٩).

(٩٤٥) سويد بن صخر الجهني رضي الله عنه

أسلم قديما، وكان مع كرز الفهري في سريته إلى العرنيين، وشهد الحديبية، وبايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، وهو أحد الأربعة الذين حملوا ألوية جهينة يوم فتح مكة[١].

(٩٤٦) أبو ضُبَيْس الجُهني رضي الله عنه

أسلم قديمًا وكان في سرية كرز الفهري إلى العرنيين، وشهد الحديبية، وبايع تحت الشجرة بيعة الرضوان[٢].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أسلم سالمها الله، وغفار غفر اللَّه لها**»[٣].

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أسلم وغفار وشيء من مزينة وجهينة ـ أو قال شيء من جهينة أو مزينة ـ خير عند اللَّه ـ أو قال يوم القيامة ـ من أسد وتميم وهوازن غطفان**»[٤].

(٩٤٧) عوسجة بن حرملة الجهني رضي الله عنه

عَوْسَجة بن حرملة بن جُذَيمة بن سبرة بن خديج الجهني رضي الله عنه ذكر محمد بن سعد، وهشام بن محمد بن السائب الكلبي أن رسول اللَّه ﷺ عقد لعوسجة على ألف من الناس يوم فتح مكة[٥].

---

(١) ابن سعد: (٤/ ٢٦٠).
(٢) المصدر السابق: (٤/ ٢٥٩ ـ ٢٦٠).
(٣) رواه البخاري: (٣٥١٤) ومسلم: (٢٥٢١).
(٤) رواه البخاري: (٣٥٢٣).
(٥) ابن سعد: (٤/ ٢٦٢).

(٩٤٨) أبو مالك الأشعري رضي الله عنه

أسلم وصحب النبي ﷺ، وغزا معه. وعقد له رسول اللَّه ﷺ على خيل الطلب وأمره أن يطلب هوازن حين انهزمت(١).

❊ ❊ ❊

(٩٤٩) عرابة بن أوس بن قيظى الأوسي رضي الله عنه الفارس الجواد

هو الصحابي عرابة بن أوس بن قيظى بن عمرو بن زيد بن جشم الحارثي ثم الأوسي وأمه شيبة بنت الربيع بن عمرو ابن عدي بن زيد بن جشم.

أبوه أوس بن قيظى وأخواه عبداللَّه وكابثة ابنا أوس أُحُدا. واستُصغِر عرابة يوم أُحُد فرُدّ وأخيز يوم الخندق.

قال ابن سعد: كان عرابة مشهورًا بالجود.

ولقد لقيته الشمّاخ بن ضارار الشاعر وهو يريد المدينة فسأله ما أقدمه؟ فقال: أردت أن أمتار لأهلي، وكان معه بعيران فأوقرهما بُرًّا وتمرا، وكساه وأكرمه، فخرج عن المدينة وهو يقول:

رأيتُ عرابَةَ الأوسِي يَنْمِي ... إلى الخيرات مُنقطعَ القرين
إذا ما رايةٌ رُفِعتْ لمجدٍ ... تلقّاها عرابةُ باليمين(٢)

❊ ❊ ❊

---

(١) الطبقات الكبرى لابن سعد: (٤/ ٢٦٥).

(٢) طبقات ابن سعد: (٤/ ٢٧٣)، والإصابة: (٤/ ٣٩٧، ٣٩٨) ت (٥٥١٤)، وأسد الغابة ت (٣٦٢٧)، والاستيعاب ت (٢٠٤٨).

(٩٥٠) عبدالله بن سعد بن خيثمة رضي الله عنه

عبدالله بن سعد بن خيثمة بن الحارث بن مالك بن كعب بن النّحاط بن كعب بن حارثة بن غنم بن السلم.

وأمه جميلة بنت أبي عامر الراهب، ولعبدالله بن سعد من الولد: عبدالرحمن وأم عبيدالرحمن وامهما أمامة بنت عبدالله بن عبدالله بن أُبيّ بن سلول.

شهد عبدالله رضي الله عنه مع النبي ﷺ الحديبية وما بعدها وشهد حنينا، وكان يوم قُبض النبي ﷺ دون ابن عمر في السن(١).

❊ ❊ ❊

(٩٥١) الأشعث بن قيس رضي الله عنه

الأشعث بن قيس بن معدي كرب بن معاوية بن جَبَلة بن عديّ بن ربيعة بن معاوية الأكرمين بن الحارث بن معاوية بن ثور بن مُرْتِع بن كِندة.

وفد الأشعث في سبعين من كندة على النبي ﷺ وكان اسم الأشعث: معدي كرب.

وكان دائمًا أشعث الرأس، فغلب عليه. له صحبة(٢) ارتد الأشعث في ناس من كندة فحُوصر وأُخذ بالأمان، فأخذ الأمان لسبعين، ولم يأخذه لنفسه، فأُتي به الصديق، فقال: إنا قاتلوك، لا أمان لك.

فقال: تمُنُّ عليّ وأبقني لحربك وأُسلم؟ ففعل، وزوّجه الصديق أخته فروة بنت أبي قحافة وأصيبت عين الأشعث يوم اليرموك وحسن بلاؤه في ذلك اليوم وشهد

---

(١) طبقات ابن سعد: (٤/ ٢٨٢).

(٢) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٣٨).

القادسية وغيرها وكان أكبر أمراء عليّ يوم صفين.

قال أبو عبيدة: كان على ميمنة عليّ يوم صفين الأشعث.

ولما سبق معاوية ومن معه على الماء - أي الفرات - بعث عليّ الأشعث بن قيس في ألفيْن، وعلى الماء لمعاوية أبو الأعور في خمسة آلاف، فاقتتلوا قتالا شديدا وغلب الأشعث على الماء وكان ﷺ يحذّر من الفتن، فقيل له: خرجت مع عليّ! فقال: ومَن لك إمامٌ مثل عليّ[1]؟.

وكانت بنت الأشعث تحت الحسن بن عليّ - رضي اللَّه عنهما -.

بعد أن مَنّ الصديق على الأشعث وأطلق وثاقه وزوجه أخته، اخترط سيفه، ودخل سوق الإبل، فجعل لا يرى جملًا ولا ناقة إلّا عرقبه، فصاح الناس: كفر الأشعث، فلما فرغ طرح سيفه، وقال: إني واللَّه ما كفرت، ولكن زوّجني هذا الرجل أخته، ولو كنا في بلادنا لكانت وليمة غير هذه. يا أهل المدينة كلوا، ويا أصحاب الإبل تعالوا خذوا شَرْواها[2].

عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي جازم، قال: شهدت جنازة فيها الأشعث، وجرير، فقدّم الأشعث جريرا، وقال: إن هذا لم يرتد، وإني ارتددت[3].

وعن أبي إسحاق قال: صليت الفجر بمسجد الأشعث، فلما سلّم الإمام إذا بين يديّ كيس ونعل (وحُلّة)؛ فنظرت، فإذا بين يديْ كل رجل كيس ونعل (وحلة)، فقلت: ما هذا؟

قالوا قدم الأشعث الليلة، فقال: انظروا! فكل من صلّى الغداة في مسجدنا، فاجعلوا بين يديه كيسًا وحذاء، «**وحلة**».

* * *

(١) التاريخ الكبير للبخاري: ٣/ ٥٩).

(٢) خذوا شرواها أي: مثلها. إسناده صحيح: أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير» (٦٤٩).

(٣) سير أعلام النبلاء (٣/ ٤٠)، والإصابة: (١/ ٢٣٩) ت (٢٠٥).

(٩٥٢) الصحابي الجليل أبو رقية تميم بن أوس الداريّ رضي الله عنه

هو تميم بن أوس بن خارجة بن سود بن خزيمة بن ذرّاع بن عدي بن الدار بن هانيء بن حبيب أبو رقية الداري اللخمي، الفلسطيني.

وفي تاريخ ابن عساكر عن محمد بن سعد: «غزا تميم مع رسول الله ﷺ وروى عنه، ولم يزل بالمدينة حتى تحوّل إلى الشام بعد قتل عثمان»[١].

وقال أبو سعيد بن يونس: تميم بن أوس اللخمي ثم الداري يكنى أبا رقية، قدم مصر، وقيل إن قدومه كان لغزو البحر»[٢].

عن ابن سيرين قال: جمع القرآن على عهد رسول الله ﷺ: أبيّ، وعثمان، وزيد، وتميم الداري[٣].

وعن أبي المهلب: كان تميم الداري يختم القرآن في سبع[٤].

وصلى ليلة حتى أصبح أو كاد، يقرأ آية يرددها ويبكي ﴿أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾[٥] [الجاثية: ٢٠].

وعن ابن سيرين أن تميما الداري كان يقرأ القرآن في ركعة[٦].

وعن محمد بن المنكدر أن تميما الداري نام ليلة لم يقم يتهجّد فيها حتى أصبح، فقام سنة لم ينم فيها عقوبة للذي صنع[٧].

وهو أول من أسرج في المساجد.

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر: (١١/ ٦٩). (٢) المصدر السابق: (١١/ ٦٢).

(٣) أخرجه ابن سعد: (٢/ ٣٥٥)، ورجاله ثقات.

(٤) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد: (٣/ ٥٠٠).

(٥) رجاله ثقات: أخرجه الطبراني: (١٢٥٠)،ونسبة الحافظ في «الإصابة» (١/ ٣٠٥) إلى البغوي في «الجعديات».

(٦) تاريخ ابن عساكر: (١١/ ٧٥).

(٧) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٤٤٥) وابن عساكر: (١١/ ٧٧).

وخرجت نار بالحرّة، فجاء عمر إلى تميم، فقال: قم إلى هذه النار. فقال: يا أمير المؤمنين، ومن أنا؟ وما أنا!.

فلم يزل به حتى قام معه، فانطلقا إلى النار فجعل تميم يحوشها بيده حتى دخلت الشِّعْب، ودخل تميم خلفها، فجعل عمر يقول: ليس من رأى كمن لم ير! قالها ثلاثا.

وقد وفد تميم الداري سنة تسع فأسلم، فحدّث عنه النبي ﷺ على المنبر بقصة الجسّاسة في أمر الدجّال. وقد رأى تميم الدَّجّال[1].

(٩٥٣) أبو مسعود البدري عقبة بن عمرو الخزرجي رضي الله عنه

عقبة بن عمرو بن ثعلبة بن أسيرة بن عطية بن خُدارة بن عوف بن الحارث بن الخزرج الأنصاري، أبو مسعود البدري. مشهور بكنيته.

اتفقوا على أنه شهد العقبة، واختلفوا في شهوده بدرًا، فقال الأكثر: نزلها فنُسب إليها.

وجزم البخاري واستدل بأحاديث أخرجها في صحيحه في بعضها التصريح بأنه شهدها، منها حديث عروة بن الزبير عن بشر بن أبي مسعود قال: أخّر المغيرة العصر، فدخل عليه أبو مسعود عقبة بن عمر وجدّ زيد بن حسن، وكان شهد بَدْرًا.

وقال أبو عتبة بن سلّام، ومسلم في الكنى: شهد بدرًا، ولم يذكره ابن إسحاق فيهم، وورد في عدة أحاديث أنه شهدها.

وشهد رضي الله عنه أُحُدًا وما بعدها.

ونزل الكوفة، ومات سنة أربعين كما قال خليفة[2].

---

(١) القصة أخرجها مسلم: (٢٩٤٢)، وأحمد: (٦/ ٣٧٣، ٣٧٤)، والطبراني.

(٢) أسد الغابة ت: (٣٧١٧)، والاستيعاب ت: (١٨٤٦)، والإصابة: (٤/ ٤٣٢) ت: (٥٦٢٢)، وسير أعلام النبلاء: (٢/ ٤٩٣).

(٩٥٤) الصحابي
كعب بن مالك الخزرجي ﷺ
شاعر الرسول ﷺ

كعب بن مالك بن أبي كعب، عمرو بن القَيْن بن كعب بن سواد بن غَنْم بن كعب بن سلمة الأنصاري، الخزرجي العقبي الأحدى رضي الله عنه شاعر الرسول ﷺ وصاحبه وأحد الثلاثة الذين خُلِّفوا فتاب اللَّه عليهم. يكنى أبا عبدالرحمن وأبا بشير الأنصاري وأبا عبداللَّه ذكره عُروة في السبعين الذين شهدوا العقبة. وكان رضي الله عنه من أهل الصّفّة وآخى رسول اللَّه ﷺ بينه وبين طلحة بن عُبيدالله، وقيل: بل آخى بين كعب والزبير(١).

عن كعب رضي الله عنه قال: لما انكشفنا يوم أُحُد، كنت أول مَنْ عرف رسول اللَّه ﷺ وبَشَّرْت به المؤمنين حَيًّا سَويًّا، وأنا في الشِّعب.

فدعا رسول اللَّه ﷺ كَعْبًا بلأمته ـ وكانت صفراء ـ فلبسها كعب، وقاتل يومئذ قتالًا شديدًا، حتى جُرحَ سبعة عشر جرحًا قال ابن سيرين: كان شعراء أصحاب رسول اللَّه ﷺ: حسّان بن ثابت، وعبداللَّه بن رواحة، وكعب بن مالك.

وعن كعب أنه قال: يا رسول الله، قد أنزل اللَّه في الشعراء ما أنزل، قال: **«إن المجاهد، مجاهد بسيفه ولسانه، والذي نفسي بيده لكأنما ترمونهم به نضح النَّبل»**(٢).

قال ابن سيرين: أما كعب، فكان يذكر الحرب، يقول: فعلنا، ونفعل، ويتهددهم. وأما حسّان، فكان يذكر عيوبهم وأيامهم. وأمّا ابن رواحة فكان يعيّرهم بالكفر.

---

(١) سيرة ابن هشام: (٢/ ٢٤٣)، والمستدرك: (٣/ ٤٤١).

(٢) إسناده صحيح: أخرجه عبدالرزاق في «المصنف» (٢٠٥٠٠) وعنه أحمد: (٦/ ٣٨٧).

وقد أسلمت دَوْس فَرَقًا من بيت قاله كعب:

نُخَيِّرُها ولو نطقت لقالت　　قواطِعُهُنّ دَوْسًا أو ثقيفا[1]

وعن ابن المنكدر، عن جابر أن رسول اللَّه ﷺ قال لكعب بن مالك: «**ما نسى ربك لك ـ وما كان ربك نسيا ـ بيتًا قلته**» قال: وما هو؟ قال: «**أنشده يا أبا بكر**»، فقال:

زَعَمَتْ سَخِينةُ أن ستغلِبُ ربَّها　　وليُغْلبَنَّ مُغَالِبُ الغَلَّابِ[2]

قال محمد بن سعد: شهد كعب بن مالك أُحُدًا والخندق، والمشاهد كلها مع رسول اللَّه ﷺ ما خلا تبوك[3].

وقال الزهري: غبَى[4] خبر رسول اللَّه ﷺ يوم أُحُد على الناس كلهم إلَّا على ستة نفر: الزبير بن العوّام، وطلحة بن عبيدالله، وسعد بن أبي وقاص، وكعب بن مالك، وأبي دجانة، وسهل بن حنيف[5].

وقال كعب بن مالك في غزوة بدر الموعد:

وَعَدْنا أبا سفيان بدرًا فلم نجدْ　　لموعده صْدقًا وما كان وافيا
فأقسمُ لو وافيْتنا فلقيتنا　　رجعتَ ذميمًا وافتقدت المواليا
تركنا بها أوصال عتبة وابنه　　وعَمْرًا أبا جهلٍ تركناه ثاويا
عصيتم رسول اللَّه أُفٍّ لدينكم　　وأمركُم السيء الذي كان غاويا
وإني لو عَنّفتموني لقائلٌ　　فِدَىً لرسول اللَّه أهلي ومَالِيَا

---

(١) أسد الغابة: (٤/ ٤٨٤)، والإصابة: (٨/ ٣٠٥). وقوله: «نخيرها» الضمير يعود إلى السيوف في البيت الذي قبله وهو:

قضينا من تهامة كُلّ ريب　　وخيبر ثم أجممنا السُّيوفا

(٢) السخينة: طعام من دقيق وسمن، أو دقيق وتمر أغلظ من الحساء، وكانت قريش تكثر من أكلها، فَعُيِّرت بها حتى لقبوا «سخينة».

(٣) ابن عساكر: (٥٠/ ١٨٠).

(٤) غبى: أي خفي.

(٥) ابن عساكر: (٥٠/ ١٨٧).

أطعنا فلم نعدل سواه بغيره شهابًا لنا في ظلمة الليل هاديا[(١)]

قال كعب:

«لم أتخلَّف عن رسول اللَّه ﷺ في غزوة غزاها إلا في غزوة تبوك، غير أني كنتُ تخلّفت في غزوة بدر.

ولم يعاتب أحدًا تخلّف عنها، إنما خرج رسول اللَّه ﷺ يريد عير قريش حتى جمع اللَّه بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد، ولقد شهدت مع رسول الله ﷺ ليلة العقبة حين تواثقنا على الإسلام، وما أحب أن لي بها مشهد بدر، وإن كانت بدرا أذكر في الناس منها، كان من خبري أني لم أكن قطُّ أقوى ولا أيسر حين تخلّفت عنه في تلك الغزاة، واللَّه ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى جمعتهما في تلك الغزوة، ولم يكن رسول اللَّه ﷺ يريد غزوة إلا ورَّى بغيرها، حتى كانت تلك الغزوة غزاها رسول اللَّه في حرٍّ شديد، واستقبل سفرًا بعيدًا ومفازًا وعدُوًّا كثيرًا فجلى للمسلمين أمرهم ليتأهبوا أُهْبة غزوهم، فأخبرهم بوجهه الذي يريد، والمسلمون مع رسول اللَّه ﷺ كثير ولا يجمعهم كتاب حافظ ـ يريد الديوان ـ قال كعب: فما يريد رجل أن يتغيّب إلا ظَنَّ أنه سيخفى له ما لم ينزل فيه وحي الله، وغزا رسول اللَّه ﷺ تلك الغزوة حين طابت الثمار والظلال، وتجهّز رسول اللَّه والمسلمون معه، فطفقت أغدو لكي أتجهّز معهم فأرجع ولم أقض شيئًا،فأقول في نفسي: أنا قادر عليه، فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد، فأصبح رسول اللَّه ﷺ والمسلمون معه ولم أقض من جهازي شيئا فقلت: أتجهز بعده بيوم أو يومين ثم ألحقهم.

فغدوت بعد أن فصلوا لأتجهز، فرجعت ولم أقض شيئًا، ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئًا، فلم يزل بي حتى أسرعوا وتفارط الغزو. وهممت أن أرتحل

---

(١) ابن عساكر: (٥٠/ ١٩٠).

فأدركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك. فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول اللَّه ﷺ فطفت فيهم أحزنني أني لا أرى إلا رجلًا مغموصًا عليه النفاق أو رجلًا ممن عذر اللَّه من الضعفاء. ولم يذكرني رسول اللَّه ﷺ حتى بلغ تبوك، فقال وهو جالس في القوم بتبوك: **«ما فعل كعب»**؟ فقال رجل من بني سلمة: يا رسول اللَّه حبسه بُرْداه ونظره في عِطفِه.

فقال معاذ بن جبل: بئس ما قلت، واللَّه يا رسول اللَّه ما علمنا عليه إلّا خيرًا، فسكت رسول اللَّه ﷺ. قال كعب بن مالك: فلما بلغني أنه توجّه قافلًا حضرني همّي، وطفقت أتذكر الكذب وأقول بماذا أخرج من سخطه غدًا؟

واستعنت على ذلك بكل ذي رأي من أهلي. فلما قيل إن رسول اللَّه ﷺ قد أظل قادمًا زاح عني الباطل، وعرفت أني لن أخرج منه أبدًا بشيء فيه كذب، فأجمعت صدقه.

وأصبح رسول اللَّه ﷺ قادمًا، وكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فيركع فيه ركعتين ثم جلس للناس، فلما فعل ذلك جاءه المخلفون فطفقوا يعتذرون إليه ويحلفون له - وكانوا بضعة وثمانين رجلا - فقبل منهم رسول اللَّه ﷺ علانيتهم، وبايعهم واستغفر لهم، ووكل سرائرهم إلى الله.

فجئته فلما سلمت عليه تبسّم تبسُّم المُغضَب ثم قال: **«تعال»** فجئت أمشي حتى جلست بين يديه فقال لي: **«ما خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟»** فقلت: بلى، وإني واللَّه لو جلست عن غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج مِن سَخطه بعذر، ولقد أُعطيت جَدَلًا، ولكني واللَّه لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني ليوشكن اللَّه أن يسخطك عليّ، ولئن حدثتك حديث صدق تجدُ عليّ فيه إني لأرجو فيه عفو الله، لا واللَّه ما كان لي من عذر، واللَّه ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلّفت عنك.

فقال رسول اللَّه ﷺ: **«أمّا هذا فقد صدق، فقم حتى يقضى اللَّه فيك»** فقمت

وثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا: واللَّه ما علمناك كنت أذنبت ذنبًا قبل هذا، ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول اللَّه ﷺ بما اعتذر إليه المتخلّفون، قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول اللَّه ﷺ.

فواللَّه ما زالوا يؤنبوني حتى أردت أن أرجع فأُكذِّب نفسي، ثم قلت لهم: هل لقي هذا معي أحد؟ قالوا: نعم رجلان قالا مثل ما قلت، فقيل لهما مثل ما قيل لك.

فقلت: من هما؟ قالوا: مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي.

فذكروا رجلينْ قد شهدا بدرًا فيهما أسوة، فمضيت حين ذكروهما لي، ونهى رسول اللَّه ﷺ المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بينْ من تخلّف عنه، فاجتنبنا الناس وتغيّروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة.

فأما صاحباى فاستكانا وقعدا في بيوتهما يبكيان، وأما أنا فكنتُ أشبُّ القوم وأجلدهم، فكنت أخرج فأشهد الصلاة مع المسلمين، وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد، وآتى رسول اللَّه ﷺ فأسلّم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فأقول في نفسي: هل حرّك شفتيه بردّ السلام على أم لا؟ ثم أصلي قريبًا منه فأسارقه النظر، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إليّ، وإذا التفت نحوه أعرض عني، حتى إذا طال عليّ ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسوّرت جدار حائط أبي قتادة، وهو ابن عمي وأحبّ الناس إليّ فسلّمت عليه فواللَّه ما ردّ عليّ السلام فقلت: يا أبا قتادة أنشدك باللَّه هل تعلمني أحب اللَّه ورسوله؟

فسكت فعدتُ له فنشدته فسكت، فعدت له فنشدته فقال: اللَّه ورسوله أعلم.

ففاضت عيناى وتولّيت حتى تسوّرت الجدار، قال: فبينا أنا أمشي بسوق المدينة إذا نبطيّ من أنباط الشام ممن قدم بالطعام يبيعه بالمدينة يقول: من يدلُّ على كعب بن مالك؟ فطفق الناس يشيرون له، حتى إذا جاءني دفع إليَّ كتابًا من ملك غسّان فإذا فيه: أما بعد، فإنه قد بلغني أن صاحبك قد جفاك، ولم يجعلك اللَّه بدار هوان

ولا مضيعة، فالحق بنا نواسك.

فقلت لما قرأتها: وهذا أيضًا من البلاء، فتممت بها التنور فسجرته بها. حتى إذا مضت أربعون ليلة من الخمسين إذا رسول رسول اللَّه ﷺ يأتيني فقال: إن رسول اللَّه ﷺ يأمرك أن تعتزل امرأتك فقلت: أطلقّها أم ماذا أفعل؟

قال: لا بل اعتزلها ولا تقربها، وأرسل إلى صاحبيّ مثل ذلك. فقلت لامرأتي: ألحقي بأهلك فتكوني عندهم حتى يقضي اللَّه في هذا الأمر.

قال كعب: فجاءت امرأة هلال بن أمية رسول اللَّه ﷺ فقالت: يا رسول اللَّه إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم، فهل تكره أن أخدمه؟ قال: «**لا، ولكن لا يقربك**» قالت: إنه واللَّه ما به حركة إلى شيء، واللَّه ما زال يبكي منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا، فقال لي بعض أهلي: لو استأذنت رسول اللَّه ﷺ في امرأتك كما أذن لامرأة هلال بن أمية أن تخدمه؟

فقلت: واللَّه لا أستأذن فيها رسول اللَّه ﷺ، وما يدريني ما يقول رسول اللَّه ﷺ إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب.

فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول اللَّه ﷺ عن كلامنا. فلما صليت صلاة الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا، فبينا أنا جالس على الحال التي ذكر اللَّه قد ضاقت عليّ نفسي، وضاقت عليّ الأرض بما رحبت سمعت صوت صارخ أوفى على جبل سلعٍ بأعلى صوته: يا كعب بن مالك أبشر. قال: فخررت ساجدًا وعرفت أنه قد جاء فَرَجٌ، وآذن رسول اللَّه ﷺ بتوبة اللَّه علينا حين صلّى صلاة الفجر، فذهب الناس يبشرّوننا، وذهب قِبَل صاحبيّ مبشرون، وركض إليّ رجل فرسا، وسعى ساعٍ من أسلم فأوفى على الجبل، وكان الصوت أسرع من الفرس. فلما جاءني الذي سمعت صوته يبشّرني نزعت له ثوبيّ فكسوته إياها ببشراه، واللَّه ما أملك غيرهما يومئذ، واستعرت ثوبين فلبستهما، وانطلقت إلى رسول اللَّه ﷺ فيتلقّاني الناس

فوجًا فوجًا يهنؤني بالتوبة يقولون: لتهنك توبة اللَّه عليك.

قال كعب: حتى دخلت المسجد فإذا رسول اللَّه ﷺ جالس حوله الناس، فقام إليّ طلحة بن عبيداللَّه يهرول حتى صافحني وهنأني، واللَّه ما قام إليّ رجل من المهاجرين غيره، ولا أنساها لطلحة، قال كعب: فلما سلّمت على رسول اللَّه ﷺ قال رسول اللَّه ﷺ وهو يبرق وجهه من السرور: «**أبشر بخير يوم مرّ عليك منذ ولدتك أمك**» قال قلت: أَمِنْ عندك يا رسول الله؟ أم من عند الله؟ قال: «**لا بل من عند الله**» وكان رسول اللَّه ﷺ إذا سُرَّ استنار وجهه كأنه قطعة قمر، وكنا نعرف ذلك منه. فلما جلست بين يديه قلتُ:يا رسول اللَّه إن من توبتي أن أنخلع من مالي صدقة إلى اللَّه وإلى رسوله. قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «**أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك**» قلت: فإني أمسك سهمي الذي بخيبر فقلت: يا رسول اللَّه إن اللَّه إنما نجّاني بالصدق، وإنّ من توبتي أن لا أحدِّث إلى صِدْقا ما بقيت. فواللَّه ما أعلم أحدًا من المسلمين أبلاه اللَّه في صدق الحديث - منذ ذكرت ذلك لرسول اللَّه ﷺ أحسن مما أبلاني، ما تعمدت منذ ذكرت ذلك لرسول اللَّه ﷺ إلى يومي هذا كذبًا وإني لأرجو أن يحفظني اللَّه فيما بقيت وأنزل اللَّه على رسوله ﷺ ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ﴾ إلى قوله ﴿وَكُونُوا۟ مَعَ ٱلصَّـٰدِقِينَ﴾ [التوبة: ١١٧] فواللَّه ما أنعم اللَّه عليّ من نعمة قط - بعد أن هداني للإسلام - أعظم في نفسي من صدقي لرسول اللَّه ﷺ أن لا أكون كذبته فأهلك كما هلك الذين كذبوا، فإن اللَّه قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لأحد فقال اللَّه تبارك وتعالى: ﴿سَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَكُمْ إِذَا ٱنقَلَبْتُمْ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَـٰسِقِينَ﴾ [التوبة: ٩٥] قال كعب: وكنا تخلّفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول اللَّه ﷺ حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وأرجأ رسول اللَّه ﷺ أمرنا حتى قضى اللَّه فيه، فبذلك قال الله: ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَـٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُوا۟﴾ [التوبة: ١١٨] وليس الذي ذكر اللَّه مما خلفنا عن الغزو إنما هو

تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عمن حلف له واعتذر إليه فقبل منه»[١].

لله در شاعر الرسول ﷺ حين يفضح بشعره بني النضير ويذكر مقتل شيطانهم كعب بن الأشرف فيقول:

لقد خزيت بغرتها الحبور[٢] كذاك الدهر ذو صرف يدورُ
وذلك أنهم كفروا بربٍّ عظيم أمره أُمر كبير
فلما أُشربوا غدرًا وكفرًا وجدَّ بهم عن الحقّ النُّفور
أرى اللَّه النبيَّ برأى صدقٍ وكان اللَّه يحكم لا يجورُ
فأيّده وسلطّة عليهم وكان نصيره نعم النّصيرُ
فغودر منهم كعبَ صريعًا فذلّتْ بعد مصرعه النَّضير[٣]

وقال رضي الله عنه يذكر في وقعة الأحزاب:

لقد عَلمَ الأحزابُ حين تألَبوا علينا وراموا ديننا ما نوادعُ
يذودوننا عن ديننا ونذودهم عن الكفر والرحمن راءٍ وسامعُ
إذا غايظونا في مقامٍ أعاننا على غيظهم نصر من اللَّه واسعُ
وذلك حفظ اللَّه فينا وفضله علينا ومن لم يحفظ اللَّه ضائعُ
هدانا لدين الحقّ واختاره لنا ولله فوق الصانعين صنائع[٤]

ولقد انتخبه خالد بن الوليد من الستين رجلا كل واحد منهم يلقى جيشًا بنفسه وذلك في معركة اليرموك التي أبلى فيها بلاءً حسنًا.. فرضي اللَّه عن شاعر الرسول ﷺ الفارس المجاهد كعب بن مالك.

---

(١) أخرجه البخاري: (٨/ ٨٦) في المغازي، وهو عنده البخاري في مواضع متعددة انظر رقم: (٢٧٥٧)، و(٢٩٤٧)، و(٢٩٤٨)، و(٢٩٤٩)، و(٢٩٥٠)، و(٣٠٨٨)، و(٣٥٥٦)، و(٣٨٨٩)، و(٣٩١٥)، و(٤٤١٨)، و(٤٦٧٣)، و(٤٦٧٦)، و(٤٦٧٨)، و(٦٢٥٥)، (٦٦٩٠)، و(٧٢٢٥)، وأخرجه مسلم: (٢٧٦٩) في التوبة: باب حديث توبة كعب بن مالك وصاحبيْه، وأحمد: (٦/ ٣٨٧ و٣٩٠) وابن هشام: (٢/ ٥٣١).

(٢) الحبور: جمع حبر، وهم علماء اليهودُ.

(٣) البداية والنهاية: (٤/ ٧٧).

(٤) البداية والنهاية: (٤/ ١٣٥).

(٩٥٥) صفوان بن أمية القرشي الجمحي المكيّ رضي الله عنه

صفوان بن أمية بن خلف بن وهب بن حُذافة بن جُمح بن عمرو بن هُصيْص ابن كعب بن لؤيّ بن غالب، القرشي الجمحي المكيّ. يكنى أبا وهب وأمه صفية بنت معمر بن حبيب الجمحية.

كان من أشد الناس حربًا لله ورسوله وكان رسول اللَّه ﷺ يدعو عليه.

فعن سالم بن عبداللَّه عن أبيه قال: «كان رسول اللَّه ﷺ يدعو على صفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، والحارث بن هشام، فنزلت: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٢٧]»[(١)].

وعن سالم بن عبداللَّه بن عمر عن أبيه أنه سمع رسول اللَّه ﷺ إذا رفع رأسه من الركوع في الركعة الأخيرة من الفجر يقول: «**اللهم العن فلانًا وفلانًا وفلانًا بعد ما يقول: سمع اللَّه لمن حمده ربنا ولك الحمد، فأنزل اللَّه** ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ﴾ إلى قوله: ﴿فَإِنَّهُمْ ظَٰلِمُونَ﴾»[(٢)].

ولما دخل رسول اللَّه ﷺ مكة هرب صفوان، و أسلمت زوجته ناجية بنت الوليد بن المغيرة، وبعث إليه رسول اللَّه ابن عمه بردائه أمانًا لصفوان ودعاه إلى الإسلام وأن يقدم، فإن رضى أمرًا وإلا سيّره شهرين.

فلما قدم على النبي ﷺ، ناداه على رءوس الناس: يا محمد، هذا جاءني بردائك، ودعوتني إلى القدوم عليك، فإن رضيت وإلا سيّرتني شهرين. فقال: «**انزل أبا وهب**» فقال: لا واللَّه حتى تبينّ لي. قال: لك تسيير أربعة أشهر.

فخرج رسول اللَّه ﷺ قبل هوازن بحنين، فأرسل إلى صفوان يستعيره أداةً

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه: (٧/ ٢٨١)، وأحمد في مسنده: (٥٦٧٤)، والطبري: (٧٨١٩).
(٢) أخرجه البخاري: (٧/ ٢٨١، ٨/ ١٧٠، ١٣/ ٢٦٣، ٢٦٤).

وسلاحًا كان عنده.

فقال: طوعًا أو كرها؟قال: «**لا، بل طوعًا**». ثم خرج معه كافرًا، فشهد حنينًا والطائف كافرا.

وفي مغازي «**ابن عقبة**»: فرّ صفوان للبحر، وأقبل عمير بن وهب ابن خلف، إلى رسول اللَّهﷺ ، فسأله أمانًا لصفوان، وقال: قد هرب وأخشى أن يهلك، وإنك قد أمّنت الأحمر والأسود. قال: «**أدرك ابن عمك فهو آمن**»[١] .

وعن جابر بن عبداللَّه أن النبيﷺ لما أراد المسير إلى حنينْ بعث رسول اللَّهﷺ إلى صفوان بن أمية، فسأله أدراعًا، مئة درع وما يصلحها من عدّتها، فقال: أغصبًا يا محمد؟ فقال: «**بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك**».

وهو القائل يوم حُنين: «**لأن يربّني رجل من قريش أحبّ إليّ من أن يربّني رجل من هواذن**»[٢] .

فبينا هو يسير نظر إلى الغنائم، فجعل ينظر إلى شِعْب ملأى نَعَما وشاءً ورعاء؛ فأدام النظر، ورسول اللَّه يرمقه، فقال: «**أبا وهب، يُعجبك هذا**»؟ قال: نَعَم. قال: «**هو لك**» فقال: ما طابت نفسُ أحدٍ بمثل هذا، إلا نفْس نبي! أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله[٣] .

عن صفوان بن أمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (واللَّه لقد أعطاني النبيﷺ وإنه لأبغض الناس إليّ، فما زال يعطيني حتى إنه لأحبّ الناس إليّ)[٤] .

قال الذهبي: (حسن إسلامُه، وشهد اليرموك أميرًا على كردوس)[٥] .

---

(١) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٥٦٥ ـ ٥٦٦).

(٢) صحيح الإسناد: أخرجه الحاكم: (٣/ ٤٨)، والبيهقي: (٦/ ٢٨٩)، وقال الحاكم: صحيح الإسناد ولم يخرّجاه، وأقرّه الذهبي وهو كما قالا.

(٣) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٥٦٦).

(٤) رواه مسلم والترمذي.

(٥) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٥٦٣).

(٩٥٦) حويطب بن عبد العُزّى القرشي رضي الله عنه

هو حويطب بن عبد العزّي بن أبي قيس بن عبدود بن نصر العامري. يُكنى: أبا الأصبغ القرشي، ويكنى أبا محمد وهو من الصحابة الذين أسلموا يوم الفتح.

قال الشافعي: كان حميد الإسلام، وهو أكثر قريش ربعا جاهليا[١].

وهو أحد الذين أمرهم عمر بتجديد أنصاب حدود حرم الله[٢].

سُرّ النبي ﷺ بإسلامه، واستقرض منه النبي ﷺ يوم حنين أربعين ألفًا، وأعطاه من غنائم حنين مئة من الإبل يتألفه.

وسار إلى الشام مجاهدا.

عن الحسن بن محمد أن الحارث بن هشام، وسهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العُزّي حضروا عند عمر فأخّرهم في الإذن فكلّموه فقال: ليس إلّا ما ترون؛ فقال سهيل: دُعِي القوم فأجابوا، ودُعيتم فأبطأتم فلوموا أنفسكم، فخرجوا إلى الشام فجاهدوا حتى ماتوا.

والمحفوظ أن حويطبًا مات بالمدينة، فلعله رجع إليها بعد خروجه إلى الشام.

* * *

---

(١) ابن عساكر: (٥/ ٣٦٣).

(٢) المصدر السابق: (١٥/ ٣٦٢).

(٩٥٧) سعيد بن يَرْبوع المخزومي القرشي رضي الله عنه

أبو يربوع، وأبو الحكم سعيد بن يربوع بن عَنْكَثة بن عامر بن مخزوم. يُكنى أبا الحكم، وأبا هود، وأبا يربوع، وأبا مُرّة القرشي، كان اسمه الصُّرْم أو يلقب أصرم فسمّاه النبي سعيدا.

قال له النبي ﷺ: **«أيُّما أكبر أنا أو أنت؟»** قال: أنت أكبر وخير مني، وأنا أقدم سنّا، وسماه سعيدًا، وقال: الصُّرْم قد ذهب[١].

قال الزبير: أسلم يوم الفتح، وقيل قَبْله، يكنى أبا هود، وشهد حنينا، وقد تألّفه النبي ﷺ بخمسين بعيرًا من غنائم حنين، وهو أحد الأربعة الذين أمرهم عمر بتجديد أنصاب الحرم[٢].

* * *

(٩٥٨) أبو ثعلبة الخُشَني رضي الله عنه

صحابي مشهور، معروف بكُنيته، واختلف في اسمه اختلافًا كثيرًا؛ وكذا في اسم أبيه، فقيل: جرهم بن ناشم. قاله أحمد بن حنبل، وابن معين، وابن المديني، وابن سعد، وأبو بكر بن زنجويه.

وقال سعيد بن عبدالعزيز: جرثوم بن لاشر. وقال هشام بن عمّار: جرثوم بن عمرو، وقال الحافظ عبدالغني الأزدي: جرثوم بن ناشر، وقال البخاري: اسمه جرهم. وقال أبو بكر بن أبي شيبة: اسمه: لاشر بن حمير واعتمده الدولابي، وقال

---

(١) الإصابة: (٣/ ٩٧) ت (٣٣٠٢)، أسد الغابة ت: (٢١٠٢)، والاستيعاب ت: (٩٩٨)، و«تاريخ دمشق» لابن عساكر: (٢١/ ٣٢٢).

(٢) أنصاب الحرم: حدوده، وحدّ الحرم من طريق الغرب التنعيم ثلاثة أميال، ومن طريق العراق تسعة أميال، ومن طريق اليمن سبعة أميال، ومن طريق الطائف عشرون ميلا.

بقية بن الوليد: لا شومة بن جرثومة. وقال خليفة بن خياط: اسمه لاشق بن جرهم.

وهو منسوب إلى بني خُشَيْنْ، ومن قضاعة، وقال ابن الكلبي: هو من ولد لَيْوَان ابن مُرّ بن خُشَيْنْ.

قال ابن سعد: قدم أبو ثعلبة على رسول اللَّه ﷺ وهو يتَجّهز إلى خيبر فأسلم، وخرج معه فشهدها، ثم قدم بعد ذلك سبعة نفر من قومه فأسلموا ونزلوا عليه[1].

قال الدارقطني وغيره: هو من أهل بيعة الرضوان، وأسهم له النبي ﷺ يوم خيبر، وأرسله إلى قومه، وأخوه عمرو بن جرهم، أسلم على عهد النبي ﷺ[2]

عن أبي ثعلبة قال: أتيت النبي ﷺ، فقلت: يا رسول الله، أكتب لي بأرض كذا وكذا بالشام، لم يظهر عليها النبي حينئذ ـ فقال: «**ألا تسمعون ما يقول هذا؟**» فقال أبو ثعلبة: «**والذي نفسي بيده، لنظهرَنّ عليها**»، فكتب له بها[3].

وسكن رَضِيَ اللهُ عَنْهُ الشام، وقيل حمص قال أبو الزاهرية: سمعت أبا ثعلبة يقول: إني لأرجو ألا يخنقني اللَّه كما أراكم تخنقون.

فبينا هو يصلي في جوف الليل، قُبض وهو ساجد. فرأت بنته أنّ أباها قد مات، فاستيقظت فزعة، فنادت أمها: أين أبي؟ قالت: في مصلّاه، فنادته، فلم يجبها، فأنبهته فوجدته ميتا»[4].

* * *

---

(١) الإصابة: (٧/ ٥١)، ت (٩٦٧٢)، وأسد الغابة: (٥٧٥١) والاستيعاب ت: (٢٩٢٧).

(٢) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٥٦٩).

(٣) إسناده صحيح: أخرجه أحمد في مسنده: (٤/ ١٩٣، ١٩٤)، والمصنف: (٨٥٠٣) لابن أبي شيبة، وأبو عبيد في «الأموال» (٣٤٩).

(٤) سير أعلام النبلاء: (٢/ ٥٧٠ ـ ٥٧١)، والإصابة: (٧/ ٥١).

(٩٥٩) أبو واقد الليثي رضي الله عنه

مختلف في اسمه؛ قيل: الحارث بن مالك، وقيل ابن عوف، وقيل عوف بن الحارث بن أسيد بن جابر بن عبد مناة بن شِجْع بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة، وكان حليفًا لبني أسد.

قال البخاري، وابن حبان، وأبو أحمد الحاكم: شهد بدرًا. وقال أبو عمر: لا يثبت.

وقال ابن سعد: أسلم قديمًا، وكان يحمل لواء بني ليث، وضمرة، وسعد بن بكر يوم الفتح وحنين، وفي غزوة تبوك يستنفر بني ليث. وقال أبو نعيم: أسلم عام الفتح، أو قبل الفتح.

وروى ابن مندة بسند صحيح إلى الزهري أنه أسلم يوم الفتح.

وأخرج البخاري بسند حسن عن أبي واقد: رأيت الرجل من العدو يوم اليرموك يسقط فيموت وزاد خليفة: حتى قلتُ في نفسي: لو أنْ أضرب أحدهم بطرف ردائي مات[١].

(٩٦٠) أبو علي معقل بن يسار المزني رضي الله عنه

معقل بن يسار بن عبدالله بن معبِّر بن حراق بن أبي بن كعب بن عبد ثور بن هُدْمة بن لاطم المزني. ومزينة هي والدة عثمان بن عمرو.

أسلم قبل الحديبية،وشهد بيعة الرضوان. وهو الذي حفر نهر معقل بالبصرة بأمر عمر فنُسب إليه وكان رضي الله عنه يقول الحق لا يخشى في اللّه لومة لائم، فعن الحسن البصري قال: عاد عبيد اللّه بن زياد معقل بن يسار المزني في مرضه الذي مات فيه،

---

(١) الإصابة: (٧/ ٣٧٠، ٣٧١) ت: (١٠٧٠١).

فقال: إني محدّثك حديثًا سمعته من رسول اللّه ﷺ لو علمت أنّ لي حياة ما حدّثتك، إني سمعت رسول اللّهﷺ يقول: **«ما من عبد يسترعيه اللّه رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلّا حرّم اللّه عليه الجنة»**[١].

(٩٦١) أبو سنان معقل بن سِنان الأشجعي رضي الله عنه

معقل بن سنان بن مظهِّر بن عَرَكي بن فتيان بن سبيع بن بكر بن أشجع الأشجعي رضي الله عنه يكنى أبا سنان، وأبا محمد، وأبا عبدالرحمن، وأبا زيد، وأبا عيسى.

حمل لواء أشجع يوم الفتح، وكان معه راية أشجع يوم حنين، ومع نعيم بن مسعود راية أخرى.

وكان من كبار أهل الحرّة. أُسِر فذُبح صبرًا يوم الحرة بأمر مسلم بن عقبة، وفي ذلك يقول الشاعر:

ألا تِلكُم الأنصارُ تبكي سَراتِها وأشجعُ تبكي مَعْقِل بن سِنانِ[٢]

(٩٦٢) ثوبان بن جَحْدَر - ويقال ابن بُجْدُد النبوي - مولى رسول اللّه ﷺ

ثوبان بن جَحْدر، ويُقال ابن بُجْدُد. مولى رسول اللّهﷺ صحابي مشهور من العرب من حكم بن سعد يعني من سعد العشيرة من مذحج، سُبى من أرض الحجاز فاشتراه النبيﷺ وأعتقه، فلزم النبيﷺ، وصحبه. يكنى أبا عبدالله، وأبا عبدالرحمن.

---

(١) رواه البخاري، ومسلم: (٣/ ١٤٦٠) (١٨٣٠).

(٢) الإصابة: (٦/ ١٤٤) ت: (٨١٥٤)، و أسد الغابة ت: (٥٠٣٣)، والاستيعاب ت: (٢٤٨٩)، وسير أعلام النبلاء: (٢/ ٥٧٦ - ٥٧٧).

قال ابن يونس: شهد فتح مصر، واختطّ بها.

عن ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«من تكفّل لي أن لا يسأل أحدًا شيئًا وأتكفّلُ له بالجنة؟»** فقال ثوبان: أنا، فكان لا يسأل أحدًا شيئًا»[(١)].

قال ابن مندة: له بحمص دار، وبالرملة دار، وبمصر دار، وثبت على ولاء رسول الله ﷺ حتى قبض بحمص سنة أربع وخمسين[(٢)].

(٩٦٣) الصحابي الجليل حَكيم بن حِزام القرشي الأسدي رضي الله عنه

حكيم بن حِزَام بن خُوَيلد بن أسد بن عبد العُزَّى بن قصيّ بن كلاب، أبو خالد القرشي الأسدي رضي الله عنه.

عمته أم المؤمنين خديجة، وابن عمه الزبير بن العوام.

كان رضي الله عنه من أشراف قريش، وعُقلائها، ونبلائها، وساداتها، وكان فقيه النَّفْس كبير الشأن كان رضي الله عنه إذا اجتهد قال: لا والذي نجّاني يوم بدر من القتل[(٣)].

قال أحمد بن البرقي: كان من المؤلفة، أعطاه النبي ﷺ من غنائم حنين مائة بعير، فيما ذكر ابن إسحاق[(٤)].

وأولاده هم: هشام، وخالد، وحزام، وعبدالله، ويحيى، وأم سميّة، وأم عمرو، وأم هشام وكان هشام بن حكيم بن حزام صلبًا مهيبا، وكان يأمر بالمعروف وينهى

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه أحمد: (٥/ ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٩، ٢٨١)، وأبو داود: (١٦٤٣) في الزكاة: باب كراهية المسألة، والطبراني في المعجم: (١٤٣٣)، النسائي وابن ماجة، وعبدالرزاق: (٢٠٠٩)، والمنذري في «الترغيب والترهيب» (٢/ ٨) وصحح إسناده.

(٢) انظر: أسد الغابة ت: (٦٢٤)، والاستيعاب ت: (٢٨٦)، و الإصابة: (٩٦٩)، وسير أعلام النبلاء: (٣/ ١٥) وتاريخ ابن عساكر: (١١/ ١٦٦).

(٣) نسب قريش: (٢٣١)، وسير أعلام النبلاء: (٣/ ٤٤).

(٤) سيرة ابن هشام: (٢/ ٤٩٣).

عن المنكر، فكان عمر إذا رأى منكرًا قال: أمّا ما عشت أنا وهشام بن حكيم فلا يكون هذا.

قال حكيم بن حزام: كان محمد ﷺ أحبّ الناس إليّ في الجاهلية، فلما نُبِّيء وهاجر، شهد حكيم الموسم كافرا، فوجد حُلَّة لذي يزن تُباع، فاشتراها بخمسين دينارًا ليهديها إلى رسول اللَّه ﷺ، فقدم بها عليه المدينة، فأراده على قبضها هديّة، فأبى، - قال عبيداللَّه بن المغيرة - حسبته قال: «**إنا لا نقبل من المشركين شيئًا، ولكن إن شئت بالثمن**» قال: فأعطيته حين أبى عليّ الهدية.

وفي رواية ابن صالح عند الطبراني زيادة: «**فلبسها، فرأيتها عليه في المنبر، فلم أر شيئًا أحسن منه يومئذٍ فيها، ثم أعطاها أسامة فرآها حكيم على أسامة، فقال: يا أسامة! أتلبس حُلَّة ذي يزن؟ قال: نعم، واللَّه لأنا خير منه، ولأبي خير من أبيه. فانطلقت إلى مكة، فأعجبتهم بقوله**»[1].

ولقد أسلم رضي الله عنه على ما سلف له من خير.

فلقد أعتق في الجاهلية مئة رقبة، وساق في الجاهلية مئة بَدَنة.

عن حكيم بن حزام أنه قال لرسول اللَّه ﷺ: أرأيت أمورًا كنت أتحنّثُ بها في الجاهلية، هل لي فيها من شيء فقال له رسول اللَّه ﷺ: «**أسلمتَ على ما أسلفت من خير**»[2].

وعن عروة بن الزبير، أن حكيم بن حزام أعتق في الجاهلية مئة رقبة، وحمل على مئة بعير، فلما أسلم حمل على مئة بعير، وأعتق مئة رقبة، قال: فسألت رسول اللَّه ﷺ، فقلتُ: يا رسول الله، أرأيت أشياءً كنت أصنعها في الجاهلية كنت أتحنّث

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد: ٣/ ٤٠٢، ٤٠٣)، والطبراني: (٣١٢٥)، ورجال أحمد ثقات، وصححه الحاكم: (٣/ ٤٨٤، ٤٨٥) ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أحمد في «المسند» (٥٥٤)، (٣/ ٤٠٢)، والبخاري: (٣/ ٢٣٩)، في الزكاة، و(١٠/ ٣٥٥) في الأدب، ومسلم (١٢٣) في الإيمان، والطبراني: (٣٠٨٤)، والحميدي في «مسنده» (٥٥٤). والتحنّث: التعبد.

بها، قال: فقال رسول اللَّه ﷺ: «**أسلمت على ما سلف لك من خير**»[١].

لَنِعْمَ الصاحبانِ النَّاجيان على طولِ التَّرَدُّدِ والتواني
حكيم وابن ورقاء[٢] اللَّذَان أراد اللَّه فيما يبغيان
فليس بغير سنّته اعتصام
كِلَا الرَّجُلينْ غِطريفٌ كريمُ له في قومه حسبٌ قديمُ
زعيمٌ جاء يصَحبُه زعيمُ كذلك يظهر الدين العظيمُ
فتعرفهُ الغطارفة العظامُ

عن عروة بن الزبير، وسعيد بن المسيب، أن حكيم بن حزام قال: سألت رسول اللَّه ﷺ فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم سألته فأعطاني، ثم قال لي: «**يا حكيم، إن هذا المال خَضِرَة حُلوة، فمن أخذه بسخاوة نفس، بورك له فيه، ومن أخذه بإشراف نفس لم يبارك له فيه، وكان كالذي يأكل ولا يشبع، واليد العليا خيرٌ من اليد السفلى**» فقال حكيم: فقلت: يا رسول اللَّه والذي بعثك بالحق، لا أرزأ[٣] أحدًا بعدك شيئًا، حتى أفارق الدنيا، فكأن أبو بكر يدعو حكيمًا إلى العطاء، فيأبى أن يقبله منه، ثم إن عمر دعاه ليعطيه، فأبى أن يقبل منه، فقال: إني أشهدكم معشر المسلمين على حكيم، أني أعرض عليه حقه من هذا الفيء، فيأبى أن يأخذه، فلم يرزأ حكيم أحدًا من الناس بعد رسول اللَّه ﷺ حتى توفي»[٤].

❑ جهاده:

أسلم رضي الله عنه وحسن إسلامه، وغزا حنينًا والطائف مع رسول اللَّه ﷺ

---

(١) أخرجه البخاري: (٥/ ١٢٢) في العتق، ومسلم: (١٢٣)، (١٩٦).

(٢) هو بديل بن ورقاء رضي الله عنه.

(٣) لا أرزأ أي: لا أنقص ماله بالطلب منه.

(٤) أخرجه البخاري: (٣/ ٢٦٥) في الزكاة: باب الاستعفاف عن المسألة، و(٥/ ٢٨٣)، في الوصايا، و(٦/ ١٧٨)، في الخمس: باب ما كان النبي ﷺ يعطي المؤلفة قلوبهم، ومسلم: (١٠٣٥)، والترمذي: (٢٤٦٣)، والنسائي: (٥/ ١٠١، ١٠٢).

وعن أبي حازم قال: ما بلغنا أنه كان بالمدينة أكثر حَمْلًا في سبيل اللَّه من حكيم.

ولما باع حكيم دار الندوة من معاوية بمئة ألف، فقال له ابن الزبير: بِعْت مَكْرُمة قريش، فقال: ذهبت المكارم يا ابن أخي إلا بالتقوى، إني اشتريت بها دارًا في الجنة، أشهدكم أني قد جعلتها لله[1].

قال حكيم بن حزام: ما أصبحت وليس ببابي صاحب حاجة، إلا علمت أنها من المصائب التي أسأل اللَّه الأجر عليها.

ولما جاءه الموت جعل يقول: لا إله إلا اللَّه قد كنت أخشاك، وأنا اليوم أرجوك[2].

فرضي اللَّه عن البطل الفارس الجواد حكيم بن حزام[3].

* * *

(١) إسناده حسن: أخرجه الطبراني: (٣٠٧٣) بإسنادين، قال الهيثمي في «المجمع» (٩/٣٨٤): أحدهما حسن.

(٢) «جمهـرة أنساب قريش» للزبير بن بكار ص ٣٧٧.

(٣) انظر ترجمته في «أُسد الغابة» ت(١٢٣٤)، والاستيعاب ت: (٥٥٣)، والإصابة ت: (١٨٠٥)، وتاريخ دمشق: (١٥/ ٩٣).

(٩٦٤) بُدَيْل بن ورقاء بن عبد العُزَّى ﷺ

بُدَيْل بن ورقاء بن عبد العُزَّى بن ربيعة بن جُزيّ بن عامر بن مازن بن عديّ بن عمرو بن ربيعة.

كتب إليه النبي ﷺ، وإلى بُسر بن سفيان يدعوهما إلى الإسلام.

وكان إسلامه قبل الفتح، وقيل يوم الفتح. ولجأت قريش يوم فتح مكة إلى دار بديل بن ورقاء وجاهد مع النبي ﷺ في حنين.

عن بديل بن ورقاء ﷺ أن النبي ﷺ «أمره أن يحبس السبايا والأموال بالجعْرانة حتى يقدم عليه ففعل»[(١)].

ولبديْل من الولد: نافع وكان أقدم إسلامًا من أبيه، وشهد نافع بئر معونة وقتل يومئذ شهيدًا.

وعبداللَّه بن بديل قتل مع عليّ بصفّين.

ولقد بعث رسول اللَّه ﷺ بديل بن ورقاء وعمرو بن سالم وبسر بن سفيان إلى بني كعب يستفزونهم إلى عدوهم حين أراد أن يخرج إلى تبوك، وشهدوا جميعًا مع رسول اللَّه ﷺ تبوك[(٢)].

* * *

---

(١) إسناده حسن: أخرجه البخاري في تاريخه، والبغوي. والجعرانة: ماء بين الطائف وقلة، وهي إلى مكة أقرب، نزلها النبي ﷺ لما قسّم غنائم هوازن مرجعه من غزاة حنين.

(٢) ابن سعد: (٤/ ٢٢٠ - ٢٢١)، والإصابة ت: (٦١٤)، وأسد الغابة ت: (٣٨٣)، والاستيعاب: (١٦٨).

(٩٦٥) كعب بن عُجْرة البلوي رضي الله عنه

كعب بن عُجْرَة بن أُمية بن عديّ بن عبيد بن خالد بن عمرو بن عوف بن غَنْم بن سَواد بن مُرَيّ بن أراشة البلوي. ويُقال ابن خالد بن عمرو بن زيد بن ليث بن سواد بن أسلم القضاعي حليف الأنصار. وزعم الواقدي أنه أنصاري من أنفسهم. يكنى أبا محمد، وأبا إسحاق، وأبا عبدالله.

وأولاده: إسحاق، ومحمد، وعبدالملك، والربيع.

وأخرج ابن سعد بسند جيد عن ثابت بن عبيد أن يد كعب قُطعت في بعض المغازي.

قال ثابت: فقلتُ لأبي: بعثتني إلى رجل أقطع! قال: إن يده قد دخلت الجنة وسيتبعها إن شاء الله.

عن كعب بن عُجْرة رضي الله عنه قال: أتيتُ النبي صلى الله عليه وسلم يومًا، فرأيته متغيِّرًا، قلت: بأبي وأمي، مالي أراك متغيّرًا؟ قال: «**ما دخل جوفي شيء منذ ثلاث**»، فذهبت، فإذا يهودي يسقى إبلًا له، فسقيت له على كل دَلْوٍ بتمرة، فجمعت تمرًا، فأتيته به. فقال: «**أتُحِبُّني يا كعب**»؟ قلت: بأبي أنت ـ نعم، قال: «**إن الفقر أسرعُ إلى من يُحِبّني من السَّيْل إلى معادنه، وإنك سيصيبك بلاءٌ فأعدّ له تجفافًا**».

قال: ففقده النبي صلى الله عليه وسلم، فقالوا: مريض، فأتاه، فقال له: «**أبشر يا كعب**» فقالت أمه: هينئًا لك الجنة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «**من هذه المتُأَلِّيَةُ عَلَى الله؟**» قال: هي أمي. قال: «**ما يُدريك يا أم كعب، لعلّ كعبا قال ما لا ينفعه، أو منع مالا يُغْنيه**»(١)

* * *

(١) أخرجه الطبراني، وابن عساكر في تاريخه.. وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» (٤/ ١٩١، ١٩٢)، ونقل عن شيخه الحافظ أبي الحسن قوله: إسناده جيد.

(٩٦٦) يعلى بن أمية التميمي المكيّ رضي الله عنه

يعلى بن أمية بن أبي عبيدة التميمي المكيّ، حليف قريش، وهو يعلى بن مُنْيَة بنت غزوان، أخت عتبة بن غزوان.

أسلم يوم الفتح، وحسن إسلامه، وشهد الطائف وتبوك.

وله من الولد: صفوان، وعثمان، ومحمد.

وكان رضي الله عنه يُفتي بمكة، وكان من أجواد الصحابة ومُتَمَوِّليهم(١).

(٩٦٧) سفينة رضي الله عنه مولى رسول الله ﷺ

مولى رسول اللَّه ﷺ أبو عبدالرحمن.

كان عبدًا لأم سلمة، فأعتقته، وشرطت عليه خِدْمة رسول اللَّه ﷺ ما عاش فقال لها: إن لم تشترطي عليّ، ما فارقتُ رسول اللَّه ﷺ ما عشتُ، فأعتقتني، واشترطت علي(٢).

وسفينة لقب له، واسمه مهران، وقيل رومان، وقيل قيس. ولزم النبي ﷺ وشهد معه المشاهد وحدّث عنه إبناه عمر، وعبدالرحمن.

❑ ما أنت إلا سفينة

عن سعد بن جمهان، قال: سألت سفينة عن اسمه، فقال: سمّاني رسول اللَّه ﷺ سفينة، قلتُ: لم سمّاك سفينة؟ قال: خرج رسول اللَّه ﷺ ومعه أصحابه، فثقل عليه متاعهم، فقال لي: «**إبسط كساءك**»، فبسطتهُ، فجعلوا فيه متاعهم، ثم حملوه عليّ، فقال رسول اللَّه ﷺ: «**احمل فإنما أنت سفينة**» فلو حملت يومئذ

---

(١) سير أعلام النبلاء: (٣/ ١٠٠ - ١٠١).

(٢) سنده حسن: أخرجه أبو داود: (٣٩٣٢)، وابن ماجة: (٢٥٢٦)، والطبراني: (٦٤٤٧)، والحاكم: (٣/ ٦٠٦).

وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو سته أو سبعة ما ثقل عليّ[١].

وعن سفينة: أنه ركب البحر، فانكسر بهم المركب، فألقاه البحر إلى الساحل، فصادف الأسد، فقال: أيها الأسد: أنا سفينة مولى رسول اللَّه ﷺ، فدلّه الأسدُ على الطريق.

قال: ثم هَمْهَم، فظننت أنه يعني السلام»[٢]

توفى رضي الله عنه بعد سنة سبعين[٣].

(٩٦٨) سَمُرة بن جندب بن هلال الفزاري رضي الله عنه

سَمْرة بن جندب بن هلال الفزاري من علماء الصحابة - رضي اللَّه عنهم -.

قال ابن سيرين: كان سمرة عظيم الأمانة صدوقا.

وكان رضي الله عنه شديدًا على الخوارج، قتل منهم جماعة. وكان الحسن وابن سيرين يثنيان عليه رضي الله عنه[٤].

(٩٦٩) عبداللَّه بن يزيد الخَطْمي رضي الله عنه

عبداللَّه بن يزيد بن زيد بن حصين، أبو موسى الأنصاري الأوْسي الخَطْمي المدني ثم الكوفي بايع تحت الشجرة بيعة الرضوان، وكان عمره يومئذ سبع عشرة سنة.

---

(١) إسناده حسن: أخرجه أحمد: (٥/ ١٢١ - ٢٢٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (١/ ٣٦٩)، والطبراني: (٦٤٣٩)، وصححه الحاكم: (٣/ ٦٠٦)، ووافقه الذهبي.

(٢) حسن: أخرجه الطبراني: (٦٤٣٢)، والحاكم: (٣/ ٦٠٦)، وصححه ووافقه الذهبي، وحسنه الألباني في تخريج المشكاة.

(٣) انظر: الإصابة ت: (٣٣٤٦)، وأسد الغابة ت: (٢١٣١)، والاستيعاب: (١١٤٠)، وسير أعلام النبلاء: (٣/ ١٧٢ - ١٧٣).

(٤) سير أعلام النبلاء: (٣/ ١٨٣، ١٨٥، ١٨٦).

وشهد معركة الجسر، ولما برك الفيل على أبي الثقفي يومها فقتله، هرب الناس فسبقهم عبداللّه بن يزيد الخطمي، فقطع الجسر وقال: قاتلوا عن أميركم(١).

وشهد رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مع عليّ صفينّ والنهروان. ومات قبل السبعين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

(٩٧٠) واثلة بن الأسقع الليثي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ

واثلة بن الأسقع بن كعب بن عامر، وقيل: واثلة بن الأسقع بن عبد العُزّي بن عبد يا ليل بن ناشب الليثي، ويُقال واثلة بن الأسقع بن عبداللّه بن عبد يا ليل بن ناشب بن غِيرة بن نسعد بن ليث. وصحح ابن أبي خيثمة أنه واثلة بن عبداللّه بن الأسقع، كان ينسب إلى جده.

ويقال الأسقع لقب، واسمه عبدالله.

ويكنى أبا الخطاب، وأبا الأسقع، وأبا شداد، وأبا قرصافة الليثي صاحب رسول اللّه ﷺ من أهل الصُّفَّة.

❑ إسلامه:

أسلم والنبي يتجهّز إلى تبوك، وشهدها.

أقبل واثلة بن الأسقع وكان ينزل ناحية المدينة، حتى أتى رسول اللّه ﷺ فصلّى معه الصبح، وكان رسول اللّه ﷺ إذا صلَّى الصبح انصرف فتصفّح وجوه أصحابه ينظر إليهم فما دنا من واثلة أنكره، فقال: «**من أنت؟**» فأخبره، فقال: «**ما جاء بك**» قال: أبايع، فقال رسول اللّه ﷺ: «**ما أحببت وكرهتُ**» قال واثلة: نعم، فقال رسول اللّه ﷺ «**فيما أطقت**»؟ قال واثلة: نعم، فبايعه، قال: وكان رسول اللّه ﷺ يتجهّز إلى تبوك؛ فخرج الرجل إلى أهله، فلقى أباه الأسقع فلما رأى حاله قال: قد فعلتَها، قال واثلة: نعم، قال أبوه: واللّه لا أكلمك أبدا، فأتى عمه، وهو مولى ظهره

---

(١) سير أعلام النبلاء: (٣/ ١٩٧ - ١٩٨).

للشمس، فسلّم عليه، فقال: قد فعلتها؟ قال: نعم، ولامه لائمة أيسر من لائمة أبيه، وقال: لم يكن ينبغي لك أن تسبقنا بأمر، فسمعت أخت واثلة كلامه، فخرجت إليه فسلمت عليه بتحية الإسلام، قال واثلة: أَنَّى لك هذا يا أُخَيّة؟ قالت: سمعت كلامك وكلام عمّك، وكان واثلة ذكر الإسلام ووصفه لعمّه، فأعجب أخته الإسلام، فأسلمت، فقال واثلة: لقد أراد اللَّه بك يا أُخيّة خيرًا، جهّزي أخاك جهاز غاز، فإن رسول اللَّه ﷺ على جناح سفر، فأعطته مُدًّا من دقيق، فعجن الدقيق في الدَّلو، وأعطته تمرًا، فأخذه فأقبل إلى المدينة، فوجد رسول اللَّه ﷺ قد تحمّل إلى تبوك وبقى غمرات من الناس وهم على الشخوص[1]، وإنما رحل رسول اللَّه ﷺ قبل ذلك بيومين، فجعل ينادي بسوق بني قينقاع: من يحملني وله سهمي، قال: وكنت رجلًا لا راحلة لي، قال: فدعاني كعب بن عُجرة، أنا أحملك عقبة بالليل، وعقبة بالنهار، ويدك أسوة يدي، ولي سهمك. قال واثلة: نعم، فقال واثلة بعد ذلك: جزاه اللَّه خيرًا، لقد كان يحملني عقبتي ويزيدني، وآكل معه ويرفع لي، حتى إذا بعث رسول اللَّه ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر الكندي بدومة الجندل[2]، خرج كعب بن عُجرة في جيش خالد، وخرجت معه، فأصبنا فيئًا كثيرًا، فقسمه خالد بيننا، فأصابني ست قلائص، فأقبلت أسوقها حتى إذا جئت بها خيمة كعب ابن عجرة فقلت: أخرج رحمك الله، فانظر إلى قلائصك فاقبضها، فخرج إلى وهو يتبسّم ويقول: بارك اللَّه لك فيها، ما حملتك وأنا أريد أن آخذ منك شيئًا»[3].

قال ابن أبي حاتم: «**كان يشهد المغازي بدمشق وحمص**»[4].

قال واثلة: لما نزل خالد بمرج الصُّفَّر ركبت فرسي، ثم أقبلت حتى انتهيت إلى

---

(١) شخوص الرجل: يعني خروجه من منزله.

(٢) دومة الجندل: حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبلي طيء.

(٣) تاريخ دمشق لابن عساكر: (٦٢/ ٣٥٦ - ٣٥٧).

(٤) الجرح والتعديل لابن أبي حاتم: (٩/ ٤٧).

باب الجابية، ـ وهو باب من أبواب دمشق ـ فخرجت خيل عظيمة، فأمهلتها حتى إذا كانت بيني وبين دير ابن أبي أوفى حملت عليهم من خلفهم، وكبّرت، فظنّوا أنهم قد أحيط بمدينتهم، فانصرفوا راجعين، وشددت على عظيمهم، فدعسته بالرمح، فوقع، وضربت بيدي إلى برذونه، فأخذت بلجامه، فركضت، فلما رأوني وحدي أقبلوا عليّ، فالتفت فإذا رجل قد بدر بين أيديهم، فرميت بالعنان على قَرَبوس[1] السرج، ثم عطفت عليه فدعسته بالرمح فقتلته، ثم عدت إلى البرذون، فاتبعوني، ثم كذلك حتى واليت بين ثلاثة، فلما رأوا ما أصنع انطلقوا راجعين، وأقبلت حتى أتيت الصفر، ثم أتيت خالد بن الوليد فذكرتُ له ما صنعت وعنده عظيم الروم قد كان خرج إليه يلتمس الأمان لأهل المدينة، فقال له خالد: هل علمت أن اللَّه قد قتل فلانا ـ يعني ـ خليفته؟ قال بالرومية: مثانوس، يعني: معاذ الله، فأقبل واثلة بالبرذون، فلما نظر إليه عظيم الروم عرفه، فقال: أتبيع السِّرْج؟ قال: نعم، قال: لك عشرة آلاف، فقال خالد لواثلة: بعْه، فقال واثلة لخالد: بعه أنت أيها الأمير فباعه، وسلّم له سلبه كله، ولم يأخذ منه شيئًا»[2].

وعن واثلة رضي الله عنه قال: «وقفت تلك الليلة في ظلمة قنطرة قينية في ليلة مظلمة مقمرة، لتخفى على من يخرج من باب الجابية، فإذا ناس، قلت: قبيح مني أن أحمل على رجل على هذه الحالة، قال: فمكثت هنيهة فسمعت صرير فتح باب الجابية، فإذا بخيل عظيمة قد خرجت، فأمهلتها حتى إذا كانوا فيما بيني وبين دير ابن أبي أوفى قال: حملت عليهم فكبّرت، فلما سمعوا التكبير ظنّوا أنه قد أُحيط بهم، فأجفلوا راجعين إلى المدينة، فأسلموا عظيمهم، فدعسته دعسة بالرمح ألقته عن برذونه قال: وضربت بيدي إلى عنان البرذون، فراكضته حتى أنهكته، فالتفتوا إليّ فلما رأوني وحدي تبعوني، فدنا مني فارس منهم، فألقيت العنانة في قربوس

(١) القربوس: الحنو، وهو عمود معوج كالقوس في مقدمة السرج.
(٢) تاريخ دمشق: (٦٢/ ٣٤٥)، وجاء مختصرا في سير أعلام النبلاء: (٣/ ٣٨٦ ـ ٣٨٧).

السرج، فأقبلت عليه، فدعسته دعسة بالرمح ألقته عن برذونه، قال: وضربت بيدي إلى عنان البرذون أي فقتلته منها، ثم أقبلت إلى البرذون فأخذت بعنانه ثم راكضته حتى دنا مني آخر، فألقيت العنان في قربوس السرج قال: فأقبلت عليه فدعسته دعسة بالرمح فقتلته منها، فلما رأوا مني ما أصنع رجعوا، وأقبلت إلى البرذون حتى أخذت بعنانه، ثم أقبلت أسير حتى أتيت المنزل فربطت البرذون ونزعت عنه سرجه، ثم أقبلت إلى خالد بن الوليد فحدّثته بالذي كان، قال: وكان عنده عظيم الروم يلتمس الأمان لأهل المدينة، فقال خالد: علمت أن اللّه قد قتل فلانًا، قال: مثاناس، أي معاذ الله، هو في مدينة عظيمة حصينة مقاتلة عددهم كذا وكذا، قال له خالد: اشتر البرذون بسرجه. قال: نعم، هو لي بعشرة آلاف.

قال خالد لواثلة: بع، قال: قلت: أنت أيها الأمير فبع، فباعه خالد، فأمرني أن أجيء بالبرذون والسرج، فلما أتيت المنزل إذا النساء قد أتين امرأتي فقلن لها: احذينا[1] مما أصاب زوجك، قالت: هذا السرج دونكن إياه، فجعلن يقلعن الفصوص بأشافيهن[2].

فقلت: ما صنعتن؟ للخرزة خير من إحداكن، فلما أتيت بالبرذون والسرج قال: إنما أُغليت لمكان السرج، فأما إذا ذهبت فصوصه فلا حاجة لي به، فسلم خالد السلب كله لي[3].

لله دره من شجاع بطل.

وكان واثلة آخر من مات بدمشق من الصحابة[4].

* * *

(١) أي أعطينا، والحذية بالكسر: العطية.

(٢) والأشافي: جمع إشفى الذي خرز به، والإشفى المثقب يكون للأساكفة.

(٣) تاريخ دمشق: (٦٢/ ٣٤٥ - ٣٤٦).

(٤) الإصابة: (٦/ ٤٦٢) ت: (٩١٠٧)، وأسد الغابة ت: (٥٤٢٩)، والاستيعاب ت: (٢٧٧٥).

(٩٧١) عبدالله بن الحارث بن جَزْء الزبيدي رضي الله عنه

هو الصحابي، العالم، المعمَّر، شيخ المصريين، أبو الحارث الزبيدي المصري.

شهد فتح مصر، وسكنها، فكان آخر الصحابة بها موتا. وهو ابن أخي الصحابي مَحْمِية بن جَزء الزبيدي[١].

وقد طال عمر أبي الحارث الزبيدي وعمي، ومات بقرية سفط القُدور من أسفل مصر في سنة ست وثمانين[٢].

(٩٧٢) ـ سُليمان بن صُرَد، أبو المطرِّف الخزاعي أمير جيش التوّابين رضي الله عنه

سليمان بن صُرد بن الجَوْن بن أبي الجون، وهو عبدالعزّى بن منقذ بن ربيعة بن أصْرَم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن كعب بن عمرو الخزاعي.

أسلم قبل فتح مكة، وكان اسمه يسار، فلما أسلم سمّاه رسول الله ﷺ سليمان، وكانت له سن عالية وشرف في قومه، فلما قُبِض النبي ﷺ تحوّل فنزل الكوفة حين نزلها المسلمون[٣]. «وكان خيّرًا فاضلًا؛ شهد صفين مع عليّ، وقتل حوشبا ذا ظلم مبارزة، ثم كان ممّن كاتب الحسين ثم تخلفوا عنه»[٤].

قال ابن عبدالبر: كان ممن كاتب الحسين ليُبايعه، فلما عجز عن نصره ندم، وحارب.

---

(١) محمية بن جزء: كان قديم الإسلام، وهو من مهاجرة الحبشة، وأول مشاهدة المريسيع، واستعمله النبي على الأخماس، كما في «صحيح مسلم» (١٠٧٢).

(٢) سير أعلام النبلاء: (٣/ ٣٨٧، ٣٨٨)، والمستدرك: (٣/ ٦٣٣).

(٣) ابن سعد: (٤/ ٢١٨).

(٤) الإصابة: (٣/ ١٤٤) ت: (٣٤٧٠)، وأسد الغابة ت: (٢٢٣١)، والاستيعاب ت: (١٠٦١)، وسير أعلام النبلاء: (٣/ ٣٩٥).

قال الذهبي: كان ديِّنًا عابدًا، خرج في جيش تابوا إلى اللَّه من خذلانهم الحسين الشهيد، وساروا للطلب بدمه، وسُمُّوا جيش التوابين.

حضّ سليمان على الجهاد، وسار في ألوف لحرب عُبيداللَّه بن زياد، وقال: إن قُتلت فأميركم المسيَّب بن نجبة، والتقى الجمعان، وكان عبيداللَّه في جيش عظيم، فالتحم القتال ثلاثة أيام، وقُتل خلق من الفريقين، واستحرّ القتل بالتوّابين شيعة الحسين، وقُتل أمراؤهم الأربعة؛ سليمان، والمسيب، وعبداللَّه بن سعد، وعبداللَّه بن والي، وذلك بعين الوردة سنة خمس وستين، وكان لسليمان يوم قُتل ثلاث وتسعون سنة، وكان الذي قتل سليمان يزيد بن الحصين بن نمير، رماه بسهم فقتله فسقط، وقال: فزت ورب الكعبة. وحمل رأس سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة إلى مروان بن الحكم أدهم بن مُحْرِز الباهلي.

(٩٧٣) أبو شُريح الكعبي رضي الله عنه

واسمه خُويلد بن عمرو بن صخر بن عبد العزّي بن معاوية بن المحرّش بن عمرو بن زمّان بن عديّ بن عمرو بن ربيعة. أسلم قبل فتح مكة، وكان يحمل أحد ألوية بني كعب من خزاعة الثلاثة يوم فتح مكة. ومات أبو شريح بالمدينة سنة ثمان وستين[١].

(٩٧٤) عبداللَّه بن بُسر المازني الحمصي رضي الله عنه

عبداللَّه بن بُسر بن أبي بُسر، الصحابي، المعمَّر؛ بركة الشام، أبو صفوان المازني، نزيل حمص. له ولأبويه وأخويه عطية والصَّمَّاء صحبة[٢].

---

(١) ابن سعد: (٤/ ٢٢١).

(٢) «تاريخ دمشق» لأبي زرعة: (١/ ٢١٦)، والإصابة: (٤/ ٢٠) ت: (٤٥٨٢).

وقد غزا جزيرة قُبرس مع معاوية في دولة عثمان[١].

وعن الحسن بن أيوب الحضرمي قال: أراني عبدالله بن بُسْرٍ شامة في قَرْنِهِ، فوضعت أصبعي عليها، فقال: وضع رسول الله ﷺ أصبعه عليها، ثم قال: «**لتبلغن قرْنا**»[٢] فعاش رضي الله عنه مئة سنة. وهو آخر من مات من الصحابة بالشام.

عن أم هاشم الطائية قالت: رأيت عبدالله بن بُسْر يتوضأ، فخرجت نفْسه رضي الله عنه[٣].

(٩٧٥) أبو عِنَبَة الخولاني رضي الله عنه

صحابي مشهور بكنيته، مختلف في اسمه، فقيل عبدالله بن عنبة، وقيل عمارة.

وذكره خليفة والبغوي، وابن سعد وغيرهم في الصحابة. وقال البغوي: سكن الشام، وذكره عبدالصمد بن سعيد فيمن نزل حِمْص من الصحابة. وقد صلّى رضي الله عنه القبلتين مع رسول الله ﷺ.

وقال الدارقطني: مختلف في صحبته، وقال يحيى بن معين: قال أهل حمص: هو من كبار التابعين، وأنكروا أن تكون له صحبة.

قال الذهبي: هذا يُحمل على إنكارهم الصحبة التامة لا الصحبة العامة[٤].

وكان رضي الله عنه أعمى، وأسلم رضي الله عنه على يد معاذ، والنبي ﷺ حي.

وشهد رضي الله عنه اليرموك.

---

(١) «سير أعلام النبلاء» (٣/ ٤٣١).

(٢) سنده حسن: رواه الطبراني وأحمد، وقال الهيثمي في: «المجمع» (٩/ ٤٠٥): «ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحسن بن أيوب وهو ثقة، ورجال الطبراني ثقة.

(٣) «تاريخ دمشق» لأبي زرعة: (١/ ٢١٥)، وسير أعلام النبلاء: (٣/ ٤٣٢).

(٤) سير أعلام النبلاء: (٣/ ٤٣٤).

لله دره.. شهد تلاحم الأبطال وقرع السنان وهو أعمى، ولا عجب أفليس هو راوي الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ: **«لا يزال اللَّه يغرس في هذا الدين غَرْسًا يستعملهم بطاعته»**(١).

(٩٧٦) جُبير بن الحُوَيْرِث رضي الله عنه

جُبير بن الحُوَيْرِث بن نقيد بن بُجير بن عبد بن قُصي بن كلاب القرشي.

صحابي صغير، له رؤية بلا رواية. وكان الحويرث أبوه ممن أهدر النبي ﷺ دمه يوم الفتح.

وشهد رضي الله عنه اليرموك.

عن جبير بن الحويرث قال: حضرت يوم اليرموك المعركة، فلا أسمع للناس كلمة إلا صوت الحديد(٢).

(٩٧٧) سفيان بن وهب الخَولاني. أبو أيمن رضي الله عنه

قال أبو حاتم: له صحبة، وكذا قال البخاري.

قال ابن يونس: وفد على النبي ﷺ، وشهد فتح مصر، وولي إمرة إفريقية في زمن عبدالعزيز بن مروان. ومات سنة اثنتين وثمانين(٣).

***

(١) إسناده صحيح: أخرجه ابن ماجة في سننه: (١/ ٥)، وقال البوصيري في «الزوائد»: هذا إسناد صحيح، ورجاله كلهم ثقات، ورواه ابن حبان في «صحيحه» (٨٨)، وأحمد: (٤/ ٢٠٠)، وصححه الألباني.

(٢) الإصابة: (١/ ٢٢٥)، وسير أعلام النبلاء: (٣/ ٤٣٩).

(٣) الإصابة: (٣/ ١١٠).

(٩٧٨) الصَّعْب بن جثّامة الليثي رضي الله عنه

الصَّعْب بن جثّامة بن قيس بن ربيعة بن عبدالله بن يعمر الليثي حليف قريش. أمه أخت أبي سفيان بن حرب واسمها فاختة. وقيل زينب.

ذكر ابن الكلبي في «**الجمهرة**» أن النبي ﷺ قال في يوم حنين: «**لولا الصَّعْبُ بن جثامة لفُضِحَتِ الخيلُ**».

قال ابن منده: كان الصَّعب ممن شهد فتح فارس. وقال ابن حبّان: مات في خلافة عثمان، وشهد فتح إصطَخْر[(١)].

(٩٧٩) عامر بن حثمة رضي الله عنه

ذكره سيف في «**الفتوح**»، قال: وكان أحد الأمراء العشرة من الصحابة الذين قدّمهم أبو عبيدة بين يديه إلى فِحْل. وشهد اليرموك ومَرْج الصُّفَّر، وغيرهما. ذكره الطبري[(٢)].

(٩٨٠) عامر بن ثابت بن أبي الأقلح رضي الله عنه

أخو عاصم بن ثابت. قال أبو عمر: يُقال: هو الذي ضرب عنق عقبة بن أبي معيط[(٣)].

* * *

(١) الإصابة: (٣/ ٣٤٤ ـ ٣٤٥) ت: (٤٠٨٥)، وأسد الغابة ت: (٢٥٠٣)، والاستيعاب ت: (١٢٤٦).

(٢) الإصابة: (٣/ ٤٦٨) ت: (٤٣٩٤)، و أسد الغابة ت: (٢٦٩١)، والاستيعاب ت: (١٣٣٣).

(٣) الإصابة: (٣/ ٤٦٨).

(٩٨١) عُتبة بن ربيعة بن بَهْز حليف بني عِصْمة رضي الله عنه

شهد اليرموك أميرًا، قاله سيف في «الفتوح»، قال: وأمّره خالد بن الوليد على بعض الكراديس.

وقال ابن عساكر: أدرك النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -، ولا أعرف له رواية (١).

وقد كان لا يؤمرون إلا الصحابة، فدلَّ على أنه صحابي.

(٩٨٢) لقيط بن أَرْطاة السكوني رضي الله عنه

قال ابن منده: عداده في أهل الشام. ومن أبطال الصحابة - رضي الله عنهم - وفرسانهم روى عنه أنه قال: قتلت تسعة وتسعين من المشركين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢).

(٩٨٣) قيس بن فَرْوة بن زرارة رضي الله عنه

قيس بن فروة بن زُرارة بن الأرقم بن النعمان بن عمرو بن وهب بن ربيعة بن معاوية الأكرمين له إدراك.

شهد قيس فتوح العراق، واستُشهد ببَلَنْجَر، وهو من أرض العراق، وكان أميرًا لوقعة سلمان بن ربيعة الباهلي. ذكره ابن الكلبي (٣).

وقد كانوا لا يؤمِّرون إلا الصحابة.

---

(١) الإصابة: (٥/ ٩٣) ت: (٦٤٢٤).

(٢) أخرجه الطبراني، والباوَرْدي وغيرهما وقال الحافظ في الإصابة: (٥/ ٥٠٧) - ومسلمة بن علي - أحد رواته - ضعيف.

(٣) الإصابة: (٥/ ٤٠٣) ت: (٧٣٢٤).

(٩٨٤) خالد بن ثابت الفَهْمي رضي الله عنه

خالد بن ثابت بن طاعن بن العَجْلان بن عبدالله بن صبح الفَهْمِي، جد عبدالرحمن بن خالد بن مسافر بن خالد بن ثابت أمير مصر شيخ الليث.

ذكر ابن يونس أنه شهد فتح مصر. وروى الليث عن يزيد بن أبي حبيب أَنّ عمر بن الخطاب بعث خالد بن ثابت الفهمي على جيش وعمر بن الخطاب بالجابية.

وقال ابن يونس: ولي خالد بن ثابت بحر مصر سنة إحدى وخمسين.

وقال خليفة بن خيّاط: أغزاه مسلمة بن مخلد إفريقية سنة أربع وخمسين.

قال الحافظ ابن حجر: وقد ذكرته في هذا القسم اعتمادًا على ما مضى أنهم ما كانوا يؤمرون في الفتوح إلا الصحابة[١].

* * *

(٩٨٥) محمد بن حاطب بن الحارث الجمحي رضي الله عنه أول من سُمِّي محمدًا في الإسلام

هو أبو القاسم، وأبو إبراهيم وقيل أبو وهب محمد بن حاطب بن الحارث بن معمرّ بن حبيب بن وهب بن حذافة بن جُمح القرشي الجمحيّ. أمه أم جميل بنت المجلل العامرية.

وُلد بأرض الحبشة، وهاجر أبواه، ومات أبوه بها، فقدمت به أمه إلى المدينة مع أهل السفينتين وعند أحمد والبغوي وابن أبي خيثمة أن النبي مسح على رأسه، وتفل في فيه، ودعا له بالبركة، وأرضعته أسماء بنت عميس مع ابنها عبدالله بن

(١) الإصابة: (٢/١٩٤ - ١٩٥) ت (٢١٥٤).

جعفر.

وقال البغوي: هو أول من سُمِّي في الإسلام محمدا[١].

قال محمد بن حاطب: خرج حاطب وعفر إلى النجاشي، فوُلدت أنا في تلك السفينة قال ابن حجر في «الإصابة»: والذي اشتهر أنه وُلد بأرض الحبشة محمول على المجاز، لأنه وُلِدِ قبل أن يصلوا إليها»[٢].

عن محمد بن حاطب رضي الله عنه قال: «تناولتُ قدْرًا، فاحترقت يدي، فانطلقت بي أمي إلى رجل جالس فقالت له: يا رسول الله! وأدنتني منه، فجعل ينفث، ويتكلّم بكلام لا أدري ما هو؟ فسألت أمي بعد ذلك ما كان يقول؟ قالت: كان يقول: «أذهب الباس رب الناس، واشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت»[٣].

قال المناوي «شهد المشاهد ومات بمكة أو الكوفة»[٤].

* * *

(٩٨٦) الأحوص بن مسعود الأنصاري رضي الله عنه

هو الصحابي الجليل الأحوص بن مسعود بن كعب بن عامر بن عديّ الأنصاري رضي الله عنه، أخو حُوَيِّصة ومُحَيِّصة، ذكره العدوي في «أنساب الأنصار». وقال: شهد أُحُدًا وما بعدها. استدركه ابن فتحون[٥].

* * *

(١) قال الذهبي في السير (٣/ ٤٣٦): «فأما محمد بن مسلمة الأنصاري، فسُمِّي محمدًا قبل المبعث».
(٢) الإصابة: (٦/ ٨) ت (٧٧٨١)، وسير أعلام النبلاء: (٣/ ٤٣٥).
(٣) سنده حسن: رواه أحمد: (٣/ ٤١٨)، (٤/ ٢٥٩)، ورواه النسائي.
(٤) فيض القدير: (١/ ٣٣٠).
(٥) الإصابة ١٨٨/٢.

(٩٨٧) عياض بن عمرو بن بلال الأنصاري رضي الله عنه

هو عياض بن عمرو بن بلال بن بُليل بن أُحيجة بن الجُلاح. شهد عياض أُحُدًا وما بعدها. وعمرو وبُلَيْل ولدا بلال بن أحيجة شهدا أحدا أيضًا[١].

* * *

(٩٨٨) زيد بن جارية، الأنصاري، الأوسي رضي الله عنه

زيد بن جارية، الأنصاري، الأوسي استصغره النبي ﷺ يوم أحد هو والبراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وسعد ابن جَنْتَة وابن عامر، وجابر.. وشهد ما بعدها من المشاهد مع رسول اللَّه ﷺ.

روى البخاري في التاريخ عن زيد بن جارية، قال: بِعْنَا سهماننا من خيبر نخلة نخلة[٢].

* * *

(٩٨٩) زيد بن إساف بن غِزيّة رضي الله عنه

زيد بن إساف بن غِزيّة بن عطية بن خنساء بن قبْذول رضي الله عنه، والد نُعَيْم.

ذكر ابن سعد أنه شهد أُحُدًا، وذكره العدوي وقال: زيد بن يساف، بالياء التحتانية[٣].

* * *

---

(١) الإصابة ١٩٨/٢ - ١٩٩.

(٢) الإصابة ٤٩٣/٢، ت(٢٨٩٠)، وأسد الغابة ت(١٨١٦)، والاستيعاب ت (٨٦٤).

(٣) الإصابة ٤٣٩/٢، ت (٤١٨/٢- ٥١٩)، وأسد الغابة ت (١٨١٦)، والاستيعاب ت(٨٤٦).

(٩٩٠) المجاهد بن المجاهد، والصحابي بن الصحابي ربيعة بن شرحبيل بن حسنة ـ رضي اللَّه عنهما

قال ابن يونس: شهد فتح مصر. له رؤية، وقد أدرك النبي ﷺ وهو غلام. ذكره محمد بن الربيع بن سليمان الجيزي فيمن دخل مصر من الصحابة فقال: وممن شهد فتحها[١].

* * *

(٩٩١) زاهر بن الأسود الأسلمي رضي الله عنه

زاهر بن الأسود بن حجّاج بن قيْس الأسلمي، والد مَجْزَأة. وكان من أصحاب الشجرة.

شهد الحديبية وخيبر، وعاش إلى خلافة عثمان[٢].

* * *

(٩٩٢) إبراهيم بن عباد بن إساف الأوسي الحارثي رضي الله عنه

إبراهيم بن عباد بن إسَاف بن عدي بن يزيد بن جُشم بن حارثة بن الحارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الأوس الأنصاري الأوسي الحارثي رضي الله عنه شهد أُحُدًا؛ قاله ابن الكلبي، وأخرجه ابن شاهين وغيره، واستدركه أبو موسى[٣].

* * *

(١) الإصابة ٢/٤٨٩

(٢) الإصابة ت (٢٧١٥) - (٢/٤١٨ - ٤١٩)، وأسد الغابة ت (١٦٤٦).

(٣) الإصابة ت(٦) ، (١/١٧٢)، وأسد الغابة (١١)، والاستيعاب (٣).

(٩٩٣) أسعد بن حَرام الخزرجي رضي الله عنه أحد قتلة ابن أبي الحقُيَقْ

ذكره عُمر بن شبة، عن محمد بن فليح، عن موسى بن عقبة، واستدركه ابن فتحون[١].

(٩٩٤) أسعد بن عطية بن عُبيد القضاعي البلوي رضي الله عنه

أسعد بن عطية بن عُبيد بن بجالة بن عَوْف بن وَدم القضاعي البلوي. ذكره ابن يونس في «تاريخ مصر»، وقال: بايع تحت الشجرة، وشهد فتح مصر[٢].

(٩٩٥) زَمْعَة بن الأسود بن عامر القرشي رضي الله عنه

من بني عامر بن لؤي.

ذكره أبو إسماعيل الأزدي في «فتوح الشام»، فقال في تسمية مَنْ عقد له أبو بكر الصديق من أمراء الأجناد: ودعا زمعة بن الأسود بن عامر من بني عامر بني لؤي، فعقد له، ثم قال: أنت مع يزيد بن أبي سفيان، ثم أمر يزيد أن يوليّه مقدمته، وقال: إنه من صلحاء قومك ومن الفرسان انتهى.

قال الحافظ ابن حجر: وقد ذكرنا غير مرة أنّ من كان في عصر أبي بكر وعمر رجلا، وهو من قريش؛ فهو على شرط الصحبة؛ لأنه لم يبق بعد حجة الوداع منهم أحد على الشرك، وشهدوا حجة الوداع مع النبي صلى الله عليه وسلم جميعًا، وذكرنا أيضًا أنهم كانو لا يؤمرون في الفتوح إلا الصحابة[٣].

* * *

(١) الإصابة ت (١٠٩)، (١/٢٠٧-٢٠٨).
(٢) الإصابة ت(١١٨) (١/٢١١).
(٣) الإصابة ت(٢٨٢٢) (٢/٤٦٨-٤٦٩).

☐ ونختم سيرة الرجال المجاهدين من الصحابة الأبرار بـ:

(٩٩٦) عبدالله بن عامر بن كُرَيز العبشمي ﷺ فاتح خراسان وأرض فارس وكِرْمان، وسجستان ثانية وفاتح أفغانستان سيد فتيان قريش غير مدافع

هو عبدالله بن عامر بن كُرَيز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قُصَي أبو عبدالرحمن القرشي العَبشمي ﷺ.

«كان من كبار ملوك العرب، وشجعانهم، وأجوادهم، وكان فيه رفق وحِلْم»[1].

وعبدالله ابن خال عثمان بن عفان، أم عثمان هي أروى بنت كُرَيز.

وأم أبيه عامر بن كريز هي البيضاء بنت عبد المطلب عمة رسول الله ﷺ توأم عبدالله والد النبي، وأم عبدالله هي دجاجة بنت أسماء بن الصلت.

أسلم عامر بن كُريز يوم الفتح.

قال ابن عساكر: أُتي بعبد الله بن عامر بن كُرَيز في فتح مكة، فجعل ينفث عليه، وجعل عبدالله يتلع ريق النبي ﷺ فقال: إنه لمُسقى أو لمسقاة[2]، وقال: «هذا شبيهنا»، وكان لا يعالج أرضًا إلا ظهر له الماء حكاه ابن عبدالبر[3].

قال ابن حجر: «وأثبت ابن حبّان له الرؤية، وهو كذلك».

وقال ابن منده في الصحابة: مات النبي ﷺ وله ثلاث عشرة سنة، كذا قال: وهو خطأ واضح؛ فقد ذكر عمر بن شبة في أخبار البصرة أن النبي ﷺ وجد يوم

---

(١) سير أعلام النبلاء: (٣/ ٢١).

(٢) تاريخ دمشق: (٢٩/ ٢٥٢) ت (٣٣٥٧).

(٣) انظر الإصابة: (٥/ ١٤) ت (٦١٩٥)، وأسد الغابة: ت (٣٠٣٣)، والاستيعاب: ت (١٦٠٥).

الفتح عند عمير بن قتادة الليثي خمس نسوة؛ فقال: فارقْ إحداهنّ، ففارق دجاجة بنت الصلت فتزوجها عامر بن كريز، فولدت له عبدالله، فعلى هذا كان له عند الوفاة النبوية دون السنتين، وهذا هو المعتمد»[(١)].

قال ابن عساكر: قال أبي: «وقد أنكر هذا الحديث مصعب بن عبدالله بن الزبير وغيره من علماء قريش، وكلهم ذكر بالإجماع منهم أن رسول الله ﷺ أُتي بعبدالله بن عامر بن كُرَيز في فتح مكة فجعل ينفث عليه، وجعل عبدالله يتلع ريق النبي ﷺ....»[(٢)].

قال ابن عساكر في «تاريخ دمشق»: له رؤية من رسول الله ﷺ.

وقال الحافظ أبو نُعيم: «تُوفى النبي ﷺ وله ثلاث عشرة سنة»[(٣)].

وذكره الحافظ الذهبي فيمن ترجم له من الصحابة في «سير أعلام النبلاء» وقال «رأى النبي ﷺ»[(٤)] ولي البصرة لعثمان، ثم وفد على معاوية، فزوّجه بابنته هند.

قال الزبير بن بكّار: استعمل عثمان على البصرة ابن عامر، وعزل أبا موسى، فقال أبو موسى: قد أتاكم فتى من قريش، كريم الأمهات والعمّات والخالات، يقول بالمال فيكم هكذا وهكذا»[(٥)].

وعلى هذا فعبدالله بن عامر عند الذهبي وابن عساكر وابن منده، وأبو نعيم من الصحابة.

❑ جهاده رضي الله عنه

١ ـ استعادة فتح أرض فارس:

عزل عثمان ابن عفان أبا موسى الأشعري عن البصرة واستعمل مكانه عبدالله

---

(١) الإصابة: (٥/ ١٤).

(٢) ابن عساكر: (٢٩/ ٢٥٢).

(٣) ابن عساكر: (٢٩/ ٢٥١).

(٤) سير أعلام النبلاء: (٣/ ١٨).

(٥) سير أعلام النبلاء: (٣/ ١٨ ـ ١٩).

ابن عامر وهو ابن خمس وعشرين سنة. فقال أبو موسى: «يأتيكم غلام خرّاج ولّاج كريم الجدّات، والخالات، والعمّات يُجمع له الجندان».

وجمع عثمان لعبدالله بن عامر جند أبي موسى، وجند عثمان بن أبي العاص الثقفي من عمان والبحرين.

فلما انتقض أهل فارس ونكثوا بعُبيدالله بن معمر، فالتقوا على باب إصطخر فقُتل عبيدالله وانهزم المسلمون، وبلغ الخبر عبدالله بن عامر فاستنفر أهل البصرة، وسار بالناس إلى فارس فالتقوا باصطخر[١]، وكان على ميمنة أبو برزة الأسلمي، وعلى ميسرته معقل بن يسار، وعلى الخيل عمران بن الحصين، ولكلهم صحبة، واشتد القتال فانهزم الفُرس، وقُتِل منهم مقتلة عظيمة، وفُتحت إصطخر عنْوة، وأتى (دارابجرد)[٢] وقد غدر أهلها ففتحها، وسار إلى مدينة (جُور)[٣] وهي أردشيرخرة، فانتقضت إصطخر، فلم يرجع، وتمّم السير إلى جور وحاصرها، وكان هرم بن حيّان محاصرًا لها، وكان المسلمون يحاصرونها وينصرفون عنها فيأتون إصطخر ويغزون نواحي كانت تنتقض، فلما نزل ابن عامر عليها فتحها.

وكان سبب فتحها أن بعض المسلمين قام يصلي ذات ليلة وإلى جانبه جراب له، فيه خبز ولحم، فجاء كلب فجرّه وعدا به حتى دخل المدينة من مدخل لها خفيّ، فلزم المسلمون ذلك المدخل حتى دخلوها منه وفتحوها عنوة، فلما فرغ منها ابن عامر عاد إلى اصطخر ففتحها عنوة بعد أن حاصرها واشتد القتال عليها، ورُميت بالمجانيق وقُتِل بها خلقًا كثيرًا من الأعاجم وأفنى أكثر أهل البيوتات، ووجوه الأساورة وكانوا قد لجأوا إليها.

---

(١) إصطخر: بلد بفارس، وهي من أعيان حصون فارس ومدنها وكورها. انظر معجم البلدان: (١/ ٢٧٥).

(٢) دارابجرد: ولاية بفارس.

(٣) جور: مدينة بفارس بينها وبين شيراز عشرون فرسخا.

وقيل إن أهل اصطخر لما نكثوا عاد إليها ابن عامر قبل وصوله إلى «جور» فملكها عنوة وعاد إلى «جور»، فأتى (دارابجرد) فملكها وكانت منتقضة أيضًا، ووطيء أهل فارس وطأة لم يزالوا منها في ذل، وكتب إلى عثمان بالخبر، فكتب إليه أن يستعمل على بلاد فارس هرم بن حيان اليشكري، وهرم بن حيّان العبدي، والخرِّيت بن راشد، والمنجاب بن راشد، والترجمان الهجيمي»[١].

واستعاد ابن عامر فتح بلاد فارس كلها[٢].

وروى ابن عساكر بإسناده أن ابن عامر سار إلى اصطخر وعلى مقدمته عبيداللَّه ابن مَعْمر، فافتتحها ابن عامر عنوة، فقتل وسبى. وسار ابن عامر إلى حُلَوان[٣] وكانوا نقضوا الصلح، فافتتحها صُلْحا وعنوة، وذلك سنة تسع وعشرين فأكثر القتل.

وغزا ابن عامر جُوْر سنة ثلاثين فافتتحها عنوة، وأصاب بها غنائم كثيرة، وافتتح الكاريلان والفسنجان[٤] من (دارابجرد) ولم يكونا دخلا في صلح ابن أبي العاص، وافتتح ابن عامر أيضًا أردشيرخُرّة فقتل وسبى»[٥].

وقال ابن عساكر أيضًا: «ثم كانت بالعراق غزوة جور، وأميرها عبداللَّه بن عامر بن كريز يريد إصطخَرْ، وعلى مقدمته عُبيداللَّه بن مَعْمَر، وبإصطخر يومئذ يَزْدجرد بن شهريار بن كسرى، وهو ابن الخَتّانة، فلما بلغه ذلك بعث جيشًا فلقوا عُبَيْدالله، فقاتلوه بـ«رامجرد»[٦]، فقُتِل عُبيد اللَّه بن مَعْمَر ورجع الآخرون، وخرج يزدخرد في مائة ألف مقاتل حتى أتوا مرو فنزلها، وخلَّف على اصطخر رجل من

---

(١) الكامل لابن الأثير: (٢/ ٤٩٢ - ٤٩٣).

(٢) طبقات ابن سعد: (٥/ ٤٦).

(٣) حلوان: بلدة في آخر حدود السواد مما يلي الجبال من بغداد.

(٤) الفِسِنجان: بلدة من نواحي فارس.

(٥) تاريخ دمشق لابن عساكر: (٢٩/ ٢٥٦ - ٢٥٧) وتاريخ خليفة ص (١٦٣ - ١٦٤).

(٦) رامجرد: قرية من قرى فارس، قُتِل بها عبيدالله بن معمر فدُفن في بستان من بساتينها.

الفرس استعمله عليها، فأتاها عبداللَّه بن عامر فافتتحها، وقد كانت فُتحت قبل ذلك ولكن الفرس رجعوا إليها، وقُتِل يزدخرد بمرو، وكل من كان معه إلا رجل واحد أخذ آنية من آنية الملك ثم أتى جُرْجان فكان بها، ومضى عبداللَّه بن عامر حتى نزل بأبرشهر، وبها ابنتا كسرى، فحاصر أهلها، فصالحوه على أنفسهم أنهم آمنون، وعلى ابنتيْ كسرى أنهما آمنتان، وفتحوها له»[(١)].

٢ـ استعادة فتح خراسان: ـ

لما استعاد ابن عامر فتح «فارس» غزا «خراسان» وبعث على مقدمته الأحنف بن قيس التميمي، فأتى (الطبْسَيْن)[(٢)] وهما حصنا وبابا (خراسان) فصالحهة أهلها، وقدّم ابن عامر الأحنف إلى (قُهُستان)[(٣)] فهزم الفرس وفتحها عنوة.

وبعث ابن عامر يزيد الجرشي أبا سالم بن يزيد إلى رستاق (زام)[(٤)] من نيسابور ففتحه عنوة كما فتح (باخَرْز)[(٥)] من أعمال (نيسابور)، وفتح أيضًا (جُوَيْن)[(٦)] من أعمال (نيسابور) ووجّه ابن عامر الأسود بن كلثوم العدويّ من عَديّ الرباب إلى (بَيْهق)[(٧)] وهي رِستاق من نيسابور، فدخل حيطان أهله من ثلمة كانت فيه، ودخلت معه بعض قوّات المسلمين، فأخذ العدوّ عليهم تلك الثلمة، فقاتل الأسود حتى قُتِل ومن معه، فقام بأمر الناس بعده أدهم بن كلثوم فظفر وفتح (بيهق).

---

(١) ابن عساكر: (٢٩/ ٢٥٧ ـ ٢٥٨).

(٢) طَبَس: مدينة في بريّة بين نيسابور وأصبهان وكرمان، وهما طبسان: طبس كيلكي وطبس مسينان ويُقال لها (الطبسان) .. معجم البلدان (٦/ ٢٨).

(٣) قهستان: تعريب كوهسان ومعناه موضع الجبال، ولاية بين هراة ونيسابور.

(٤) زام: إحدى كور نيسابور المشهورة.

(٥) باخرز: بنيسابور.

(٦) جوين: اسم كورة جليلة على طريق القوافل من بسطام إلى نيسابور.

(٧) بيهق: ناحية كبيرة وكورة واسعة كثيرة العمران والبلدان، وهي من نواحي نيسابور.

وفتح ابن عامر (بُشت)[١] من نيسابور، وافتتح (خَواف)[٢] و(أسفرايين)[٣] و(أرْغِيان)[٤] من نيسابور، ثم أتى (أَبْرَشَهْر)[٥] وهي مدينة نيسابور فحصر أهلها، وكان على كل ربع رجل موكّل به، فطلب صاحب ربع من تلك الأرباع الأمان على أن يُدْخل المسلمين المدينة، فأجيب إلى ذلك فأدخلهم ليلا ففتحوا الباب، فتحصّن مرزبانها الأكبر في حصنها ومعه جماعة وطلب الصلح والأمان على جميع نيْسابور فصالحه المسلمون.

وسيّر ابن عامر جيشًا إلى (نَسَا)[٦] و(أبيْورد)[٧] فافتتحها صلحا، ثم سيّر سرية إلى (سَرْخَس)[٨] فقاتلت أهلها الذين طلبوا الصلح والأمان بعد ذلك فأُجيبوا إليه وأتى مرزبان (طُوْس)[٩] ابن عامر فصالحه على (طوس).

وسيّر ابن عامر جيشا إلى (هراة)[١٠] فبلغ مرزبانها ذلك، فسار إلى ابن عامر وصالحه على (هراة) و(بَاذَغِيْسَ)[١١] و(بُشَنج)[١٢].

ووجّه ابن عامر الأحنف بن قيس التميمي إلى (طَخَارستان)، فصالح أهل رستاق الأحنف بعد حصارهم، واستعاد فتح (مَرْو الرُّوذ) صلحًا بعد قتال والتقى الأحنف بأهل (طخارستان) الذين جمعوا له أهل (الجُوْزجان) و(الطالقان)

---

(١) بشت: بلد بنواحي نيسابور.

(٢) خواف: مدينة بخراسان بقرب نسا كبيرة آهلة.

(٣) أسفرايين: بليدة حصينة من نواحي نيسابور على منتصف الطريق من جرجان.

(٤) أرغيان: كورة من نواحي نيسابور.

(٥) أبرشهر: هي نيسابور.

(٦) نسا: مدينة بخراسان بينها وبين سرخس يومان.

(٧) أبيورد: مدينة قرب سرخس.

(٨) سرخس: مدينة قديمة من نواحي خراسان كبيرة واسعة وهي بين نيسابور ومرو.

(٩) طوس: مدينة بخراسان بينها وبين نيسابور نحو عشرة فراسخ.

(١٠) هراة: مدينة عظيمة من مدن خراسان.

(١١) باذغيس: ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو والروذ.

(١٢) بوشنج: بلدة صغيرة من نواحي هراة بينهما عشرة فراسخ.

و(الفارياب) ومن حولهم خلق كثير، فانهزم الفرس وحلفاؤهم بعد قتال شديد، كما فتح الأحنف (الطالقان) صلحًا، ثم سار إلى (بَلْخ) فصالحه أهلها.

وهكذا استعاد ابن عامر فتح خراسان كافة.

❑ تفصيل استعادة فتح خراسان بقلم البلاذري: .

قال البلاذري في (فتوح البلدان)

«غزا عبداللَّه بن عامر خراسان في سنة ثلاثين، واستخلف على البصرة زياد بن أبي سفيان، وبعث على مقدمته الأحنف بن قيس، ويُقال عبداللَّه بن حازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب السلمي، فأقرّ صلح الطبسين، وقدّم ابن عامر الأحنف ابن قيس إلى قهستان، وذلك أنه سأل عن أقرب مدينة إلى الطبسينْ فدُلَّ عليها، فلقيته الهياطلة وهم أتراك ويُقال بل هم قوم من أهل فارس كانوا يلوطون فنفاهم فيروز إلى هراة فصاروا مع الأتراك فكانوا معاونين لأهل قهستان، فهزمهم وفتح قهستان عنوة، ويُقال بل ألجأهم إلى حصنهم، ثم قدم عليه ابن عامر فطلبوا الصلح، فصالحهم على ستمائة ألف درهم.

وقال معمر بن المثنى: كان المتوجّه إلى قهستان أمير بن أحمد الشكري وهي بلاد بكر بن وائل إلى اليوم.

وبعث ابن عامر يزيد الجرشي أبا سالم بن يزيد إلى رستاق زام من نيسابور ففتحه عنوة، وفتح باخرز وهو رستاق من نيسابور، وفتح جوين وسبى سبيًا.

ووجّه ابن عامر الأسود بن كلثوم العدوي عدي الرباب وكان ناسكًا إلى بيهق وهو رستاق من نيسابور، فدخل بعض حيطان أهله من ثلمة كانت فيه، ودخلت معه طائفة من المسلمين، وأخذ العدوّ عليهم تلك الثلمة، فقاتل الأسود حتى قُتل ومن معه، وقام بأمر الناس بعده أدهم بن كلثوم فظفر وفتح بيهق، وكان الأسود يدعو ربه أن يحشره من بطون السباع والطير، فلم يُواره أخوه، ودفن من استشهد من أصحابه.

وفتح ابن عامر بشت من نيسابور وأشبندورخ وزاوة وخواف، وأسفرايين، وأرغيان، من نيسابور، ثم أتى أبرشهر وهي مدينة نيسابور فحصر أهلها شهرا، وكان على كل ربع منها رجل موكّل به.

وطلب صاحب ربع من تلك الأرباع الأمان على أن يُدخل المسلمين المدينة فأُعطيه، وأدخلهم إياها ليلًا ففتحوا الباب، وتحصّن مرزبانها في القهندز ومعه جماعة فطلب الأمان على أن يصالحه من جميع نيسابور على وظيفة يؤديها، فصالحه على ألف ألف درهم ويُقال سبعمائة ألف درهم. وولى نيسابور حين فتحها قيس بن الهيثم السلمي.

ووجّه ابن عامر عبداللَّه بن خازم السلمي إلى حمرا تدز من نسا، وهو رستاق ففتحه، وأتاه صاحب نسا فصالحه على ثلاثمائة ألف درهم، ويُقال على احتمال الأرض من الخراج على أن لا يقتل أحدًا ولا يسبيه.

وقدم بهمنة عظيم أبيورد على ابن عامر فصالحه على أربعمائة ألف، ويُقال وجّه إليها ابن عامر عبداللَّه بن خازم فصالح أهلها على أربعمائة ألف درهم، ويُقال وجه إليها ابن عامر عبداللَّه بن خازم فصالح أهلها على أربعمائة ألف درهم، ووجّه عبداللَّه بن عامر عبداللَّه بن خازم إلى سرخس فقاتلهم، ثم طلب زاذويه مرزبانها الصلح على إيمان مائة رجل، وأن يدفع إليه النساء فصارت ابنته في سهم ابن خازم واتخذها وسمّاها ميثاء، وغلب ابن خازم على أرض سرخس، ويُقال أنه صالحه على أن يؤمن مئة نفس فسمّى له المائة لم يسمّ نفسه، فقتله وندخل سرخس عنوة، ووجه ابن خازم من سرخس يزيد بن سالم مولى شريك بن الأعور إلى كيف وبينة ففتحها، وأتى كفازتك مرزبان طوس ابن عامر فصالحه عن طوس على ستمائة ألف درهم.

ووجّه ابن عامر جيشًا إلى هراة عليهم أوس بن ثعلبة بن رقى، ويُقال خليد بن عبداللَّه الحنفي فبلغ عظيم هراة ذلك فشخص إلى ابن عامر وصالحه عن هراة

وبادغيس وبوشنج غير طاغون وباغون فإنهما فتحا عنوة، وكتب له ابن عامر: -

بسم اللَّه الرحمن الرحيم: هذا ما أمر به عبداللَّه بن عامر عظيمَ هراة وبوشنج وبادغيس، أمره بتقوى الله، ومناصحة المسلمين، وإصلاح ما تحت يديه من الأرضين، وصالحه عن هراة سهلها وجبلها على أن يؤدي من الجزية ما صالحه عليه، وأن يقسم ذلك على الأرضين عدلًا بينهم، فمن منع ما عليه فلا عهد له ولا ذمة، وكتب ربيع بن نهشل وختم ابن عامر.

ويُقال أيضًا: أن ابن عامر سار بنفسه في الدهم إلى هراة فقاتل أهلها ثم صالحه مرزبانها عن هراة وبوشنج وبادغيس على ألف ألف درهم، وأرسل مرزبان مرو الشاهجان يسأل الصلح فوجّه ابن عامر إلى مرو حاتم بن النعمان الباهلي فصالحه على ألفي ألف ومائتي ألف درهم، وقال بعضهم: ألف ألف درهم ومائتي ألف جريب من بُرّ وشعير، وقال بعضهم ألف ألف ومائة ألف أوقية، وأن يوسعوا للمسلمين في منازلهم، وأن عليهم قسمة المال وليس على المسلمين إلا قبض ذلك وكانت مرو صُلحًا كلها إلا قرية منها يُقال لها السنج فإنها أخذت عنوة.

وقال أبو عبيدة صالحه على وصائف ووصفاء ودواب ومتاع، ولم يكن عند القوم يومئذ عين، وكان الخراج كله على ذلك حتى ولي يزيد بن معاوية فصيّره مالًا.

ووجه ابن عامر الأحنف بن قيس نحو طخارستان، فأتى المواضع الذي يُقال له قصر الأحنف، وهو حصن من مرو الروذ،وله رستاق عظيم يُعرف برستاق الأحنف ويُدعى بشقّ الجرذ، فحصر أهله فصالحوه على ثلاثمائة ألف، فقال الأحنف أصالحكم على أن يدخل رجل منّا القصر فيؤذن فيه ويقيم فيكم حتى انصرف فرضوا، وكان الصلح عن جميع الرستاق.

ومضى الأحنف إلى مرو الروذ فحصر أهلها وقاتلهم قتالًا شديدًا، فهزمهم المسلمون فاضطروهم إلى حصنهم، وكان المرزبان من ولد باذام صاحب اليمن أو

ذا قرابة له، فكتب إلى الأحنف: إنه دعاني إلى الصلح إسلام باذام، فصالحه على ستين ألفا، وقال المدائني: قال قوم ستمائة ألف، وقد كانت للأحنف خيل سارت وأخذت رستاقا يُقال له بغ، واستاقت منه مواشي، فكان الصلح بعد ذلك.

وقال أبو عبيدة: قاتل الأحنف أهل مرو الروذمرّات، ثم إنه مرّ برجل يطبخ قِدْرًا لأصحابه أو يعجن عجينا فسمعه يقول: إنما نبتغي للأمير أن يقاتلهم من وجه واحد من داخل الشِّعب، فقال في نفسه: الرأي ما قاله الرجل، فقاتلهم، وجعل المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره، والمرغاب نهر يسيح بمرو الروذ ثم يغيض في رمل، ثم يخرج بمرو الشاهجان فهزمهم ومن معهم من الترك ثم طلبوا الأمان فصالحهم.

وقال غير أبي عبيدة: جمع أهل طخارستان للمسلين، فاجتمع أهل الجوزجان والطالقان والفارياب ومن حولهم فبلغوا ثلاثين ألفا، وجاءهم أهل الصغانيان وهم في الجانب الشرقي من النهر، فرجع الأحنف إلى قصره فوفى له أهله، وخرج ليلا فسمع أهل خباء يتحدثون ورجلا يقول: الرأي للأمير أن يسير إليهم فيناجزهم حيث لقيهم، فقال له رجل يوقد تحت حريرة أويعجن: ليس هذا برأي، ولكن الرأي أن ينزل بين المرغاب والجبل، فيكون المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره، فلا يلقى من عدوّه وإن كثروا إلا مثل عدّة أصحابه، فرأى ذلك صوابا ففعله، وهو في خمسة آلاف من المسلمين؛ أربعة آلاف من العرب، وألف من مسلمي العجم، فالتقوا وهزّ رايته وحمل وحملوا، فقصد ملك الصغانيان للأحنف، فأهوى له بالرمح، فانتزع الأحنف الرمح من يده، وقاتل قتالًا شديدًا، فقتل ثلاثة ممن معهم الطّبُول، ثم إن اللَّه ضرب وجوه الكفار فقتلهم المسلمون قتالًا ذريعًا ووضعوا السلاح أنّى شاؤا منهم، ورجع الأحنف إلى مرو الروذ، ولحق بعض العدوّ بالجوزجان فوجّه إليهم الأحنف الأقرع بن حابس التميمي في خيل؛ وقال: يا بني تميم تحابّوا وتباذلوا تعتدل أموركم، وابدءوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم، ولا تغلّوا يسلم لكم وجهادكم، فسار الأقرع فلقى العدو بالجوزجان،

فكانت في المسلمين جولة، ثم كرّوا فهزموا الكفرة، وفتحوا الجوزجان عنوة، وقال ابن الغريزة النهشلي:

سقى صوب السحاب إذا استهلّتْ   مصارع فتية بالجوزجان
إلى القصرين من رستاق حوف   أفادهم هناك الأقرعان

وفتح الأحنف الطالقان صلحًا وفتح الفارياب، ويُقال: بل فتحها أمير بن أحمر، ثم سار الأحنف إلى بلخ فصالحه أهلها على أربعمائة ألف ويُقال سبعمائة، وذلك أثبت، ثم سار إلى خارزم وهي من سقي النهر جميعًا، ومدينتها شرقية، فلم يقدر عليهان فانصرف إلى بلخ.

وقال أبو عبيدة: فتح ابن عامر ما دون النهر، فلما بلغ أهل ما وراء النهر أمره طلبوا إليه أن يصالحهم ففعل، فيُقال أنه عبر النهر حتى أتى موضعًا موضعًا، وقيل: بل أَتَوْه فصالحوه، وبعث من قبض ذلك، فأتته الدواب والوصفاء والوصائف والحرير والثياب،ثم أنه أحرم شكرًا لله ولم يذكر غير عبوره النهر ومصالحته أهل الجانب الشرقي، وقالوا: أنه أهلّ بعمرة، وقدم على عثمان، واستخلف قيس بن الهيثم، فسار قيس بعد شخوصه في أرض طخارستان، فلم يأت بلدًا منها إلّا صالحه أهله، فأذعنوا له حتى أتى «سمنجان» فامتنعوا فحصرهم حتى فتحها عنوة[1].

٣ ـ استعادة فتح كِرْمان:

لما سار ابن عامر إلى خراسان، استعمل مجاشع بن مسعود السملي على كِرْمان، وكان أهلها قد نكثوا وغدروا، ففتح (بَيمَنْد)[2] واستبقى أهلها وأعطاهم أمانًا، ثم أتى (الشِّيْرجان)[3] وهي مدينة كرمَان وأقام عليها أيامًا يسيرة وأهلها

(١) فتوح البلدان للبلاذري ص (٣٩٤ - ٣٩٩).
(٢) بيمند: وهي ميمند، بلدة كرمان.
(٣) الشيرجان: قصبة كرمان، وقد ورد اسمها في ابن الأثير «السيرجان».

متحصنون فقاتلهم وفتحها عنوة، كما فتح (جيَرفْت)[١] عنوة أيضًا.

ثم أتى (القُفص)[٢] وقد تجمّع له خلق كثير من الأعاجم، فقاتلهم وظفر بهم.

وهكذا استعاد ابن عامر فتح ولاية كِرْمان.

٤ ـ استعادة فتح سجستان، وفتح أفغانستان:ـ

فُتحت سجستان في عهد عمر بن الخطاب، فنقض أهلها العهد، فلما توجه ابن عامر إلى خراسان نزل بعسكره شق الشيرجان، ووجّه الربيع بن زياد بن أنس بن الديّان الحارثي من كرمان إلى سجستان، فسار حتى قطع المفازة، وهي خمسة وسبعون فرسخا، فأتى رستاق زالق ـ وبين زالق وبين سجستان خمسة فراسخ ـ وزالق حصن، فأغار على أهله في يوم مهرجان (أحد أعيادهم)، فأخذ دهقانه، فافتدى نفسه بأن ركز عنزة، ثم غمرها ذهبًا وفضة، وصالح الدهقان على حقن دمه.

قال أبو عبيدة وعمر بن المثنى: صالحه على أن يكون بلده كبعض ما افتتح من بلاد فارس وكرمان، ثم أتى قرية يُقال لها (كَرْكَوَيْه)[٣] ـ على خمسة أميال من زالق ـ فصالحه أهلها ولم يقاتلوا، ثم نزل رستاقا يُقال له «هيسون» فأقام له أهله النزل وصالحوه على غير قتال ثم أتى «زالق» وأخذ الأدلاّء منها إلى (زرنج)[٤]، فنزل على مدينة (روشت) وهي من زرنج على ثلثيْ ميل، فخرج إليه أهلها، فقاتلوه قتالًا شديدًا، وأصيب رجال من المسلمين، ثم كَرّ المسلمون وهزموهم حتى اضطروهم إلى المدينة بعد أن قتلوا منهم مقتلة عظيمة.

ثم أتى الربيع (نَاشِرُوذ)[٥] وهي قرية فقاتل أهلها وظفر بهم، ثم مضى من

---

(١) جيَرفت: مدينة بكرمان كبيرة جليلة، من أعيان مدن كرمان، وقد ذكرها الإصطخري بضم الراء بينما ذكرها ياقوت الحموي بفتحها.

(٢) القفص: اسم جبل من جبال كرمان. وأكثر ما يتلفظ بها غير أهلها بالصاد، وهي «قفس».

(٣) مدينة من نواحي سجستان فيها بيت نار معظم عند المجوس.. انظر معجم البلدان: (٧/ ٢٤١).

(٤) زرنج: مدينة هي قصبة سجستان.

(٥) ناشروذ: ناحية بسجستان.

(ناشروذ) إلى (شرواذ)[١] وهي قرية فغلب عليها، وسار منها إلى مدينة (زرنج) فحاصرها وقاتل أهلها، فبعث إليه أبرويز مرزبانها يستأمنه ليصالحه، فأمر بجسد من أجساد القتلى فوُضع له، فجلس عليه وأتكأ على آخره، وأجلس أصحابه على أجساد القتلى، وكان الربيع آدم أفوه طويلًا، فلما رآه المرزبان هاله، فصالحه على ألف وصيف، مع كل وصيف جام من ذهب، ودخل الربيع المدينة.

ثم أتى (سناروذ)[٢] وهو واد فعبره، وأتى (قَرْنَيْنْ)[٣] وهناك مربط فرس رستم، فقاتلوه فظفر، ثم قدم زرنج فأقام بها سنتين،ثم أتى ابن عامر، واستخلف بها رجلًا من بني الحارث بن كعب، فأخرجوه وأغلقوه، وكانت ولاية الربيع سنتين ونصفا، وسَبَى في ولايته هذه أربعين ألف رأس.

وكان كاتبه الحسن البصري.

ثم ولى ابن عامر عبدالرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس سجستان، فأتى (زرنج) فحصر مرزبانها في قصره في يوم عيدٍ لهم، فصالحه على ألفي ألف درهم وألفِيْ وصيف وغلب ابن سمرة على ما بين (زرنج) و(كش) من ناحية الهند، وغلب من ناحية طريق (الرُخَّج)[٤] على ما بينه وبين بلاد «الداور»[٥] فلما انتهى إلى بلاد «الداور» حصرهم في جبل «الزور»[٦] ثم صالحهم، فكانت عدّة من معه من المسلمين ثمانية آلاف، فأصاب كل رجل منهم أربعة آلاف، ودخل

(١) شرواذ: ناحية بسجستان.

(٢) سناروذ: اسم نهر سجستان ويجري على فرسخ من سجستان، ويتشعّب منه أنهار كثيرة.

(٣) قرنيْن: قرية من رستاق نيسك من نواحي سجستان.

(٤) رخّج: مدينة كبيرة من نواحي كابل. انظر معجم البلدان: (٤/ ٢٤١).

(٥) داور: ولاية واسعة ذات بلدان وقرى مجاورة لولاية (رخج) و(بست) والغور والداور من ناحية السند، وقد وردت هذه الكلمة بلفظ الدوار في البلاذري ص ٣٨٦، وعند ابن الأثير: (٣/ ٥٠) وردت بلفظ الدوان والصحيح ما أثبتناه من معجم البلدان.

(٦) الزور: هكذا ورد في البلاذري ص ٣٨٦، وهو جبل في بلاد الداور من أرض السند، أطلق عليه اسم صنم بهذا الاسم من ذهبٍ مرصّع بالجواهر.

على «الزور» وهو صنم من ذهب عيناه ياقوتتان، فقطع يده، وأخذ الياقوتتيْن، ثم قال للمرزبان: دونك الذهب والجوهر، وإنما أردت أن أعلمك أنه لا يضّر ولا ينفع.

وفتح عبدالرحمن (كابل)[1] و(زابلستان)[2] وهي ولاية (غزته)[3]،ثم عاد إلى (زرنج) فأقام بها[4].

وهكذا استعاد ابن عامر فتح «سجستان» وفتح لأول مرة بلاد أفغانستان.

❑ ابن عامر الكريم.. واصل رحمه وثناء الصحابة والعامة عليه:

ابن عامر رضي الله عنه كما وصفه أبو موسى الأشعري «كريم الجدّات والخالات والعّمات[5]، وكما قال عنه أيضًا: «قد أتاكم من قريش كريم الأمهات والعمّات والخالات، يقول بالمال فيكم هكذا...هكذا»[6].

بعث إلى علي بن أبي طالب بعشرين ألف درهم، فمرّ عليّ إلى المسجد فانتهى إلى حَلْقته، وهم يتذاكرون صلات ابن عامر هذا الحيّ من قريش، فقال عليّ: «هو سيد فتيان قريش غير مدافع».

وتكلمت الأنصار، فأفشى فيهم الصلات والكساء فأثنوا عليه، فقال له عثمان انصرف إلى عملك، فانصرف، والناس يقولون: قال ابن عامر، وفعل ابن عامر، فقال ابن عمر: إذا طابت المكسبة زكت النفقة[7].

ولما فتح رضي الله عنه خراسان قال: لأجعلن شكري لله أن أخرج من موضعي مُحْرِمًا،

---

(١) كابل: اسم يشمل الناحية ومدينتها العظمى. وهي ولاية بين الهند وغزنة.

(٢) زابلستان: كورة واسعة قائمة بذاتها جنوبي بلخ وطخارستان.. انظر معجم البلدان: (٤/ ٣٦٥).

(٣) غزنة: هكذا يتلفّظ بها العامة، والصحيح: غَزْنِيْن، ويعرّبونها فيقولون جزنة، ويُقال لمجموع بلادها زابلستان، وغزنة قصبتها، وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة طرف خراسان، وهي الحدّ بين خراسان والهند ـ انظر معجم البلدان (٦/ ٢٨٩).

(٤) فتوح البلدان للبلاذري: ص (٣٨٥ ـ ٣٨٦).

(٥) الطبري: (٣/ ٣٢١).

(٦) نسب قريش: ص (١٤٧ ـ ١٤٨).

(٧) تاريخ دمشق لابن عساكر: (٢٩/ ٢٦٠ ـ ٢٦١).

فأحرم من نيسابور، فلما قدم على عثمان لامه على ما صنع وقال له: لقد غرّرت بعمرتك حين أحرمت من نيسابور، لبيك تضبط من الوقت الذي يُحرِم منه الناس.

ولقد زوّجه معاوية ابنته هندًا، وسئل معاوية: من ترى لهذا الأمير - يعني - الخلافة -؟ قال: «وأما فتاها حياءً وحلما وسخاء فابن عامر»[(١)].

اشترى ﷺ من خالد بن عقبة بن أبي معيط داره التي في السوق بثمانين أو سبعين ألف درهم، فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد، فقال لأهله: ما هؤلاء؟ قال: يبكون دارهم، قال: يا غلام، فأتِهِم فأعلمهم أن الدار والمال لهم جميعا[(٢)].

وعن ميمون بن مهران قال: أراد ابن عمر شِرَى أهل بيت كان يعجب منهم، فأعطى بهم ألف دينار، فأبى عليه ذاك، فاشتراهم عبدالله بن عامر بن كُريز بعشرة آلاف دينار فأعتقهم[(٣)].

وارتجّ على ابن عامر يومًا بالبصرة يوم عيد الأضحى، فمكث ساعة ثم قال: «والله لا أجمع عليكم عيًّا ولؤما.. من أخذ شاة من السوق فثمنها عليّ»[(٤)].

ولم يشهد ابن عامر معركة «صفين» مع معاوية بن أبي سفيان.. وولاّه معاوية إمارة البصرة ثلاث سنين، وكان ﷺ حليما كريما ليِّنًا لا يأخذ على أيدي السفهاء، فقال له زياد بن أبي سفيان: «جرِّد السيف»، فقال له: «إني أكره أن أصلحهم بفساد نفسي»[(٥)].

لقد كان ﷺ كثير المناقب: شريفا سخيًّا وصولا لرحمه، فيه رفق بالرعية[(٦)]، وكان شهمًا غاية الشهامة، فقد زوّجه معاوية ابنته هندًا، فكانت أبرّ شيء به، وأنها

---

(١) تاريخ دمشق: (٢٩/ ٢٦٦).
(٢) المصدر السابق: (٢٩/ ٢٦٦).
(٣) المصدر السابق: (٢٩/ ٢٦٩ - ٢٧٠).
(٤) تاريخ الإسلام للذهبي: (٢/ ٣٠٠).
(٥) تاريخ دمشق: (٢٩/ ٢٨١).
(٦) تاريخ الإسلام للذهبي: (٢/ ٣٠٠).

جاءته يوما بالمرآة والمشط، وكانت تتولى خدمته بنفسها، فنظر في المرآة فالتقى وجهه وجهها، فرأى شبهابها وجمالها، ورأى الشْيب في لحيته قد ألحقه بالشيوخ، فرفع رأسه إليها فقال: «الحقي بأبيك!»، فانطلقت حتى دخلت على أبيها فأخبرته، فقال: «وهل تُطَلّق الحرّة؟!»، قالت: «ما أُتي من قبلي»، وأخبرته الخبر، فأرسل إليه فقال: «أكرمتك بابنتي فرددتها عليّ؟!»، فقال: «أخبرك على ذلك، إن اللَّه مَنَّ عليّ بفضله، وخلقني كريمًا، لا أحبّ أن يتفضلّ عليّ أحد! وإن ابنتك أعجزتني مكافأتها بحسن صحبتها لي، فنظرت فإذا أنا شيخ وهي شابة، ولا أزيدها مالًا إلى مالها ولا شرفًا إلى شرفها، فرأيت أن أردّها إليك لتزوّجها فتى من فتيانك كأن وجهه ورقة مصحف»[1].

قال زياد بن الأعجم فيه لكرمه وجُوده:

أخ لـك لا تـراه الـدهـر إلا ... عـلـى العِلّات بَسّامًا جـوادًا
أخ لـك مـا مـودتـه بمَـزْق ... إذا ما عـاد فـقـر أخيـه عـادا
سألـنـاه الجزيـل فـما تَـلَـكّـا ... وأعـطـى فـوق مُـنـيـتِنا وزادا
وأحـسـن ثـم أحسـن ثـم عدنا ... فـأحـسـن ثـم عـدت لـه فـعـادا
مـرارًا مـا رجـعـت إلـيـه إلّا ... تبسّم ضاحـكًا وثنى الوسادا[2]

وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إداريا ناجحًا وكان يقول: «لو تُرِكتُ لخرجت المرأة في حداجتها على دابتها ترد كل يوم على ماء وسوق حتى توافي مكة»[3].

كان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ له من الولد اثنا عشر رجلًا وست نسوة[4].

وكان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ ناصحًا أمينا لعثمان قال:

منحتُ ابن أروى نصحه وهديته ... إلى الحقِّ إن الحق أبلـج واضـحُ

(١) نسب قريش: (١٤٩).
(٢) الاستيعاب: (٣/ ٩٣٣).
(٣) المعارف: (٣٢١).
(٤) طبقات ابن سعد: (٥/ ٤٤).

ولما كثر الشّغب على عثمان رضي الله عنه قال له ابن عامر: «أرى لك يا أمير المؤمنين أن تأمرهم بجهاد يشغلهم عنك، وأن تجمِّرهم في المغازي حتى يذلّوا لك، فلا يكون همّة أحدهم إلا نفسه وما هو فيه من دبرة دابته وقمل فروه»(١).

وأرسل جيشًا للدفاع عن عثمان ونجدته، فقُتَل عثمان والجيش بأدنى بلاد الحجاز، فعاد الجيش إلى البصرة(٢).

لما مرض ابن عامر مرض موته دخل عليه أصحاب النبي ﷺ وفيهم ابن عمر، قال: ما ترَوْن في حالي؟ قال: ما نسنك أن لك في النجاة، قد كنت تقرى الضيف، وتعطي المختبط.

قال أبو عبيد: المختبط الذي يسأله عن غير معرفة كانت بينهما، ولا يدٍ سلفتْ منه إليه ولا قرابة.

وعن ميمون بن مهران قال: بعث عبداللَّه بن عامر حين حضرته الوفاة إلى مشيخة أهل المدينة، وفيهم ابن عمر، فقال: أخبروني كيف كانت سيرتي؟ قال: كنت تصدّق وتُعتق، وتصل رحمك، قال: وابن عمر ساكت، فقال: يا أبا عبدالرحمن ما يمنعك أن تتكلمّ؟

قال: قد تكلّم القوم، قال: عزمت عليك لتكلمنّ، فقال ابن عمر: إذا طابت المكسبة زكت النفقة، وستقدم فترى»(٣).

توفي ابن عامر رضي الله عنه قبل موت معاوية بسنة واحدة، توفي ابن عامر بمكة سنة تسع وخمسين(٤)، فقال معاوية حين سمع نعي ابن عامر: «يرحم اللَّه أبا عبدالرحمن! بمن نفاخر وبمن نباهي؟!»(٥).

---

(١) الطبري: (٣/ ٣٧٣)، وتجمُّر الناس في المغازي: تحبسهم في ثغر من ثغور العدوّ.

(٢) طبقات ابن سعد: (٥/ ٤٨) والطبري: (٣/ ٣٧٢).

(٣) ابن عساكر: (٢٩/ ٢٧٠).

(٤) تاريخ الإسلام للذهبي: (٢/ ٣٠٠) والطبري: (٤/ ٢٣٩)، وطبقات ابن سعد: (٥/ ٤٩).

(٥) طبقات ابن سعد: (٥/ ٤٩).

❑ ابن عامر قائدًا:ـ

«إن أعمال عبدالله بن عمار العسكرية كانت بحق مفخرة من مفاخر العرب المسلمين في أيامه وحتى اليوم،فقد استعاد فتح خراسان وبلاد فارس وسجستان وكرمان وزابلستان وهي من أعمال غزنة، فقال الناس في أيامه ولا يزالون يقولون حتى اليوم: «ما فُتح لأحد ما فُتِح على ابن عامر»[(١)].

فما هي مزايا قيادته التي جعلته يتبوّأ هذا المركز الرفيع في تاريخ الفتح؟

كان رضي الله عنه شجاعًا[(٢)] ميمونًا[(٣)]، قُتل كسرى يزدجرد في ولايته[(٤)]، وكان وصولًا لقومه، ولقرابته محببًا فيهم رحيما، ربما غزا فيقع الحمل فينزل بنفسه فيصلحه[(٥)]، فيه رفق بالرعية[(٦)].

تلك هي بعض مزايا قيادته: شجاع، ميمون، وصول، محبوب، رحيم، يساوي نفسه برجاله، ولا يترفّع عنهم ويشاركهم في السراء والضراء.

وكان في ريعان الشباب في أوج قوته البدنية فيتحمّل مشاق الحرب والسفر، وكان معتدًّا بشخصيته عارفًا لقيمتها، ذكيا، ذا إرادة حديدية، تلك الصفات التي تجعل من يتحلّى بها موضع ثقة رجاله ورؤسائه على حد سواء.

وكان سريع القرار صحيح الخطط، يُقدم أولا على معالجة قوة العدو والضاربة، حتى إذا حطّمها وانتصر عليها بادر إلى تفريق رجاله على الأهداف الثانوية لمعالجتها، كي يستفيد من الوقت، فلا يدع للعدو وقتًا كافيًا لإعادة تحشّد قواته وإعادة الكرّة!!

---

(١) الطبري: (٣/ ٣٥٩)، وابن الأثير: (٣/ ٤٩).

(٢) الطبري: (٣/ ٣٥٩)، والإصابة: (٥/ ١٤).

(٣) طبقات ابن سعد: (٥/ ٤٥)، وتاريخ الإسلام للذهبي: (٢/ ٣٠٠)، والإصابة: (٥/ ١٤).

(٤) أسد الغابة: (٣/ ١٩١).

(٥) طبقات ابن سعد: (٥/ ٤٥)، وتاريخ الإسلام للذهبي: (٢/ ٣٠٠).

(٦) تاريخ الإسلام للذهبي: (٢/ ٣٠٠).

والحق أنّ ابن عامر كان يتمتّع بحاسة سوقية متميِّزة تعينه على ضرب قوات العدو الأصلية في الوقت والمكان المناسبيْن، فإذا قضى عليها سهل على رجاله الآخرين القضاء على قوات العدو الثانوية بسهولة ويُسر... وسبيله إلى ذلك حشد قواته للمعركة الحاسمة، فإذا انتصر فيها فرّق تلك القوات لاستثمار الفوز في اتجاهات مختلفة وفي وقت واحد.

لقد كان يقدِّر قيمة الوقت الحيوية في الحرب، فلا يبدِّد وقته سدى..

إنه قائد يعمل بعقله ويحارب بسيفه ويستفيد من الوقت، لذلك استطاع استعادة فتح بلاد شاسعة جدًّا ما كان ليستطيع استعادتها بدون خططه العسكرية البارعة وقيادته الحكيمة واستفادته من الوقت، كما فتح بلادًا شاسعة جدا ما كان ليستطيع فتحها بأقلّ الخسائر الممكنة وبأقل وقت ممكن بدون مبادرته لمغالبة الوقت الضروري لاستعادة عدوّه، واضعًا نصب عينيه أبرع الخطط الحربية للقضاء بسرعة على خصمه.

لقد كان ابن عامر قائدًا عبقريًا بكل معنى الكلمة.

يذكر التاريخ لابن عامر مزاياه المثالية الرفيعة ومقدرته الإدارية المتميِّزة وقابليته الفذّة على الإنشاء والإعمار!.

ويذكر له استعادته فتح مناطق واسعة من فارس وخراسان وكرمان وسجستان، وفتحه معظم بلاد الأفغان.

رضى اللَّه عن القائد الإنسان، البطل الفاتح، الإدراي الحازم، (الصحابي)[1] الجليل عبداللَّه بن عامر القرشي العبشميّ[2].

* * *

---

(١) عند اللواء محمود شيت خطاب: التابعي بدلًا من الصحابي.

(٢) قادة فتح السند وأفغانستان لمحمود شيت خطاب: ص ٢٨٣ - ٢٨٤.